الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلـــــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تطور الحلف الأطلسي في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة (1945م– 2004 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص تاريخ عالم معاصر

إعداد الطالبات :

- صباح حاجي
- خديجة فلاك
- صليحة صالحي

إشراف الأستاذ :

– اسماعيل تاحي

السنة الجامعية: 1434–1436 هـ/ 2014 /2015 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلـــــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تطور الحلف الأطلسي في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة (1945م– 2004 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص تاريخ عالم معاصر

إعداد الطالبات :

- صباح حاجي
- خديجة فلاك
- صليحة صالحي

إشراف الأستاذ :

– اسماعيل تاحي

السنة الجامعية: 1434–1436 هـ/ 2014 /2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذا البحث البسيط والمتواضع

ولا يسعنا هنا أن نقدم الشكر والعرفان والتقدير الى: مصدر وجودنا وقوتنا ودعمنا المادي والمعنوي والتربوي فهم بذلك قوة حرارية متوهجة تبعث بحرارتها الدافئة باستمرار التي لا يماثلها اي شيء في الوجود آبائنا وأمهاتنا الكرام.

يعتمد البحث العلمي على معطيات محورية وجوهرية يعتبر العنصر الفاعل فيها هو الإنسان العاقل الذي يملك معارف علمية لها منطلقات علمية أو مسلمات ينطلق منها الى آفاق واسعة بعقله للبحث في مجال اختصاصه ولا يكون ذلك الا بالاعتماد على قاعدة خلفية تكون حسب مستوى الباحث والبحث، ونحن هنا طلبة وقاعدتنا الاساسية هي الاستاذ ومدى تفاعله معنا، وهذا يتوقف على حركتينا واجتهادنا وخاصة في مرحلة اعداد المذكرة، فقد يكشف الطالب قدراته الكامنة أو يكتشفها الاستاذ بفراسته، وعلى هذا الاساس نتقدم بالشكر والعرفان والتقدير لكل الاساتذة والمشرفين والمدرسين الذين هم في صراع مع فهم الطالب وايصال المعلومة اليه وهذا يقودنا لأن نتقدم بالشكر والتقدير للدكتور **صالح لميش** الذي نرى في توجهه الفكري ومواقفه اتجاه البحث العلمي وطريقة التعامل مع الطلبة من خلال مناقشة أفكارهم وأعمالهم البحثية، وهذه هي الروح أو القلب النابض في البحث العلمي، وهذا ما لمسناه في أستاذنا و مشرفنا **اسماعيل تاحي** من خلال اجتهاده وحيويته ومرونة تفكيره واتساع مجاله المعرفي، وهذا ما تركه يواكب بحثنا بالتفصيل وبمسؤولية عالية، فنحن فعلا تعاملنا مع شخصية متمكنة من ادارة افكارها من منطلق الفضول وامتلاكه معارف مختلفة فهو بهذه الميزات يستطيع ان يكون من صناع الحياة المتجددة لا الراكدة.

نتقدم بالشكر والتقدير الى كل من سهر ويسهر على تسيير إدارة قسم التاريخ من أجل خلق جو فيه حركية فكرية، وخاصة من خلال اللفتة الطيبة لبعث الذات من خلال الزيارات الميدانية للمعالم الاثرية الجزائرية.

كما نشكر كليات العلوم السياسية(المسيلة، سطيف، جامعة الجزائر(3)) ادارة واساتذة وموظفي المكتبات على التسهيلات التي قدمت في مجال بحثنا، كما لا ننسى من ساعدنا من قريب او بعيد وخاصة مكتبة النور التي صادفنا فيها الاحترام وطريقة العمل الممنهج العلمي.

– صباح* خديجة*صليحة–

قائمة المختصرات:

1-بالعربية:

- الو.م.أ : الولايات المتحدة الأمريكية.

2-بالإنجليزية:

- **NATO**: North Atlantic Treaty Organisation.
- **SEATO**: Southeast Asia Treaty Organization.
- **ISAF**:International Security Assistance force.
- **DPC**: Defence Planning Committee.
- **NDAC**: Nuclear Defence Affairs Committee.
- **NPG**: Nucléaire Planning Group.
- **CAA:** Command Allied Atlantic.
- **AFECh**: Allied Forces in the English Channel.
- **AFE:** Allied Forces in Europe.
- **CRS:** Comprehensive Response Strategy
- **SDG:** Strategic Deterrence Gradual

مقدمة

مقدمة :

عرفت الفترة الممتدة (1945 -1991) أحداثا وتطورات حاسمة تمثلت في انقسام أوروبا والعالم الى معسكرين، وتجددت الحرب الباردة أو صراع المصالح أو توازن الرعب النووي ، كما ظل الصراع الايديولوجي بين القطبين ،وظهرت وسائل وأساليب استخدمها الطرفان لتحقيق مكاسبهما المادية والمعنوية، وكان من بين هذه الوسائل السياسية نظام الأحلاف العسكرية التي وان كانت قديمة الظهور الا أنها انفردت في ظهورها في هذه الفترة لكونها لأول مرة في التاريخ تظهر في وقت السلم، وانطلاقا من أهمية هذه الأحلاف في التأثير على العلاقات الدولية في الفترة المذكورة في بحثنا الموسوم بـ : تطور الحلف الأطلسي في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة (1945 - 2004) .

تعددت أسباب اختيار موضوع البحث لدوافع علمية وموضوعية وأخرى ذاتية وهي:

أولا – اثراء المجال العلمي وتحقيق التراكم العلمي المعرفي للمادة العلمية التي تخدم الفرد في طبيعة تفكيره، وكيفية الاستفادة من حركية التاريخ، ومدى تأثيرها في المتغيرات الحاصلة في الحاضر لتدخل بدورها في هندسة المستقبل، ومن خلال بحثنا في هذا الموضوع وجدنا أنفسنا أمام ضرورة الالتقاء بأفكار المنظرين والمفكرين الموجهين للفكر الرأسمالي الداعين للهيمنة الأمريكية من خلال استراتيجيات مرحلية ومتدرجة حسب المتغيرات الدولية، بحيث يقوم الحلف بتنفيذها وفق العقيدة العسكرية للحلف الأطلسي في كل أنحاء العالم وفق أسباب أو افتعالها، وبذلك نستطيع أن نضع مؤشرات قاعدية علمية تخدم التخطيط والاستراتيجية ليس في المجال العسكري والدولي فحسب بل حتى في حياة الأفراد، ويكون بذلك حدوث توسع الفكر وآفاقه، وهذا أقل ما نصل اليه من دراسة أي موضوع من خلال مجال دراسته.

ثانيا – هو موضوع يتصف بالاستمرارية والديناميكية وهذا يتركنا نفهم تفاعل المتغيرات الدولية وكيفية تأثيرها في خلق معطيات واختفاء أخرى، وهذه الصفة تترك الباحث ينتظر الجديد والاستقصاء وراء ذلك، لأن طبيعة النفس البشرية تحب كل ما هو مجهول أو غامض وتركز عليه.

ثالثا – ارتباط موضوع الدراسة بمجال تخصصنا ذلك أن الحلف الأطلسي هو جزء من هياكل ومؤسسات النظام الدولي الذي أنشأ بتكامل من الدول الغربية قصد التعاون على مجابهة التحديات الأمنية .

رابعا–الرغبة في محاولة الوصول للتعرف على مختلف القضايا المرتبطة بالموضوع المتعددة الأبعاد والمتداخل العلاقات.

خامسا–الفضول في معرفة موقعنا كجزائريين من هذا الحلف وعلاقتنا به وكذا القضايا العربية كالقضية الفلسطينية والدور الذي يؤديه هناك .

سادسا– محاولة منا الكشف عن حقيقة هذا النسيج العنكبوتي الذي أحاط بالعالم فهو أثر ويؤثر بعمق في مختلف السياسات وفق المنظور الأمريكي ومنظريه وخاصة المحافظين منهم.

تمتد حدود البحث من سنة 1945 وفيها تجدد الصراع وظهرت الأحلاف كوسيلة من وسائل الصراع الى سنة 2004 وذلك بتتبعنا لدور الحلف في ظل الأحادية القطبية، فهي فترة عرفت تغيرا هيكليا في طبيعة النظام الدولي وفي توزيع القوى المشكلة له .

واقتضت منا دراسة هذا الموضوع الاعتماد على المناهج التالية:

أولا–المنهج التاريخي الوصفي في العديد من محطات البحث لفهم الظروف والعوامل التاريخية التي أثرت في التغيرات الدولية، وبالتالي يتأثر الحلف الأطلسي بذلك من حيث

الهيكلة والأدوار وحتى الاستراتيجيات وحتى التحديات، ووظفناه بصورة واضحة في التطور التاريخي للحلف وخاصة في الفصل الأول، وكذلك في الأزمات التي لا تفهم الا بالعودة بتاريخ الأسباب التي أوجدتها كحرب البلقان وكيف وظف تاريخها في صنع أحداثها وتأثيره على المنطقة الأوروبية خاصة والعالم بصفة عامة.

ثانيا– المنهج التاريخي المقارن الذي استعملناه في التحول والتطور الحاصل في الحلف الأطلسي في هياكله ومهامه واستراتيجيته في الثنائية القطبية الى أحادية قطبية وخاصة في مفهومه الأمني الذي تطور من الدفاع الى الهجوم والذي وظف في الخاتمة بصورة واضحة.

تمحورت اشكالية بحثنا حول ظروف نشأت حلف الشمال الأطلسي و تركيبته ومهامه وتطوره ومدى تأثيره في العلاقات الدولية في فترة الحرب الباردة و الأحادية القطبية ؟

وتتفرع عن هذا الاشكال المحوري أسئلة فرعية منها:

- ماهي المتغيرات الدولية التي أفرزت الحلف؟
- كيف نشأ الحلف وتطور من حيث المبادئ والأهداف والهيكلة في ظل الثنائية القطبية؟
- الى أي مدى حقق الهدف الذي وجد من أجله خلال الحرب الباردة ؟ وماهي الاستراتيجيات العسكرية التي اتبعها في ذلك؟
- ما هو دور اعادة هيكلة الحلف في استمرارية عمله؟
- كيف تكيف الحلف الأطلسي وفق المستجدات والمتطلبات الدولية ؟
- إلى أي مدى نجح الحلف في التعاطي مع الأزمات الدولية التي تهدد أمن أوروبا و الو.م.أ وأمن حلفائهما؟
- ماهي التحديات التي تواجه الحلف في ظل الظروف الدولية الجديدة ؟

- ما هو مصير الحلف الأطلسي مستقبلا في ظل ظهور تحديات جديدة(دول أو منظمات)؟

بالنسبة لخطة البحث سمحت لنا المادة العلمية التي تحصلنا عليها لتقسيم الموضوع الى أربعة فصول أردفناها بخاتمة وبمجموعة من الملاحق التوضيحية بالإضافة.

الفصل الأول: ظروف وأسباب نشأة الحلف الأطلسي وحاولنا من خلاله التمهيد للموضوع وذلك بذكر الظروف الدولية التي أثرت في انشائه كالمشاريع الاقتصادية (مشروع مارشال ، مبدأ ترومان ، الكومنفورم)، بالإضافة الى أبرز الأزمات التي أثرت في بروز الحلف كحصار برلين، وكذا تطرقنا الى التعريف بالحلف، أسباب نشأته ومعاهدة انشاء الحلف واتفاقية بروكسل وكذا ميثاق حلف شمال الأطلسي والهدف من ذلك كله معرفة الأسباب التي أوجدت الحلف .

الفصل الثاني: كان بعنوان تطور الحلف في ظل الثنائية القطبية والذي اندرجت تحته نقطتين مهمتين هما مبادئ وقواعد العضوية في حلف الشمال الأطلسي بحيث تتبعنا أهداف الحلف الأطلسي ومبادئ معاهدة حلف الشمال الأطلسي والبناء المؤسساتي للحلف الذي عالج قواعد وشروط العضوية في الحلف، وكذلك البنيان الهيكلي للحلف، والنقطة الثانية هي الاستراتيجيات العسكرية للحلف الأطلسي وتطورها في ظل الثنائية القطبية.

الفصل الثالث: عالج الحلف الأطلسي في ظل الأحادية القطبية واندرج تحته ثلاث عناصر حيث عالج العنصر الأول تغيير المعادلة الأمنية في العلاقات الدولية، بحيث تطرقنا لبواعث استمرارية الحلف، وظهور نسق دولي جديد، واستمرارية الحلف والآراء المختلفة في ذلك، بالإضافة الى ذكر الجنة القومية الخاصة، وأهم الأفكار التي طرحتها لهندسة السياسة العالمية ومدى ارتباطها بالحلف الأطلسي.

تطرقنا في العنصر الثاني من خلاله الى تطور الحلف الأطلسي في العقيدة والهيكلة والوظائف بالإضافة الى تكييف الحلف وفق متطلبات الأحادية، أما العنصر الثالثة تطرقنا من خلاله الى توسع عضوية الحلف شرقا وفي شرق أوربا وأهم التحديات الروسية، والمواقف الدولية من توسعه.

وأخيرا الفصل الرابع: المنظور الاستراتيجي الجديد لتوجه الحلف وأهم التحديات وتفرع عنه عنصرين، العنصر الأول الاستراتيجية الجديدة لتوجه الحلف في شرق أوروبا والشرق الأوسط وجنوب المتوسط أما العنصر الثاني فتطرقنا للتحديات التي تواجه الحلف في الظروف الراهنة في ظل التغيرات الدولية.

و كمحاولة منا للوصول الى دراسة متوازنة في معالجة الموضوع من خلال الاشكالية المطروحة والتساؤلات المتفرعة عنها، اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع ومذكرات ومجلات في اطار الوقت الممنوح لنا نذكر أهمها :

ج.أ.س غرنفيل، الموسوعة التاريخية الكبرى لأحداث القرن العشرين ، المجلد الثالث والرابع الذي استفدنا منه في الفصل الثاني في تطور الاستراتيجيات العسكرية، وهارالد مولر، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتينغون، الذي أفادنا في الفصل الرابع وتتكلم على التحدي المتمثل في الوحدة الأوروبية وعواقبها على الحلف الأطلسي والهيمنة الأمريكية، وصامويل هنتيغون، صدام الحضارات، الذي استعملناه في الفصل الثالث في معالجة نسق دولي جديد في ظل الاحادية القطبية، وجوزيف س ناي(الابن) في مفارقة القوة، حيث افادنا في الفصل الثالث من خلال ابراز القوة الصلبة والناعمة و كذلك زيغينيو بروجنسكي، رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، حيث وظفناه في بعض العناصر من الفصول.

نعوم تشوميسكي في كتابه النزعة الانسانية العسكرية الجديدة مستفيدين منه في الفصل الثالث وكذا كتابه رقعة الشطرنج الكبرى الذي افادنا في رؤية شمولية للعلاقات

الدولية ومدى تأثير القوى الفاعلة من خلال الظهور والاختفاء والاستراتيجيات التي على امريكا ان تتبعها لعرقلة القوى المنافسة.

وكذلك اعتمدنا على الدوريات و المجلات التي حوت بعض المقالات التي لها علاقة بالموضوع مثل مجلة الوسيط، ومجلة السياسة الدولية، ومجلة الجيش بالإضافة الى بعض مذكرات ماجستير.

أما الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هي:

- اتساع وتشعب الموضوع الذي لمسنا فيه نوع من العمق والغموض خاصة من الناحية المنصوصة الثقافية ومنظومة القيم التي تدعو اليها وكيفية توظيفها كمبدأ وهدف في سياسة العالمية.
- ضيق الوقت مقارنة مع اتساع الموضوع وتوفر المادة العلمية فيه.
- توفر المصادر باللغة الفرنسية والانجليزية ولضيق الوقت لم نتمكن من عملية الترجمة.
- لنكن صادقين ان أي باحث يتعرض لصعوبات، ولكنها تعتبر ملح الطعام فبدونها لا يحس الباحث أنه موجود فهي تبرز مدى قدرته وصبره الذي لابد أن يمتلكه الباحث، وهنا تظهر شخصيته لدى ذاته بالثقة والاقدام، والمقدرة على الاقدام.

الفصل الأول

ظروف وأسباب نشأت الحلف الأطلسي

أ-العلاقات الدولية(1945-1947)

أ-1- المبادرات التي برزت خلال المرحلة

أ-1-1-مبدا ترومان

أ-1-2- مشروع مارشال

أ-1-3- نشأت الكومنفورم

أ-2-أبرز الازمات

أ-2-1- أزمة تشيكوسلوفاكيا

أ-2-2- حصار برلين

أ-2-3- اتفاقية بروكسل

ب- نشأة الحلف الأطلسي

ب-1- التعريف بالحلف

ب-2-أسباب نشأة الحلف

ب-3- معاهدة انشاء حلف شمال الأطلسي

ب-4- ميثاق حلف شمال الاطلسي

نتجت خسائر بشرية و مادية و عسكرية مؤثرة بعمق بعد الحرب العالمية الأولى (1914- 1919) ، بددت قدرات معظم الدول المشاركة فيها، ظهور رغبة شديدة بين دول الغرب لنبذ الحرب وصل الميل نحو السلام إلى مداه في الثلاثينات بينما كانت طبيعة وغايات السلام للطرف الآخر، على النقيض إذ بدأت تطلعات هتلر الأوربية في الإفصاح عن طبيعتها التوسعية ، لم يتمكن النظام الدولي الذي قام بعد الحرب العالمية الأولى ، والذي تمثل في عصبة الأمم، من تفادي نشوب حرب عالمية أخرى، فنشبت حرب عالمية ثانية في أول سبتمبر 1939.

انتهت الحرب بانتصار الحلفاء، وهزيمة ألمانيا و حلفائها ، وأعيد صياغة النظام الدولي من جديد، أنشأت الأمم المتحدة بدلا من عصبة الأمم، على أساس التعاون بين المنتصرين في الحرب، والمساندين لهم من أجل الحفاظ على الأمن الجماعي، والاستقرار العالمي، في إطار التوازنات الجديدة التي ظهرت بعد الحرب.

أ- العلاقات الدولية 1945-1947:(عودة وتجدد الصراع)

غيرت نتائج الحرب العالمية الثانية الخارطة السياسية للعالم، فقد أدت إلى انهيار دول عظمى(ألمانيا واليابان)، وتراجعت دول أخرى لمرتبة أدنى (انجلترا وفرنسا والنمسا) وصعدت دول إلى مصاف الدول العظمى (الإتحاد السوفياتي والو.م.أ) ومس هذا التغير وسط وشرق أوربا، نتيجة لأحداث تلك الحرب[1]،غير أن الواقع السياسي العالمي مازال يستوعب التغيرات بينما سارعت الدول العظمى الجديدة لتأكيد نفوذها واستثمار مكاسبها في الحرب وقد تبين أن هناك خللا في النظام العالمي.

[1]- نعنعي عبد المجيد، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 195.

خلفت هزيمة كل من ألمانيا واليابان فراغا على جانبي كل من الإتحاد السوفياتي الذي انتهز هذه الظروف غير العادية ليستغل قدراته العسكرية ويمارس سياسة توسعية شكلت من وجهة نظر الدول الغربية تهديدا للسلام والأمن الجماعي.[1]

انتاب ساسة دول أوربا الغربية و الو.م.أ القلق من قوة الاتحاد السوفياتي الضخمة وتبادلا فيما بينها الرأي فقد كان الموقف المنتظر بعد الحرب أن تخفف كل الدول الأوربية من أعبائها وتنقص من حجم قواتها تدريجيا والتي لن تتعدى بعد عام واحد من انتهاء الحرب إلى أقل من مليون جندي، بينما الاتحاد السوفياتي احتفظ بما يزيد عن 6 مليون جندي في الخدمة العامة (200–300 فرقة) إضافة إلى أنه "أسدل ستارا حديديا[2] (Iron Curtain)على حدوده ولم تعد الدول الغربية تعلم ما يدور بداخله".[3]

استسلمت ألمانيا وبدأت الدول الغربية في إنهاء التعبئة وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في سحب قواتهما من أوربا باستثناء القوات الموجودة في ألمانيا الغربية أو تلك المنتشرة في أماكن أخرى من العالم كما بدأت الدول الأوربية في إعداد نفسها لمهام إعادة البناء والتعمير المتعددة وأنهت حالت التعبئة لقواتها وهو ما أنقص كثيرا من حجم القوات لدى تلك الدول.

حاولت الدول الغربية التوصل إلى صيغة سياسية مع الإتحاد السوفياتي التي بدأت تنتشر إلى خارج القارة الأوربية غير أنه أحبطت كل المساعي، بحيث كانت الفترة التالية لإنهاء الحرب العالمية الثانية قد أفرزت عقد عدة اتفاقيات سلام، كما وقع ميثاق لإنشاء هيئة

---

[1]- نصار محمود ،التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى(1815- 1990) ،مكتبة جامعة الإسكندرية ، د. ت ، ص225.

[2]- يرجع استعمال هذا المصطلح إلى ونستن تشرشل ،يستخدم لوصف الحد بين أوروبا الغربية الرأسمالية وأوروبا الشرقية الشيوعية مع تعمق الحرب الباردة أصبح جداراً وهمياً يفصل بين العالمين، ويرى البعض أن أول استعمل هذا المصطلح هو الوزير الألماني " جوزيف جوبز" ، ينظر: ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي ، تعريب نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق،1983، ص145.

[3]- آلان تد، ديموقراطيات ودكتاتوريات سادت أوربا والعالم العالم من 1919 - 1989 تعريب مروان أبو حبيب، الحوار الثقافي، بيروت، ص،257.

الأمم المتحدة في 26 جويلية 1945[1]، من 50 دولة كآلية لحفظ السلام العالمي بدل من عصبة الأمم التي انهارت وتبين أن هناك مشكلات قد ترتبت على تلك الاتفاقيات والميثاق–ميثاق الأمم المتحدة– ، والتي كان انعكاسها على نتائج اتفاقيات السلام بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث أنه لم تمثل بولندا في مؤتمر سان فرانسيسكو 1945 إذ أن الاتحاد السوفياتي والقوى الغربية لم يتفقوا على تشكيل الحكومة البولندية، فرفض وزير خارجية الاتحاد السوفياتي المقترحات البريطانية في مؤتمر لندن في سبتمبر 1945 المتعلقة برومانيا وبلغاريا، في نوفمبر 1945 تمكنت الدول الغربية من الحصول على موافقة السوفيات للبدء في مناقشة الخطوط الرئيسية لاتفاقية السلام مع إيطاليا وفنلندا بالإضافة للوجود الألماني في البلقان.

عقدت مؤتمرات عديدة لرؤساء خارجية الدول الأوربية والقوى العظمى في كل من لندن وباريس وموسكو غير أنهم لم يتوصلوا إلى اتفاق حول نقاط الخلاف مع الإتحاد السوفياتي وخاصة ما تعلق مع أوربا الشرقية والتي كان يحتلها الإتحاد السوفياتي عسكريا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مع نشر إيديولوجيات الشيوعية.[2]

توقيع ميثاق الأمم المتحدة في 26 فيفري 1945 أدى إلى انتعاش الأمل لدى شعوب العالم كافة لإحلال سلام دائم، إلا أن استخدام حق الاعتراض –الفيتو– في مجلس الأمن والذي نص عليه في الميثاق كميزة إضافية للدول العظمى والكبرى الخمس مكافأة على جهودها في الحرب وهذا ما أضر بفاعلية قرارات مجلس الأمن وأسقط هيبة المنظمة الدولية وأفشل مساعي السلام مبكرا حيث استخدم الإتحاد السوفياتي حق الفيتو لمنع صدور قرارات إدانة أو إجراءات عقابية ضد الدول والتي يشملها برعايته عدة مرات.

[1]- الصمد رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين، الجزء الثاني لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية،الجزء2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق،1983، ص69، 86.
[2]- طلال عامر المختار، التاريخ العسكري، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1983، ص217.

بدأ الاتحاد السوفياتي في التوسع الاقليمي خلال الفترة التي سبقت انتهاء الحرب العالمية الثانية وفي عهد حكم ستالين أثناء الحرب العالمية الثانية حيث قام بضم كل من "استونيا، ولاتفيا، وليتوانيا" مع أجزاء من فلندا، رومانيا وبولندا وشمال شرق ألمانيا وشرق تشيكوسلوفاكيا، وظهر ما يعرف بالديمقراطيات الشعبية.

استمر هذا التواجد في وسط وشرق أوربا مع نشر الفكر الشيوعي وتشكيل حكومات بتلك الدول التي تمثل جبهات شعبية تكونت حديثا بفعل التغلغل الإيديولوجي والشيوعي (ألبانيا، بلغاريا، رومانيا، ألمانيا الشرقية، بولندا، والتشكوسلوفاكيا) والتي يقطنها حوالي 90مليون نسمة على مساحة 390 ألف ميل مربع، حيث تمكن الاتحاد السوفياتي في غضون أقل من عام من فرض سيطرته على الحكومات الشيوعية في تلك الدول والتي كانت بدورها قد قامت بقمع معارضة الأحزاب الديمقراطية، وحولت البلاد إلى تابع للاتحاد السوفياتي مبنيتا الحكم الشمولي ذو الحزب الواحد(الشيوعي).

مارس الاتحاد السوفياتي ضغوطا سياسية في مناطق كثيرة من العالم لتحقيق أهدافه السياسية والإيديولوجية ونشر الفوضى والصراعات المسلحة في تلك المناطق، ففي إيران كانت القوات السوفياتية مازالت في إيران ضاربة عرض الحائط بمعاهدة طهران وبتنديد الأمم المتحدة ، وفي تركيا تصدى الشعب والحكومة لمحاولة التسلل الشيوعي، وفي اليونان هناك حرب أهلية بين العناصر الشيوعية والمقاومة الشعبية ، كما اتجهت دول أوربا الغربية إلى الو.م.أ طلبا للمساعدة للوقوف ضد الضغط السوفيتي ، والانتشار الإيديولوجي للشيوعية في كثير من تلك الدول.

تملك الو.م.إ القوة العسكرية والاقتصادية كما كان لديها نفوذ سياسي بدأ في الانتشار خلال الحرب العالمية الثانية في كثير من الدول الأوربية ودول العالم الأخرى وهو ما هيأها لتبوأ القمة في النظام العالمي الجديد وتنافس الإتحاد السوفيتي في النفوذ لذلك بدأت في مساعدة أوربا الغربية، وطرحت عدة مبادرات لذلك.

أ-1- المبادرات التي برزت خلال المرحلة

أ-1-1- مبدأ ترومان(Truman Doctrine)

خلق الدمار الذي خلفته الحرب وضعا اقتصاديا مترديا في أوربا وجعل من بريطانيا تعجز عن تقديم مساعدات الى كل من تركيا واليونان وعدم قدرتها على مد اي المساعدة اقتصادية او عسكرية حيث تقدمت بإعلان عن ذلك في فيفري 1947 حيث قدمت مذكرة الى وزارة الخارجية الأمريكية التي بدأت بدراسة الوضع وربطت موضوع تقديم مساعدات بالوقوف في وجه الشيوعية حيث اعلن ان سقوط اليونان وتركيا في براثن الشيوعية سوف يضعف في النهاية من مكانة البلقان في 12 مارس 1947 أخطر الرئيس الأمريكي" هاري ترومان " الكونجرس الأمريكي:" بأن يجب على الولايات المتحدة الأمريكية إتباع سياسة مساعدة الشعوب الحرة التي تقاوم المد الشيوعي من خلا العمل العسكري والضغط الخارجي"، وعلى ضوء مبدأ ترومان اعتمد الكونجرس 400 دولار لمساعدة اليونان وتركيا لمواجهة الضغط السوفياتي عليهما[1].

غير أنه لم يكن الموقف في غرب أوربا بشكل عام أقل خطرا، فبالرغم من المساعدات التي تلقتها الدول الأوربية الحرة من الولايات للتغلب على الآثار التي خلفتها الحرب العالمية الثانية ّإلا أن الوضع الاقتصادي بها ظل رديئا، وظهر أن كثيرا من الدول الأوربية على حافة الانهيار اقتصاديا مما يوقعها في فلك الشيوعية والنفوذ السوفياتي، وهو الوضع الذي وصفه أحد مساعدي وزير الخارجية وبأن انهيار الحكومات الديمقراطية في أوروبا سوف يضعف من الأمن القومي الأمريكي ويجعله في خطر محقق[2].

[1]- عطاء الله الجمل شوقي عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ صربيا من النهضة حتى الحرب الباردة، الطبعة 2،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات النيل ،القاهرة، مصر، 2000، ص447.

[2]- مرسي ليلى وأحمد وهبان ، حلف الشمال الأطلنطي والعلاقات الأمريكية الأوروبية بين التحالف والمصلحة ،(1945م-2000م)، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية،2001، ص33.

أ-1-2- مشروع مارشال

بدا أول رد فعل غربي على الانقلاب الذي حصل في براغ وهو تصديق الكونغرس على المشروع، حيث أعلن وزير الخارجية الأمريكي الجنرال جورج مارشال(George Marshall) عن مبادرة لبرنامج إصلاح اقتصادي لأروبا وقد لاقى مشروع مارشال (1947/07/05) دعما كبيرا حيث صودق عليه من طرف مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية كبيرة وبلغت المساعدة ما قيمته17 مليار دولار مما جعل دول أوربا الغربية تستعيد عافيتها الاقتصادية وبذلك تثبت دعائم النظم الليبرالية كما أوضح أن هذه السياسة ليست موجهة ضد أي دولة أو مذهب لكنها لمواجهة الجوع واليأس والفوضى.[1]

وبالتالي فهذه المساعدة الاقتصادية متاحة كذلك للاتحاد السوفيتي وللدول الدائرة في فلكه، لكن الرئيس السوفيتي جوزيف ستالين رفض كل المساعدات الأمريكية، وأكثر من ذلك حيث ضغط على الحكومات التي تدور في فلكه لإتباع نفس السياسة ورأى في مشروع مارشال هدفا أمريكيا لتقوية الدول الأوربية [2] وحثها على مقاومة النفوذ السوفيتي في القارة مما يشكل تحديا له أكثر مما يشكل دعوة للمشاركة الاقتصادية في أوربا، ووصف تأييد بريطانيا وفرنسا للمشروع بأنه يهدف تقسيم الدول الأوربية إلى مجموعتين متواجهتين ويعطي الفرصة لبعض الدول لفرض سيطرتها على الطرف آخر.

أخذ مشروع مارشال الدور الكبير في دعم التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوربا والذي ذهب فيما بعد إلى ابعد من ذلك حيث مثلت المصادقة على مشروع مارشال من طرف الكونغرس رد فعل من الغرب على الانقلاب التشيكوسلوفاكي، لكن الأحداث الدائرة في العالم بحيث خسرت الولايات المتحدة الأمريكية صراعها ضد النفوذ السوفياتي في الصين، التي كانت تمثل أمل الاقتصاد الغربي لاتساع سوقها، بحيث أدى

[1]- المرجع السابق، ص38.
[2]- الصمد رياض، المرجع السابق، ص129.

انتصار الشيوعية فيها بقيادة **"ماو تي تونغ"**إلى خلل جديد في موازين القوى الدولية وثقلها الديمغرافي وإمكانياته الاقتصادية المتوقعة خاصة مع الضعف الذي كانت تعاني منه اليابان جراء هزيمتها في الحرب العالمية الثانية.

بتراجع تشكوسلوفاكيا عن موافقتها الاستفادة من مشروع مارشال تحت ضغط الإتحاد السوفياتي، الذي أفصح عن نيته بعدم السماح الدول بالخروج عن دائرته بحيث كان تراجع التشيك سلوفاكيا إنذارا لباقي دول المنطقة التزم به الجميع ، و بذلك فقدت الو.م.ا فرصة انضمام تشكوسلوفاكيا للمعسكر الغربي .

اتهمت الو.م.أ الاتحاد السوفياتي بخرق اتفاقيتي يالطا و بوتسدام متوعدة بالوقوف ضده في أي محاولة للتوسع من جانبه في القارة الأوربية وأدى تشدد الجانبان إلى توقف المباحثات بين الدول الأربع العظمى والكبرى لتحديد مصير ألمانيا.

أ-1-3- نشأة الكومنفورم[1]

اتجهت موسكو إلى تكوين تكتل يضم جميع الأحزاب الشيوعية باسم الكومنفورم ردا عن مشروع مارشال وبذلك بدأت مرحلة تقسيم أوربا إلى كتلتين مختلفين من الناحية الإيديولوجية أدى إلى نشوب الصراع الإيديولوجي بين كل من الو.م.أ و الإتحاد السوفياتي والذي عرف فيما بعد بالحرب الباردة، إذا قد أنشأ ستالين الكومنفورم في 05 أكتوبر 1947، بهدف التصدي لمشروع أمريكا من وجهة نظره كما كان هدفه التعاون الاقتصادي بين دوله، والعمل على تنسيق النشاطات السياسية للحركات الشيوعية في الدول المختلفة، وبذلك تحولت أوروبا الشرقية إلى شيوعية ونشأت الكتلة الشرقية [2].

[1] - هي هيئة ارتباط خاضعة مباشر للنفوذ الروسي على عكس الكومنترم الذي كان مستقلاً عن موسكو، فوجه الدعوة إلى جميع الأحزاب الشيوعية الأوروبية حيث حضر الاجتماع ممثلو تسعة أحزاب شيوعية هي الحزب الشيوعي السوفياتي، الولوني، الروماني، البلغاري الهنغاري، التشيكوسلوفاكي، اليوغسلافي، اليوغسلافي، الإيطالي والفرنسي، هذا البرنامج جاء رداً على مشروع مارشال الذي اعتبرته الكتلة الغربية عملاً هجومياً يجب الرد عليه، ينظر: الان تد، المرجع السابق، ص 258.

[2]- رمضان عبد العظيم، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة، من قيام النازية المانيا الى الحرب الباردة، الجزء الثالث، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات النيل، مصر،1997.

أ-2- أبرز الأزمات

تعرف المرحلة التي مرت بها العلاقات بين الو.م.أ والاتحاد السوفياتي خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بمرحلة الحرب الباردة ،وقد غلبت على علاقات القطبين خلال هذه المرحلة أجواء من العداء والتوتر واتساع هوة الخلافات بينهما في وجهات النظر والمصالح والتوجهات فضلاً عمّ ساد في هذه من خلافات عقائدية زادت حدة الحرب الدعائية بين المعسكرين، وقد كان من شأن هذه الأجواء العدائية أن تزايدت حدة التوتر والصراعات والأزمات التي تفجرت خلال هذه المرحلة إلى حد المواجهة العسكرية بين القطبين مما شكل خطراً بالغاً وتهديداً للسلام .

أ-2-1- أزمة تشيكوسلوفاكيا

اعتمدت تشيكوسلوفاكيا نظام سياسي برلماني ديمقراطي قبل الحرب العالمية الثانية وفي ماي 1946 جرت انتخابات حرة ونزيهة فاز فيها الشيوعيين بـ :38% من الأصوات، لكن على خلفية رفض خطة مارشال تم رفض طلب المساعدة الذي تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما زاد التوتر، حيث مارس الحزب الشيوعي التشيكي ضغوطاً على الحكومة من خلال الدعوة إلى برنامج إصلاح اقتصادي أساسه المبادئ الشيوعية ، وفي انتخابات جديدة فاز فيها الشيوعيون بأكبر من 66% من المقاعد مما أدى إلى استقالة الوزراء غير الشيوعيين،[1]وهذا ما ادركه تشرشل بقوله: بان روسيا تجاوزت لنفسها في مناطق تقسيم النفوذ وعبر عن ذلك بقوله: "ولقد اتفقنا مع روسيا على المناصفة في يوغسلافيا والان ليس لنا الا عشرة بالمئة".

تسارعت الأحداث خاصة في فترة (1947-1949) والتي كانت فترة حرجة أدت إلى تدهور العلاقات بين الاتحاد السوفياتي ودول الحلفاء؛ ومهما يكن فان انقلاب "براغ" 1948/2/22 نتيجة جهود الشيوعية في المنطقة وتطويقها والذي اخمد بالقوة وأدخلت

[1]- آلان تد، المصدر السابق، ص 266-267.

تشيكوسلوفاكيا ضمن دول "الستار الحديدي" حيث يقول "ونستون تشرتشل": « ان ستارا حديديا بات يفصل القارة الأوربية إلى شطرين من البلطيق شمالا الى الادرياتيك جنوبا».[1]

وصفوة القول أن انقلاب براغ ذهب برياح التغيير في تشكوسلوفاكيا إلى دخولها الدائرة الشيوعية والتي كانت إنذارا قويا لدول غرب أوربا بخطر المد الشيوعي ونواياه التوسعية.

أ-2-2- حصار برلين

تقع عاصمة المانيا برلين بالقرب من مركز منطقة الاحتلال السوفياتية حيث ألمانيا قسمت إلى أربع مناطق للدول المنتصرة وهي (بريطانيا – الو.م.أ –فرنسا والاتحاد السوفياتي) في الحرب العالمية الثانية وبرلين العاصمة وانطبق نفس التقسيم على ألمانيا.

نشطت دبلوماسية الدول الغربية الثلاث بهدف إحياء المناطق الألمانية الواقعة تحت احتلالهم ودمجها في الوحدة الغربية التي أصبح وجودها ضروريا للوقوف في وجه الإخطار الآتية من الشرق ولتحقيق ذلك كانت الدعوة إلى مؤتمر لندن حضرته الدول الغربية الثلاث وكان من نتائجه توحيد المناطق الألمانية الثلاث ومنحها بعض الحرية مع الدعوة إلى إجراء انتخابات في العام المقبل ،وقد أثار هذا رد فعل الاتحاد السوفياتي ودعي إلى اجتماع وزراء الخارجية للدول الاشتراكية وندد فيه بسياسة الحلفاء الجديدة إزاء المناطق الألمانية وقام بمحاصرة جميع الطرق المؤدية إلى برلين مطالباً بتبني المارك الشرقي مكان المارك الألماني الذي فرضه الغربيون على ألمانيا الغربية، فسارعت الدول الغربية الى استخدام الجسور الجوية في نقل المؤن اللازمة للمدينة وعرضت القضية على مجلس الأمن لكنه فشل بسبب الفيتو السوفيتي [2].

[1]- محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،المجلس الوطني للثقافة والآداب ،الكويت ،1990، ص28

[2]- المرجع نفسه ، ص39 .

نتج عن الازمة ان وقفت الو.م.أ الى جانب بريطانيا و فرنسا و بالمقابل فشل الاتحاد السوفييتي في كل مساعيه للانفراد ببرلين وبذلك ظهرت الى الوجود جمهورية المانيا الاتحادية واتخذت من مدينة بون عاصمة لها وكان الرد السوفييتي إنشاء المانيا الديمقراطية، وبالتالي بدا واضحا للدول الثلاث فرنسا وبريطانيا و الو.م.أ أن العمل الجماعي هو الخيار الوحيد لمواجهة التهديدات السوفياتية الجديدة فكانت اتفاقية بروكسل.

أ-2-3- اتفاقية[1] بروكسل

تعتبر اتفاقية بروكسل أولى حلقات سلسلة الأحلاف التي وجهت ضد الاتحاد السوفياتي باقتراح كل من بريطانيا وفرنسا في جانفي 1948 ووقعته بالإضافة إلى فرنسا وبريطانيا كل من هولندا بلجيكا لوكسمبورغ في 17 مارس من نفس العام في بروكسل ابرمت معاهدة انشاء اتحاد اضربا الغربية وسميت في ميثاق الاتحاد الغربي الذي انشا لتنظيم بين الدول الاعضاء في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع الاهتمام بصفة خاصة بمسائل الامن والدفاع وبالشؤون الحربية، وذلك تحت اسم ميثاق التعاون وتعهدت بموجبه جميع الأطراف :

اولا- التدخل الآلي في حالة الاعتداء على أحد منهم.

ثانيا- إنشاء مجلس استشاري يتم دعوته إلى الانعقاد بناءا على طلب أحد الأعضاء

ثالثا- توثيق التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي فيما بينهم.

رابعا- وحددت مدة الاتفاق بخمسين عام .

[1] - يتضمن المعنى العام للاتفاق ولكنها تتناول مسائل أكثر أهمية وترتب التزامات حقوقية أقوى وإن كانت هذه لا ترتقي إلى مصاف المعاهدة وتكون بعض الاتفاقات سرية مثل ' اتفاقية سايكس بيكو' أو ثنائية أو متعددة الأطراف أو مفتوحة تتيح لدول غير متعاقدة فرصة الانضمام لاحقاً أو محددة الأمد الزمني ومنها ما هو محدد الموضوع كاتفاقية عسكرية أو تحديد المصير، أما الناحية الاجرائية فتشمل المفاوضات والتوقيع و الإبرام، ينظر: الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية ، الجزء 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت،1979 ، ص 61.

ب- نشأة الحلف الأطلسي

اندفعت القوى المنتصرة في استثمار نصرها، فظهرت تكتلات، وتكتلات مضادة خاصة في أوربا هدفت إلى استقطاب دول أوربا الشرقية إلى جانب الإتحاد السوفياتي، قابله على الجانب الآخر وبذلك ظهرت حرب من نوع آخر، غير معلنة، أطلق عليها الحرب الباردة وكانت الأحلاف العسكرية أبرز أدواتها ومنها حلف الشمال الأطلسي**(NATO)**[1].

ب-1-التعريف بالحلف

أولا- لغة: هو المعاهدة على التعاضد والتسامح أما عند ابن منظور فيعرف :"التعهد "[2] فيكون بين القوم وقد خالفه عاهده، أما ابن الأثير: فهو المعاقدة.

ثانيا-اصطلاحاً: هو معاهدة بين دولتين أو أكثر من أجل صد عدوان يقع على طرف أو أكثر من أطراف المعاهدة من دولة معينة، والشائع هو الحلف العسكر ي الدفاعي أما فيما يخص الحلف العسكري الهجومي الذي يكون عادةً حلفاً سرياً بين دولتين لأجل الهجوم على دولة معينة وقد تراوحت التعريفات ما بين التركيز على جانب محدد من الظاهرة وتعريفات واسعة النطاق تفقد المصطلح تحديده.

التحالف هو تعبير يطلق إجمالاً على التنظيم أو التزام عدد من الدول باتخاذ تصرفات تعاونية معينة ضد دولة أو دول أخرى في ظروف معينة، وكلمة حلف جمع أو تحالف هو الاتفاق، إذن الحلف هو تجمع يضم دولتين أو أكثر يفترض مصلحة مماثلة وخطاً استراتيجياً معيناً وتجمع ذو أغراض سياسية بالدرجة الأولى.

ويقول أحد المنظرين: «تعبير الحلف دلالة على الالتزام والتعاضد من النوع السياسي أو العسكري المتبادل بين الدول الموجهة ضد دولة محددة، والتي تتبنى منظمات للسهر على تنفيذ أهداف الالتزام وهي عادة ما تتسم بالطابع الرسمي بتوقيع معاهدة أو اتفاقية».[3]

[1]- الصمد رياض، المرجع السابق، ص135 .
[2]- ابن منظور، لسان العرب الجزء الأول، دار صادر، بيروت، 1955، ص244.
[3]- محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 8.

جاء في القانون الدولي والعلاقات الدولية على انه علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء بالمساعدة المتبادلة في الحرب [1]، وبذلك تكون التحالفات وسيلة ضرورية لتوازن القوى تعمل في نظم الدول المتعددة، لذلك فهي قديمة قدم انشطار العالم إلى كيانات سياسية متعددة تعتمد على القوة والنفوذ، وسياسة التحالف ليست بالسياسة الجديدة بل عرفت منذ القدم بين الدول وكان الهدف منها هو مواجهة الأعداء، وكلما ازداد الخلاف أصبحت الحاجة ماسة إلى التحالف، وهذا ما عرفه التاريخ المعاصر حيث كلما كثرت الإيديولوجيات زاد الصراع والتسابق على ضروريات الحياة، وبالتالي وجد التحالف.

ب-2- أسباب نشأة الحلف الأطلسي:

اكتنفت اوربا مرحلة من النزاعات المؤثرة والمستمرة لذلك عرفت أنواع متعددة من التحالفات، وبما أنه ليس في العلاقات الدولية صداقة دائمة أو عداوة دائمة ولكن مصالح مشتركة، والتحالف الأمريكي البريطاني ضمن معاهدة الشمال الأطلسي يقدم نموذجاً لتحالف يخدم المصالح المشتركة والحفاظ على توازن القوى في أوروبا والحلف الأطلسي هو مثال لتحالف يخدم المصالح الكبرى لدول كبرى.

ترجع فكرة الحلف إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، بحيث ظهرت على يد الكاتب كلارنست ستريت في " كتابه الاتحاد في الحال" حيث أن ستريت كان يهدف إلى إيجاد حلف دفاعي بين الدول الديمقراطية من اجل مواجهة الاعتداءات كان من المتوقع أن تأتيها من الخارج والتي كانت قائمة آنذاك مثل ألمانيا وايطاليا وقد لقيت فكرة سريت قبولا لدى الشعب الأمريكي وأدت إلى ظهور جمعيات أطلقت على نفسها **"جمعية الاتحاديين"** في المدن الأمريكية، حيث عملت هذه الجمعيات على نشر مجلات شهرية حملت نفس العنوان[2]، لكن الظروف الدولية كانت غير مواتية لتحقيق تلك الفكرة على ارض الواقع- اندلاع الحرب

[1]- محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 68.
[2]- المرجع نفسه، ص34

العالمية الثانية– مما جعلها لا تلقى أي اهتمام من طرف الساسة وذلك راجع إلى سببين نراهما بوجيهين في ذلك.

أولا– أن مبدأ العزلة الذي كانت تنتهجه الولايات المتحدة الأمريكية قائما على تجنب الأحلاف[1].

ثانيا– أن الأحلاف لدى الدول الأوربية لم تكن تعرف إلى وقت الحرب وتنتهي بانتهائها.

لما أشرفت الحرب العالمية الثانية على نهايتها بعثت الفكرة من جديد على يد الكاتب " ليبمان والتر" في كتابه "السياسة الخارجية الامريكية" مشيرا إلى العلاقة الوثيقة التي تربط بين الشعوب القاطنة حول المحيط الأطلسي، قائلا: «إن هذا المحيط لا يمثل جزءا بين الدول المطلة عليه و إنما هو مجرد بحر داخلي لأسرة دولية ترتبط في ما بينها برباط التاريخ والجغرافيا والرغبة في التعامل»[2].

لقد اشار ليبمان أن هذه الدول هي مرتبطة فيما بينها وبالتالي فمن الضروري إقامة اتحاد فيما بينها يكون هدفه الأول هو التعاون والعمل على صد أي عدوان أو اعتداء خارجي يقع عليها أو على أي عضو من أعضاءها.

أشار "ونستون تشرشل" بتاريخ 1947/03/07 في خطاب ألقاه في ولاية ميسوري الأمريكية إلى ضرورة إقامة حلف دفاعي يضم الدول الغربية. وكانت الأحداث السابقة سببا في ذلك بالإضافة إلى الأزمتين السابقتين الذكر (تشيكوسلوفاكيا وبرلين) حيث نعتقد أنهما سببين وجيهين إن لم يكونا الأكثر تحفيزا لتوتر العلاقات الدولية.

اقترح أرنست بيفن وزير الخارجية البريطاني في 2 جانفي 1948 فكرة أولية في شكل اتفاقية ثنائية بين فرنسا وبريطانيا وهي معاهدة التحالف والدعم المشترك لمدة 50 عام توحد

[1]- مرسي ليلى وأحمد وهبان ، المرجع السابق، ص32-33

[2] - بطرس بطرس غالي، محمود المدخل في علم السياسة، مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،1988، ص08.

الدولتين بموجبها جهودهما في حالة أي محاولات اعتداء جديدة من ألمانيا كما اتفقتا على استمرار المشاورات بينهما في المسائل الاقتصادية التي تهم البلدين واتخاذ الإجراءات الضرورية لزيادة فاعلية واستقرار اقتصادهما حتى يمكنهما القيام بأدوار فعّالة في إطار أهداف الأمم المتحدة مع العلم أن هذا كان على ضوء معاهدة سابقة سميت اتفاقية "دنكرك" التي وُقّعت في 4 مارس 1947.

اقتصرت معاهدة "دنكرك" على حالة عودة التهديد الألماني مرة ثانية لذلك وُجد أنه من الأفضل الأخذ بنموذج "معاهدة ريو" التي كانت قد وُقّعت في 02 نوفمبر 1947 بين الولايات المتحدة وبعض دول أمريكا اللاتينية كنموذج لتحالف دفاعي ضد العدوان وكتجمع إقليمي في إطار ميثاق الأمم المتحدة [1] بينما دول أوربا الغربية مازالت تبحث عن الأنسب لأمنها وخاصة بوقوع انقلاب "**براغ**" في فيفري 1948 والذي قضى عليه السوفيات بالقوة وأعيدت تشيكوسلوفاكيا إلى المدار السوفيتي بحيث أعطى هذا الحدث لدول المعسكر الغربي ضرورة إنشاء حلف دفاعي عسكري يظم دول أوربا دول أوربا الغربية لمواجهة المد الشيوعي.

ب-3- معاهدة[2] إنشاء حلف شمال الأطلسي

شهدت المرحلة النهائية للحرب العالمية الثانية بعد استسلام ألمانيا النازية وقبل القصف الذري لمدينة" هيروشيما" في اليابان في 6 أغسطس 1946 اجتماع مندوبي خمسين دولة ليوقعوا ميثاق الأمم المتحدة في" سان فرانسيسكو" في 26 يونيه 1945، والذي شكل أملا للعالم، بإمكان المحافظة على السلام.

وجدت دول أوربا الغربية نفسها بعد أربع سنوات معرضة للتهديد الذي كانت طبيعته تحتاج إلى إجراءات أمنية، لم تكن واردة في ميثاق الأمم المتحدة الذي يعطي الحق لأي

[1]- بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص380.

[2] - بالتعريف الدقيق هي اتفاق مكتوب بين شخصين أو أكثر من الأشخاص الدولية من شأنه أن ينشأ حقوقاً والتزامات متبادلة في ظل القانون الدولي ينظر: محمد عزيز شكري، المرجع السابق ، ص33.

دولة بمفردها أوفي إطار مشترك بالدفاع عن نفسها ضد أي هجوم مسلح، واتجه الأوربيون الغربيون إلى الو.م.أ وكندا للبحث عن إمكانية تحقيق الأمن المتبادل، وفي 4 أفريل 1949 وقعت اثنتي عشر دولة على معاهدة شمال الحلف الأطلسي.

تأسس الحلف الأطلسي في إطار المادة "51" من ميثاق الأمم المتحدة[1] التي تبيح للدولة الحق في الدفاع عن نفسها منفردة أو بالتعاون مع دول أخرى وذلك نتيجة لعجز الأمم المتحدة عن إرساء قواعد بناء لنظام أمن جماعي دولي، وعلى ضوء الانقسام الإيديولوجي بين القوى الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية وبروز المعسكرين الغربي والشرقي بدأت الاتصالات في 6 يوليو 1948 بين دول غرب أوربا ثم توالي دخولها في الحلف الجديد تباعا، وبتاريخ 18 مارس 1949 أعلنت نصوص الميثاق الجديد وحدد ميعاد التوقيع في أفريل 1949 في واشنطن.[2]

مارس الإتحاد السوفياتي الضغط على الدول الاثني عشر التي أعلنت مشاركتها في الحلف مقدما مذكرة لكل منهما، تصف إقدامها على المشاركة في الحلف بالعدوانية وعلى الرغم من ذلك فقد وقعت تلك الدول على اتفاقية حلف شمال الأطلسي في 4 أفريل 1949 في واشنطن، أين صادقت المجالس النيابية لتلك الدول على الميثاق والذي أصبح نافذ المفعول اعتبارا من24 أوت 1949 وهذه الدول هي: الو.م.أ، كندا، إنجلترا، فرنسا، إيطاليا، النرويج، الدانمارك، أيسلندا، بعد ذلك انضمت أربع دول أخرى إلى الدول المؤسسة ليرتفع عدد الأعضاء إلى 16 عضوا ففي سبتمبر 1951 تم دعوة اليونان وتركيا للانضمام للحلف وقد انظمتا رسميا في 18 أفريل 1952 كما دعيت جمهورية ألمانيا الاتحادية(الغربية) للانضمام للحلف عقب التوقيع على اتفاقية باريس في أكتوبر 1952، غير أنها لم تصبح عضوا بصفة رسمية إلا في ماي 1955.

[1]- محمد عزيز شكري ،المرجع السابق، ص8 .
[2]- المرجع نفسه، ص18 .

ووقع بروتكول انضمام إسبانيا للحلف بتاريخ 10 ديسمبر 1981 وعقب مصادقة المجالس النيابية لجميع دول الحلف أصبحت اسبانيا عضوا بصفة رسمية اعتبارا من 30 ماي 1982.

ب-4- ميثاق حلف شمال الأطلسي

بدأت مقدمة الميثاق بتأكيد الدول الموقعة عليه إيمانهم بميثاق الأمم المتحدة ومبادئه ورغبتهم في الحياة في سلام مع الحكومات والشعوب الأخرى وأكدوا كذلك إصرارهم على حفظ حرية شعوبهم جهودهم للدفاع المشترك والمحافظة على الأمن والسلام.

كان من المهم أن يظم الآخرين (للدول خارج الحلف)، على أمنهم الخاص لذلك ذكرت المقدمة تأكيد دول الحلف بأنه" حلف دفاعي بحت، ليس الغرض منه العدوان على أحد، وأنه غير موجه ضد أحد بصفة خاصة"، من جهة أخرى أشترط لعضوية الحلف توفر نظام ديمقراطي في الدول الأعضاء قوامه سلطة الدستور وتعدد الأحزاب وحرية الأفراد وفيما ذلك أهم مواد الميثاق:

المادة الأولى: نصت على تعهد الدول الأعضاء بفض المنازعات بالطرق السلمية وتجنب التهديد أو استعمال القوة في علاقاتهم الدولية وهو ما يطابق ميثاق الأمم المتحدة.

المادة الثانية: نصت على تعهد الدول الأعضاء بالعمل على توثيق علاقاتهم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وذلك لدعم التعاون بين الدول، لتستطيع التصدي للتيار الشيوعي كما يتعهدون بالعمل على استقرار الأحوال الداخلية في بلادهم ونشر الرفاهية فيها.

المادة الثالثة: نصت على إقرار مبدأ التعاون المتبادل لتقوية إمكانيات الدول الأعضاء الفردية والجماعية في صد أي اعتداء مسلح يقع عليها.

المادة الرابعة: نصت على إقرار مبدأ التشاور فيما بين الأطراف الموقعة على الميثاق في حالة حدوث تهديد استقلالها السياسي أو أمنها.

المادتان الخامسة والسادسة: تشير إلى إقرار مبدأ الضمان المتبادل ونصتا على أن إي اعتداء مسلح على إحدى الدول الأعضاء يعتبر اعتداء مسلح على باقي الدول كذلك، ويجب المبادرة بمباشرة حق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي وفقا للمادة 51 من ميثاق هيئة الأمم المتحدة.[1]

[1]- عماد جاد، الحلف الاطلسي مهام جديدة في بيئة امنية مغايرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1988، ص23.

الفصل الثاني

تطور الحلف في ظل الثنائية القطبية

أ-مبادئ وقواعد العضوية في حلف شمال الاطلسي

أ-1-أهداف الحلف الاطلسي

أ-2-مبادئ معاهدة حلف شمال الاطلسي

أ-3-البناء المؤسساتي لحلف شمال الاطلسي

أ-3-1-قواعد وشروط العضوية في الحلف

أ-3-2-المرحلة الاولي لشروط العضوية

أ-3-3-المرحلة الثانية لشروط العضوية

أ-4-البنيان الهيكلي للحلف

أ-4-1-الهياكل المدنية

أ-4-2-الهياكل العسكرية

ب- الاستراتيجيات العسكرية للحلف الاطلسي

أ- مبادئ وقواعد العضوية في حلف شمال الاطلسي

أ-1-أهداف الحلف الاطلسي

تعتبر مسألة احتواء المد الشيوعي للاتحاد السوفياتي الهدف الأساسي لقيام معاهدة حلف الشمال الأطلسي، ويتضح ذلك من تصريح قادته، حيث صرح الجنرال برادلي أومار(Omar Bradley) رئيس أركان الجيش الأمريكي أمام مجلس الشيوخ عند التصديق على معاهدة الحلف بقوله :" ان الدول الغربية قد أصرت على انشاء حلف الشمال الأطلسي لكي تصبح أكثر قدرة من الأمم المتحدة على تصدي التهديد السوفياتي"[1]، صرح دين أنشيسون وزير الخارجية الأمريكي آنذاك : " بأن الحلف لن يكون في مقدوره فقط الحفاظ على ميزان القوى (Balance of Power) وإنما يكون من شأنه أن يمنح الغرب رجحان في القوى(Preponderance of power) على الاتحاد السوفيتي" [2].

ويدل ذلك على رجحان كفة التحالف في توازن القوى، ومقدار قوتها التي تفوق قدرة الأمم المتحدة، وهذا يكمن على إصرار الدول الغربية على انشاء حلف شمال الأطلسي،كما صرح وزير خارجية بلجيكا آنذاك بول هنري سباك في وجه الرابطة السوفيتية السيد(Vishinski) في 28 سبتمبر 1948 وأمام أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن السياسة التي تتبعها الدول الغربية واضحة جدا ولا تحتاج الى أي تفسيرات معقدة وكما رفضت الدول الغربية الفاشية والهتلرية من قبل فإنها ترفض أي مذهب شمولي أو تسلطي، وأضاف سباك " ان الرابطة السوفيتية لا يجب أن تبحث عن تفسيرات معقدة لسياستنا، اعلموا ماهي القاعدة المتبعة في سياستنا، انها الخوف من حكومتكم، الخوف من سياستكم " كما علق سباك على نجاعة المادة الخامسة من المعاهدة بقوله : " لو أن اتفاقا بين الدول الديموقراطية كهذا حدث من قبل 1939 لكان بالإمكان الحيلولة دون اندلاع الحرب العالمية

[1]- ليلى مرسي وأحمد وهبان ، المرجع السابق، ص 53 .
[2]- المكان نفسه.

الثانية ، ولما تسنى لأي دكتاتوري مهما كانت قوته اجتياح بولندا وهي تحت حماية حلف قوى كحلف الشمال الأطلسي" [1].

اتضح أمام الدول مدى نجاعة القوة في التعاملات والعلاقات الدولية بحيث تساهم في ردع العدو وحمله على عدم الاعتداء، والرضوخ الى ارادة الطرف الذي يحوز عناصر وإمكانيات هذه القوة ، ويلخص الأستاذ ديلماس كلود (Delmas Cloande) بأن الحلف نشأ من أجل تحقيق هدفين كبيرين هما:

أولا: حفظ الأمن والسلم بتطبيق نظرية الاحتواء ضد توسع المد الشيوعي.

ثانيا: ترقية مجتمع مؤسساتي أطلسي مرتكز على قاعدة أكثر عمقا من الحاجة الى الدفاع المشترك في محاولة لتحقيق التعاون الاقتصادي، وبذلك فإن الهدف العسكري في استراتيجية الو.م.أ أو الحلف الأطلسي في مرحلة الحرب الباردة كان يحتل مركز الأهمية القصوى وذلك بتنظيم الدفاع العسكري في أوروبا ومن أجل حمايتها عبر تجميع دول غرب أوروبا عسكريا تحت قيادة الو.م.أ بحيث تعتبر هذه المنطقة خط الدفاع الأول عن القارة الأمريكية في مواجهة أي هجوم مسلح من جانب الاتحاد السوفيتي وقد استمر هذا الهدف الاستراتيجي الى غاية 1989.

أ-2- مبادئ معاهدة حلف الشمال الأطلسي

تقودنا مبادئ معاهدة حلف الشمال الأطلسي الى تحليل مضمون المعاهدة وبالتالي الوصول الى معرفة مدى الترابط بين النظرية والتطبيق.

تتشكل معاهدة حلف الشمال الأطلسي من ديباجة وأربعة عشر مادة أو بندا من خلالها تتضح أهم المبادئ التي يرتكز عليها توجه أعضاء الحلف في عقيدتهم أو بما يميزها

[1]- المرجع السابق، ص 57 .

على باقي المنظمات، وقد أثبتت المبادئ التي تبناها الحلف مد قوتها ونجاعتها عندما أجبرت الاتحاد السوفيتي على رفع الحصار عن برلين الغربية بعد 15 يوم الموالية لتوقيع المعاهدة، وهذا يدل على جدية الحلفاء في تطبيق نصوص المعاهدة لا سيما البند الخامس منها وهذا ترك الاتحاد السوفيتي يتراجع عن مطالبه الاقليمية في غرب أوروبا والأطلسي واتجاهه الى استقطاب دول العالم الثالث وخاصة عندما سعت الو.م.أ والدول الرأسمالية الى ربطها في شبكة من الأحلاف العسكرية والتكتلات الاقتصادية [1].

والجدير بالذكر أن المعاهدة جاء في ديباجتها أن الدول الأطراف قامت بتبني مبادئ وأهداف الأمم المتحدة الداعية لنشر الأمن والسلام بين كافة الشعوب والدول، كما تؤكد اصرارها على حماية الارث الحضاري والجماعي القائم على الديمقراطية وسلطان القانون، وذلك بهدف ترسيخ الاستقرار والرفاهية لمنطقة شمال الأطلسي[2].

جاء في المبدأ الأول من هذه المعاهدة ليقر بتعهد أطراف المعاهدة بتسوية النزاعات بالطرق السلمية وبحسب ما تنادي به وفق ميثاق الامم المتحدة في هدفها فى المادة الرابعة، وفق ما ورد في المادة الثانية الفقرة الثالثة من الميثاق والتي تنص على ما يلي: " يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر"[3]، وبقى هذا المبدأ في سيادة منطق القوة مجرد شعار أخلاقي لا تلجأ اليه إلا الدول الضعيفة، في حين نص المبدأين الثاني والثالث على ضرورة رعاية الديمقراطية في اطار المؤسسات التي تسعى الى تحقيق الرفاهية والاستقرار، وذلك بتشجيع التعاون الاقتصادي ونشر الرأسمالية على نطاق واسع بدل الاقتصار فقط على التعاون

[1]- أبرادشة فريد، اشكالية انضمام الجزائر الى منظمة حلف الشمال الأطلسي : الانتقال من الحوار الى الشراكة في اطار النظام الدولي الجديد بعد نهاية الحرب الباردة ، رسال ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، اشراف برقوق أمجند، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر،2006 ، ص 43 .

[2]- المكان نفسه.

[3] - المكان نفسه.

العسكري والأمني[1]. وتحكم في ذلك ما قاله هانس مورغانتو: " ان العلاقات الدولية هي علاقات قوى لا تخضع الا لقانون واحد هو قانون المصلحة القومية "[2].

نعتقد وفقا لذلك أن تكون المواقف الأمريكية سلبية من قضية الاندماج الاقتصادي الأوروبي، تخوفا من تحول هذه الأخيرة الى قطب اقتصادي منافس، أما فيما يخص المادتين الرابعة والخامسة فقد حددتا التزامات دول الأعضاء في الحلف اتجاه بعضهم البعض، بحيث نصت المادة الرابعة على أن التشاور ضروري في حالة تعرض السلام أو استقلال أحد الأعضاء في الحلف للمسائل.

أظهرت العلاقات الدولية فيما بعد أن مسألة التشاور تدخل في الأمور الداخلية للدول الأعضاء لا سيما في حالات التهديدات التي تطرحها الأحزاب الشيوعية واليسارية المعارضة داخل الدول الأعضاء في الحلف وما تمثله من خطورة في حال وصولها الى السلطة وهذا ما حدث في ايطاليا عام 1966 في الانتخابات المحلية، عندما تمكن الحزب الشيوعي الايطالي من السيطرة على معظم بلديات ايطاليا عندها قامت الو.م.أ بتوجيه انذار للحكومة الإيطالية(إيطاليا هي استثناء بالنسبة لحكومات الدولة الأوروبية) في حال وصول هذه العناصر الى سادة الحكم ، فإنها تقوم بقلب جذور النظام الايطالي خارقة بذلك أهم مبدأ للتعامل بين الحلفاء وهو الديمقراطية.

تعتبر المادة الخامسة القلب النابض لتماسك وفعالية عمل المنظمة بحيث تنص صراحة ما يلي:" تتفق الدول الأطراف في الحلف على اعتبار أي هجوم مسلح على أوروبا أو أمريكا الشمالية ضد دولة أو دول عديدة منها هجوما موجها ضدها جميعها وبالتالي يحق لهم سواء فرادي أو في جماعة التدخل الفوري لنجدة الحليف بعد تبليغ قراراتها الى مجلس الأمن وقضية التبليغ الى مجلس الأمن المذكورة في هذه المادة بقيت مجرد اجراء شكلي اذ

[1]- المرجع السابق، ص43.
[2]- المرجع نفسه ،ص 44.

أن حق الفيتو حال دون فعالة مجلس الأمن خاصة في مرحلة الحرب الباردة أو في اطار النسق الدولي ثنائي القطبية الذي فرض استخدام حق الفيتو قرارات المعسكر المضاد وبقي الأساس المقدم هو القوة والمصلحة[1].

جاء فى المادة السادسة تحديد المجال الجغرافي (نطاق تطبيق المعاهدة) والتي تم تعديلها عندما انضمت تركيا واليونان سنة 1952، وحدث ذلك أيضا عندما استقلت الجزائر عن فرنسا سنة 1962 وبالتالي فلم تعد المادة السادسة مطبقة على المقاطعات الجزائرية ابتداء من 16 جانفي 1963 بعد طلب وإصرار فرنسي، وتأكيدها على أن المقاطعات الجزائرية لم تعد تحسب ضمن المعاهدة بعد حصولها على استقلالها.[2]

زد على ذلك التعديل الذي طرأ على المادة السادسة بمقتضى بروتوكول لندن الموقع في 23 أكتوبر 1951، قد ذكر أراضي تركيا بالتحديد في حين لم يتطرق الى الأراضي اليونانية، وتم ارجاع ذلك الى أن معظم أراضي تركيا تقع في قارة آسيا وهي بذلك تعتبر كحاجز استراتيجي أمام القوات السوفياتية عكس اليونان التي تقع أراضيها في أوروبا ولهذا فإن النص الأصلي للمعاهدة قد تطرق الى الأراضي اليونانية ضمنيا وبطريقة غير مباشرة من خلال تحديد المجال الاقليمي لأوروبا بمعنى كل قارة أوروبا[3].

ومنعا للتناقض العلني لنصوص المعاهدة مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة حرصت دول الأعضاء في الحلف على تضمين المعاهدة بأحكام تتوافق مع مبادئ الهيئة الأممية وأهدافها وجميع التعهدات الدولية السابقة واستشارة مجلس الأمن في جميع التدخلات وهذا كله في المادتين السابعة والثامنة[4].

[1]- المرجع السابق، ص 44 .
[2] - ليلى المرسي وأحمد وهبان ، المرجع السابق ، ص 61 .
[3]- المكان نفسه.
[4]- المكان نفسه.

فرض البند التاسع من المعاهدة على اعضاء الحلف وتشكل من هيئتين احداهما سياسية والثانية عسكرية تكون عملية التمثيل فيها بالتساوي وتمثل الهيئة السياسية مجلس شمال الاطلسي، اما الهيئة العسكرية فتمثلها اللجنة العسكرية التي تختص بتطبيق ماجاء في المادتين الثالثة والخامسة بالتحديد وذلك بإنشاء قيادات عسكرية رئيسية وفرعية لمساعدة الحلف في اداء مهامه بنجاعة ويربط بين هاتين الهيئتين جهاز اداري يسمي الأمانة العامة للحلف يرأسه الامين العام للحلف[1].

ونصت المادة العاشرة على انه: "يجوز للدول الأطراف وبالإجماع توجيه الدعوة لأية دولة أوربية تكون في مركز يمكنها تعزيز مبادئ المعاهدة أي أن هذه المادة قد تركت الباب مفتوحا للعضوية مع تحديد الإقليم الجغرافي دولة أروبية"[2]، أما فيما يخص المواد المتبقية من الثانية عشر والثالث عشر والرابع عشر فاقتصرت على ذكر أحكام عامة ... تتمحور اساسا حول كيفية مراجعة المعاهدة بعد كل فترة زمنية لإعادة ورسم الترتيبات الامنية وتوضيح طريقة الانسحاب من المعاهدة خاصة بعد مرور 20سنة من عضوية الحلف[3].

وصفوة القول نستطيع أن نستنتج من نصوص بنود المعاهدة نظريا هي موافقة لما جاء في ميثاق الأمم المتحدة لكن ميدانيا على ارض الواقع الدولي لا تعني أن هناك توافق بين النص والواقع رغم سعي دول الحلف الى:

أولا– الوقوف صفا واحدا في مواجهة أي اعتداء يقع على أي منها (المادة الخامسة).

ثانيا– تعزيز قدراتها الدفاعية فرديا وجماعيا (المادة الثالثة).

ثالثا– التشاور المشترك في حالة تعرض الموقف السياسي لأي منها للحظر(المادة الرابعة).

[1] - أبرادشة فريد ، المرجع السابق ،ص 46.
[2] - ليلى المرسي وأحمد وهبان، المرجع السابق ، ص 61.
[3] - المرجع السابق ، ص 46.

رابعا–التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي فيما بينها (المادة الثانية).[1]

أ–3–البناء المؤسساتي لحلف شمال الاطلسي

أ–3–1–قواعد العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي

نصت المادة العاشرة من معاهدة شمال الاطلسي على أنه:" إذا حدث اجماع الأعضاء الأساسيين في الحلف على دعوة أية دولة أوروبية تكون مؤهلة لتعزيز مبادئ المعاهدة، وتصبح طرفا فيها عند إيداع وثائق قبولها لدى حكومة الو.م.إ التي تقوم بدورها بإبلاغ الأطراف المعنية على قبول الدولة بالاشتراك بالمعاهدة[2].

وبالتركيز على هذه الفقرة يبدو أنها تركت الباب مفتوحا للعضوية مع تحديد الإقليم الجغرافي "دولة أوروبية" فالعضوية مشروطة، ونظرا لديناميكية النسق الدولي، حيث أضفى على الحلف مرحلتين من شروط العضوية، المرحلة الأولى منذ تأسيس الحلف الى غاية نهاية الحرب الباردة والثانية منذ نهاية الحرب الباردة الى يومنا هذا.

أ–3–2 المرحلة الأولى لشروط العضوية

حدث في هذه المرحلة انضمام أربع دول للمنظمة وهي: تركيا، اليونان، ألمانيا الغربية، اسبانيا، وفق اربع شروط:

أولا : ضرورة توفير عنصر الاجماع بمعنى الزامية أخذ موافقة جميع الأعضاء في الحلف وبطريقة ديمقراطية ويتم ذلك وفق الأوضاع البرلمانية في كل من الدول الأعضاء، وغالبا ما تستغرق هذه الاجراءات وقتا طويلا لأن عملية اتخاذ القرار داخل الحلف عملية جد معقدة و اجراءاتها صعبة التحقيق، وذلك للاعتبارات الديمقراطية المتبعة من طرف دول المعسكر

[1] - ليلى مرسي وأحمد وهبان ، المرجع السابق، ص 64 .
[2]- المرجع نفسه، ص 65 .

الغربي والرجوع للتصديق على أي قرار مما يعني اثارة النقاش داخل السلطات التشريعية وخاصة اذا تعلق الأمر بالمسائل العسكرية والأمنية لحساسية هذه المجالات .

ثانيا : ضرورة أن تكون الدولة الراغبة في الانضمام دولة أوروبية بحكم أن الدول الأوروبية وحدها هي القادرة على التصدي للبلشفية(Bolshovism)، كما أن هذا الشرط أثار جدلا بين علماء الجغرافيا السياسية لاسيما فيما يخص تحديد الحدود الجغرافية لأوروبا وبالتحديد الحدود الشرقية منها بحيث أن حدود الاتحاد السوفيتي مع بولندا تحدد مستنقعات نهر منسك فرع الدنيبر، وهذا يعني أن الاتحاد السوفياتي لا يجب تصنيفه ضمن النطاق الاوربي لكن الفريق الثاني يرى أن الحدود الفاصلة بين أوروبا وآسيا هي جبال الأورال، وهذا يعني أن الاتحاد السوفياتي يملك مساحة شاسعة في أوروبا تتيح له قانونيا ومن حيث المبدأ الجغرافي طلب الانضمام الى عضوية المعاهدة [1].

وتعتبر هذه فكرة غريبة بحكم الأهداف التي تأسس من أجلها الحلف، إلا أن الاتحاد السوفياتي قام بمناورة دبلوماسية في 31 مارس 1954 حينما أبدى في مذكرة قدمها وزير خارجيته السيد مولوتوف لأعضاء الحلف يوضح استعداد بلاده للانضمام الى المعاهدة، غير أن دول الحلفاء ردت بالرفض القاطع ووصفت المناورة السوفياتية بأنها أكبر مهزلة عرفها القرن العشرين، ومن خلال هذا الشرط فإن مسألة التحدث عن انضمام الدول الواقعة جنوب المتوسط الى الحلف تبقى فكرة مستحيلة في وجود المانع القانوني بدرجة أولى[2].

ثالثا: أن تكون الدولة الراغبة في الانضمام قادرة على تعزيز مبادئ هذه المعاهدة المذكورة في الديباجة وهي مبادئ الديمقراطية وحرية الفرد وتكريس دولة الحق والقانون ورعاية هذه المبادئ أي اعتناق مبادئ الديمقراطية الغربية، ونعتقد أن الشرط تحكمه الاعتبارات السياسية

[1]- ليلى مرسي و أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص 66 .
[2]- أبرادشة فريد، المرجع السابق ، ص 48،49.

أكثر من القانونية[1]، وورد في المادة الثانية من نفس المعاهدة:" سوف تسهم الأطراف في مزيد من تنمية العلاقات الدولية السلمية وذلك بتدعيم مؤسساتها الحرة، وتحقيق فهم أفضل للمبادئ التي تقوم عليها هذه المؤسسات بتشجيع الظروف التي تتيح الاستقرار والرفاهية وسوف تسعى لإنهاء الخلافات في سياستها الاقتصادية الدولية وتشجيع التعاون الاقتصادي فيما بينها[2].

رابعا : يشير هذا الشرط بطريقة غير مباشرة الى الامكانيات العسكرية والمواقع الاستراتيجية التي تؤهل الدول المطالبة بالانضمام بأن تساهم وتساعد في تعزيز المحافظة على الأمن والسلم في منطقة الحلف الأطلسي، هذا الشرط جعل الو.م.أ وبريطانيا تشجعان البرتغال على الانضمام الى معاهدة الحلف، كما لا يمكن اصباغ هذا الشرط بالصبغة القانونية مثل الشروط السابقة لاعتبار أن المواقف الاستراتيجية للدول تتغير بتغير الترتيبات الأمنية، وكذا تحديث أسلحة القتال مثل اقليم ألاسكا الذي اشترته الو.م.أ من روسيا القيصرية 1867 بمبلغ سبعة ملايين دولار أصبح اليوم من أهم المواقع الحاسمة، ومن هنا فإن هذا الشرط يعتبر من الشروط المتغيرة بحسب الظروف والتطورات، وفي حال توفر هذه الشروط في الدولة الأوروبية المطالبة للانضمام يجب أن تستند الى الاجراءات المبنية في المادة 11 من المعاهدة وهي عبارة عن اجراءات ادارية تجعل عملية الانضمام قانونية.

حدثت أول تجربة عملية للانضمام في مؤتمر لشبونة بالبرتغال 1952 عندما رغبت وطلبت كل من تركيا و اليونان الانضمام للحلف تم توجيه الدعوة اليهما ، فبالرغم من أن نصف الأراضي التركية واقعة جغرافيا في آسيا الا أن النصف الآخر من أراضيها الواقعة في قارة أوروبا أهلها لأن تكون من بين الدول التي اشارت لها المادة العاشرة من المعاهدة، وتم الموافقة على قرارا الضم الى العضوية لكلا الدولتين رغم أنهما لم تكونا من الدول التي

[1]- ليلى مرسي وأحمد وهبان، المرجع السابق ، ص 66 .
[2]- المرجع السابق ، ص 49 .

تراعي شروط تجسيد المبادئ الديمقراطية، وعلى اثر هذه الخطوة برزت معارضة الدول الاسكندنافية الأعضاء في الحلف لانضمام تركيا واليونان للاعتبارين أولهما أنهما دولتان متوسطتان، وثانيهما التخوف من تضائل المساعدة الأمريكية اليها، كما أن الدول الأوروبية الأعضاء في الحلف كانت لديها تحفظات بحكم الانتماء الحضاري لتركيا[1].

شرح مبدأ ترومان الأهمية الاستراتيجية لتركيا مسألة الحفاظ على نظام الأمن في الشرق الأوسط (اسرائيل)، فضغطت الو.م.أ على حلفائها لقبول تركيا كعضو في الحلف، فاعتبر هذا الضغط من القرارات التي تكرس الهيمنة والتبعية الاوروبية للقرار الامريكي ونعتقد أن الاستراتيجية الأمريكية في توظيف تركيا في الحلف لسببين حيويين هما: النية و احترام الميثاق و القدرة على تطبيقه [2] .

يتطلب الصراع العربي الصهيوني الموقع الاستراتيجي موقع تركيا لإقامة أكبر قاعدة لوجستية لحماية أمن اسرائيل ، ومن هنا ينطبق على تركيا ما ورد في الشرط الرابع السالف الذكر.

وصفوة القول أن شروط العضوية كإطار قانوني غير مطبقة، وبالتالي فهي غير خاضعة فقط الى الاعتبارات القانونية الواردة في المادة العاشرة فحسب، وإنما هناك اعتبارات أخرى وعلى رأسها الاعتبارات الجيواستراتيجية ، ويرجع السبب الرئيسي في ذلك الى طبيعة العلاقة القائمة بين الو.م.أ وحلفائها الأوروبيين الأعضاء في الحلف، باعتبارها علاقة مرتكزة على أساس الهيمنة والتبعية وفرض منطق القوة وأن الدولة العضو لا يجب أن تكون مصدرا لقوة الحلف الأطلسي فحسب، وإنما يجب أن تكون مستعدة وقادرة على اعتناق مبادئ الحلف وذلك بنشر مبادئ الحرية والديمقراطية .

[1]- أبرادشة فريد ، المرجع السابق ، ص 49 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 50 .

يتضح من بيان الدول المشتركة في هذا الحلف أن العامل الاستراتيجي العسكري هو المعيار الحاسم في عضوية الحلف وليس العامل الاقليمي كما قد يوحي بذلك اسمه، فالحلف يضم دولا تترامى في قارتين مثل تركيا واليونان في الشرق وهما دولتان غير اطلسيتان، فالقصد من الحلف إقامة حزام امان واحد قبالة الاتحاد السوفياتي.

أ-3-3-المرحلة الثانية من شروط العضوية :

جاءت هذه المرحلة بعد نهاية الحرب الباردة، وردة فيها شروط بالإضافة للتمسك بالشروط السابقة، لكن هذه المرحلة جعلت عملية الانضمام الي الحلف أكثر تعقيدا، وذلك لاشتراط امتحان هذه الدول في برنامج جديد صدر عام 1994، ويهدف الي تعزيز التعاون مع دول شرق ووسط اوروبا التي كانت اعضاء في حلف وارسو سابقا، وقد اطلق على هذا البرنامج تسمية برنامج الشراكة من اجل السلام (Partnership for Peace program) وهي بداية التحول الجذري من السياسي الاستراتيجي العسكري حيث حدد مجموعة من الشروط الانضمام لعضوية مجلس تعاون شمال الأطلسي أو منظمة الأمن والتعاون الأوربي وهي:

أولا- توفر الدول علي اقتصاد سوق حر كعامل مهدد لانتشار الرأسمالية الغربية.

ثانيا-أن تكون الدولة راغبة وقادرة علي المشاركة في البرنامج.

ثالثا-سيطرة المؤسسات المدنية علي القوات المسلحة والبوليسية وأجهزة الاستخبارات.

رابعا- الاستعداد لتطوير علاقات تعاون بين الدول المشاركة في البرنامج ودول الحلف، وفق التخطيط للتدريبات المشتركة كمرحلة ضرورية لتأهيل القوات المسلحة للأعضاء الجدد.

خامسا-التشاور والمشاركة الفعالة مع الحلف، لمواجهة التهديدات المباشرة للاستقلال السياسي والوحدة الإقليمية وكذا الامن الوطني لهذه الدول، وتعود الرغبة في انضمام

هذه الدول الى عضوية برنامج الشراكة من أجل السلام أساسا الي ضرورة ايجاد مضلة أمنية جديدة تخوفا من امتداد التوترات الحاصلة في شرق أوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وما أفرزه النظام الدولي الجديد من أزمات على غرار أزمات ومشاكل البلقان.[1]

وشرع الحلف في تطبيق هذا البرنامج عن طريق توقيع الدول لوثيقة الشراكة على أساس فردي وتقديمها الي مجلس شمال الأطلسي، مع ضرورة تحديد التمرينات والمناورات العسكرية المشتركة للتعاون بالقرب من المركز الأعلى للقوات المتحالفة في أوروبا" Top center of the Allied Powers in Europe " وتجري عملية الانضمام الى هذا البرنامج بعد توقيع وثيقة اطار من خلالها تبدي الدول التزامها وتعهدها للحفاظ على المجتمعات الديمقراطية ، ومبادئ القانون الدولي وحقوق الانسان وكذا الامتناع عن استخدام القوة وحسن الجوار، وشرع الحلف فعلا في تطبيق هذا البرنامج عن طريق توقيع الدول لوثيقة الشراكة على أساس فردي وتقديمها الى مجلس الشمال الأطلسي مع ضرورة تحديد عدد التمرينات والمناورات العسكرية المشتركة، عدد القواعد العسكرية والمواقع الاستراتيجية التي يتيحها الشريك الجديد وشروط هذا البرنامج يظهر الانقلاب الأطلسي الأمريكي خاصة على مبدأ الدفاع المبين في المادة الخامسة وانتهاج مبدأ الانتشار خارج المجال انطلاقا من قواعد هذه الدول، بمعنى تفعيل المادة الخامسة من المعاهدة والانتقال من الموقع الدفاعي الى الموقع الهجومي [2].

[1] - المرجع السابق، ص 52.
[2]- المكان نفسه.

أ-4- البنيان الهيكلي للحلف

أ-4-1- الهياكل المدنية

أ-4-1-1- مجلس الشمال الأطلسي

نشأ هذا المجلس بموجب المادة التاسعة من معاهدة الشمال الأطلسي التي جاء فيها:" قرر الأطراف تشكيل مجلس يمثل فيه كل منهم لبحث المسائل المتعلقة بتنفيذ هذه المعاهدة وللمجلس أن يشكل تساعده على انجاز أعماله متى رأى ضرورة ذلك"[1]، ويعتبر مجلس الشمال الأطلسي السلطة المسؤولة عن وضع سياسات الحلف، كما يعد بمثابته منبر عام للمناقشة والتشاور بشأن هذه السياسات، مقره بروكسل، تتخذ القرارات فيه وفقا لقانون الاجماع حيث يجتمع دوريا كل أسبوع فيما يخص الممثلين الدائمين وكل سنتين بالنسبة لوزراء الخارجية للدول الأعضاء وبصفة استثنائية لرؤساء الحكومات (اجتماعات استثنائية أو لقاءات)

يترأس مجلس السكرتير العام للحلف الذي بدوره يتولى الجهاز الدائم للسكرتارية التي تنظم على أساس وجود أقسام خاصة للشؤون السياسية، تحديد السياسة العامة والخطوط العريضة للميزانية وقيادة الأعمال الادارية، ويتم اختيار وزير الخارجية من الدول الأعضاء كل عام كرئيس شرفي للمجلس[2].

[1]- المرجع السابق، ص 67.

[2]- الكييف ، كروتيكخ ، سفيتلوف ، الروح العسكرية الأمريكية ألة لحرب الأحلاف القواعد وأعمال العدوان، تعريب محمود شيفي شعبان ، الطبعة 1 ، دار دمشق ، دمشق، 1988 ، ص 93 .

يساعد المجلس على الاطلاع بمهامه الخاصة بدراسة أوضاع الحلف السياسية والعسكرية وما يحيط به من تحديات، ما يفوق عن عشرين لجنة أساسية وثمة لجان مؤقتة تتشكل حسب الحاجة ونذكر من اللجان الأساسية ما يلي:

أ-4-1-1-1- لجنة تخطيط الدفاع (DPC)

تتلخص مهمتها في اعداد السياسات المتعلقة بالنواحي الأمنية للحلف ويرأسها الأمين العام.

أ-4-1-1-2- لجنة شؤون الدفاع النووي(NDAC).

أنشأت سنة 1966 وهي الهيئة القيادية الهامة للحلف لقيامها بمهام رئيسية فهي تبحث في جميع المسائل التي تزود الحلف بالسلاح النووي وكذا المبادئ العامة لاستخدامه وتجتمع عادة مرة واحدة كل عام على مستوى وزراء خارجية البلدان المشتركة برئاسة السكرتير العام للحلف الاطلسي وفي اعمال هذه اللجنة لا تشارك فرنسا وإيرلندة ولا لوكسمبورغ.

أ-4-1-1-3- مجموعة التخطيط النووي(NPG)

وتقع تحت اشرافها مسائل استخدام السلاح النووي الملموسة وهي الهيئة العاملة في لجنة الدفاع النووي يترأسها الأمين العام، بالإضافة الي اللجان السابقة هناك اللجنة الاقتصادية واللجنة السياسية واللجنة الطبية ولجنة التخطيط الزراعي والغذائي ولجنة التقرير السنوي ولجنة التسليح ولجنة التخطيط للفحم والصلب ولجنة العلاقات الدولية والإعلام وغيرها[1]. كما يحق للمجلس انشاء لجان مؤقتة لتحقيق في قضايا معينة يقوم المجلس بحلها فور اتمام مهامها او كلما رأي المجلس ذلك مناسبا، ومن خلال هذه اللجان يتضح مدي نزوع هذه المنظمة الي الاهتمام بالمجالات الامنية والعسكرية.

[1] - المصدر السابق ،ص 93 .

أ-4-1-2-الامانة العامة(الأمين العام)

تتبع الجهاز السياسي وتعتبر الإدارة المدنية لتسير شؤون الحلف اداريا تحت سلطة أمين عام يسمي كذلك السكرتير العام ويعتبر الناطق الرسمي باسم منظمة حلف شمال الأطلسي وتجري عملية اختياره من جانب الأعضاء كرئيس للمنظمة وللجنة شؤون تخطيط الدفاع ومجموعة التخطيط النووي كما يعتبر الأمانة العامة من الأجهزة التنسيقية التي تتبع الجهاز السياسي والعسكري للحلف[1].

أ-4-2-الهياكل العسكرية

أ-4-2-1-هياكل وظيفية

أ-4-2-1-1- اللجنة العسكرية

تمثل هذه اللجنة الجهاز العسكري ومقرها واشنطن تضم رؤساء أركان حرب الدول المتحالفة تجتمع مرتين في العام على الأقل باستثناء أيسلندا التي ليس لها قوات مسلحة يمثلها مندوب مدني تجتمع مرتين في العام على الاقل حيث تعمل على:

- تخطيط وتنفيذ السياسات العسكرية للحلف وفق برامج علمية عالية.
- اسداء النصيحة للمجلس فيما يخص الأمور العسكرية والدفاعية.
- تنسيق أعمال الحلف في المجال العسكري.
- تمارس القيادة المنظمة العسكرية للناتو أو قيادة الأركان التي تعتبر الجهاز التنفيذي للجنة العسكرية[2].

[1] - زهرة شيخ الشيوخ، العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الاطلسي بعد الحرب الباردة(1991 -2008)، رسال ماجستير في فرع العلاقات الدولية، اشراف عبد الوهاب بن خليف، جامعة الجزائر 2011 / 2012 ،ص54 .

[2] - ليلي مرسي وأحمد وهبان، المرجع السابق، ص 72.

أ-4-2-1-1- القيادة العملياتية:

تعمل تحت اشراف اللجنة ثلاث قيادات عسكرية رئيسية وهي القيادات الميدانية المنحصرة ضمن الدائرة الاوروبية ولها عدة فروع:

1- قيادات القوات المتحالفة في الأطلسي(CAA)

يمتد نطاق اشرافها من القطب الشمالي الي مدار السرطان ومن المياه الاقليمية لأمريكا الشمالية الى شواطئ أوروبا وأفريقيا بما في ذلك البرتغال والجزر البريطانية وكافة المسطحات المائية في هذه المنطقة ماعدا القنال الانجليزي[1].

وتنصيب مهمة هذه القيادات وقت الحرب على تأمين المحيط الاطلسي وحماية الطرق البحرية فيه ومنع أي عدوان من ان ينفذ اليها وكذا الدفاع عن الجزر الكائنة فيه مثل أيسلندا وجزر ازور، كما تعمل على مساعدة قيادات أوروبا اذا اقتضت الظروف، مقر القيادة مدنية نورفولك (**Nourfolk**) بولاية فرجينيا الامريكية[2].

2- قيادات القوات المتحالفة في القنال الانجليزي (AFECh)

يمتد نطاق اشرافها القنال الانجليزي ومدخل بحر شمال ابتداء من نهاية المساحات اليابسة حتى الخط الذي يصل اسكتلندا والدنمارك ووضع تحت تصرف هذه القيادة قوة من مشاة البحرية متواجدة في بحر المانش.

3- قيادات القوات المتحالفة في اوروبا(AFE)

تعتبر من أهم القيادات على الاطلاق نظرا لموقعها الاستراتيجي وسهولة السيطرة من خلالها علي الامن الاوروبي بحيث تقوم بمهمة الدفاع عن المنطقة الممتدة من مملكة النرويج وحتى شمال افريقيا ومن ساحل المحيط الاطلسي الى غاية الحدود التركية الإيرانية، كما يحق لهذه القيادة الاتصال بأي من رؤساء الاركان الدول الاعضاء وحتى

[1] - المرجع السابق ،ص 73 .
[2] - المكان نفسه.

وزراء الدفاع ورؤساء الحكومات والدول الأعضاء لاسيما في الظروف الاستثنائية والطارئة ومقر هذه القيادة حاليا، مدينة ايفير قرب مدينة بروكسل في بلجيكا وكل هذه القيادات يرأسها ضباط أمريكيين، وهذا ما يطرح اشكالية السيطرة الأمريكية على الحلف الأطلسي خاصة في المجال الأوروبي[1].

ونظرا للأهمية الجيواستراتيجية للبحر المتوسط والبحر الأسود تم اعتبار هذه القيادة من أهم قيادات الحلف، وذلك لأنها القيادة الوحيدة القادرة على ايقاف الزحف الشيوعي، فكان من الطبيعي أن تسيطر الو.م.أ عليها وتتفرع عن هذه القيادة ثلاث قيادات فرعية وهي:

- قيادة المنطقة الشمالية: ومقرها كولساس في النرويج ويرأسها ضابط بريطاني.
- قيادة المنطقة الوسطى: ومقرها برونسوم في هولندا ويرأسها ضابط أمريكي.
- قيادة المنطقة الجنوبية: ومقرها نابولي في ايطاليا تحت رئاسة ضابط أمريكي كذلك وهي القيادة التي تهيمن على البحر الأبيض المتوسط من شرقه الى غربه[2].

كما تنقسم القوات الخاصة بالحلف الى قسمين:

أولا– قوات موضوعة باستمرار تحت الاشراف المباشر لقيادة الحلف.

ثانيا– قوات مخصصة لكل قيادة منطقة تعمل تحت امرة قيادة الحلف إذا ما دعت الضرورة. الى ذلك ولاسيما في حالة التوترات أو اعلان الحرب[3].

وصفوة القول أن هذا التقسيم يظهر الهيمنة الأمريكية من حيث الاشراف على معظم القيادات المهمة والقواعد العسكرية التابعة للحلف لاسيما القيادة المتحالفة في أوروبا وقيادة المنطقة الجنوبية بنابولي التي مازالت فرنسا تطالب برئاستها الى غاية اليوم منذ سنة 1958

[1] - ليلى مرسي وأحمد وهبان ، المرجع السابق ، ص 73 .
[2] - محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص37.
[3] - المرجع نفسه ص38،39.

وكما نعتقد أن الحاجة الأوروبية للوجود الأمريكي اقتضى أن تهيمن الو.م.أ على الساحة الأوروبية مبقية على تبعية دول أوروبا الغربية.

ب-الاستراتيجيات العسكرية للحلف الأطلسي

تبنى الحلف الأطلسي عدة استراتيجيات عسكرية أفرزت التطورات الايديولوجية والسياسية والأمنية، الاقتصادية والتقنية والعسكرية وارتبطت بعمق الاستراتيجية الأمريكية من جهة والتطورات التي كانت تجرى في الاتحاد السوفيتي ومن ثم حلف وارسو الذي كان له الأثر الكبير في بناء استراتيجية الحلف وتطويرها ويعود ذلك الى عدة أسباب أهمها:

أولا: أن الو.م.أ كانت أول دولة في العالم مالكة للسلاح النووي ولم تحاكمها أي قوة أخرى في استخدام تلك الأسلحة حربيا.

ثانيا: أن الدول الأوروبية الحليفة كانت أقل قوة من الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية من حيث القدرات التقليدية والانتشار الاستراتيجي.

ثالثا: حيازة الاتحاد السوفيتي على السلاح النووي في مرحلة مبكرة عام 1949 واعتمدت استراتيجية حلف الشمال الأطلسي على تقسيم مسؤولية الدفاع عن الغرب الى مهمتين، المشاركة بالأسلحة التقليدية وتتولاها أوروبا الغربية والمشاركة بالأسلحة النووية وتتولاها الو.م.أ الى انه في ضوء النتائج التي اسفرت عنها حرب كوريا في مطلع الخمسينيات أدخلت تحولات على استراتيجية الحلف.

ب-1- مفهوم الردع

أولا: الردع في المدلول اللغوي والمفاهيمي

درج في معاجم اللغة العربية ومنها لسان العرب أن الردع هو الكف عن الشيء، ردعه يردعه ردعا فارتدع، كفه فكف، وترادع القوم ردع بعضهم بعضا بمعنى منعه من القيام بسلوك ما[1]، وعليه فإن الردع يراد به المنع او الحيلولة دون القيام بفعل الذي أو عمل لا يرتضيه الطرف الرادع، فالرادع ردعا أي الكف والمنع والزجر[2].

وعرفت الموسوعة العسكرية الردع "التاريخ باستخدام القوة" على انه التدابير التي تعدها وتتخذها دولة واحدة او مجموعة من الدول بغية تشجيع الاعمال العدائية التي يمكن أن تنشئها دولة معادية او مجموعة من الدول وذلك عن طريق بث الذعر لدي الطرف الاخر الى حد يصبح فيه هذا الردع غير محتمل[3]، وهناك من يدرك الردع عبر رابطة بالسياسة الخارجية واقتصار فكرة الردع علي الميدان العسكري وجانب التوازنات العسكرية القائمة في ساحة القتال[4].

وأخيرا فان الردع بكونه مسلكا ينطوي على اتخاذ موقف يوظف مختلف امكانات طرف لإيقاع التأثير في الطرف الاخر او ترويعه لحملة على سلوك افعال معينة او منعه من اتخاذ مسلك لا يرتضيه الطرف الأول لأسباب سياسية او اقتصادية او امنية وغيرها من ذوات الاهمية الاستراتيجية حتى يتقين الطرف المطلوب ردعه ان الطرف الرادع يمكن ان ينتقم منه بشدة.

---

[1]- سوسن العساف ، استراتيجية الردع ، العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي ، الطبعة 1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت،2008 ، ص 27 .

[2]-المرجع نفسه، ص 28.

[3]- المكان نفسه.

[4]- المرجع نفسه، ص 29 .

ثانيا:الردع (Force de Deterrence)

يري بعض المراقبين السياسيين ان توازن القوي او الرعب النووي قد ضمن النظام الدولي او تحول هو الى نظام دولي قائم علي فكرتين تسيطران علي العالم: الفكر الشيوعي الاشتراكي–والفكر الرأسمالي الليبرالي، وقد نظمت هذه البنية الثنائية موازين القوي بهذه الطريقة وتم تحييد كل المحاولات للتملص من هذا "المشد الحديدي".

وقد قام هذا النظام علي الاسس التالية:

- الردع النووي كوسيلة لإقامة التوازن وتنظيم العلاقات.
- التحكم بالنزعات علي الاطراف واحتوائها.
- تغليب العامل السياسي الاستراتيجي علي العامل الاقتصادي[1].

ويعني الردع بالمفهوم العسكري عدم تشيح العدو على اتخاذ عمل عسكري.

المفهوم السياسي: عدم تشجيع طرف ثاني على ان يفعل شيئا ما بالتهديد الضمني او المكشوف باستخدام عقوبة ما اذا انجز العمل الممنوع وبالتالي فالردع النووي مهمة شبه هجومية فالوظيفة الدفاعية هي وسيلة سلبية فقط في حين ان الردع هو تهديد باتخاذ إجراءات هجومية انتقامية تشمل منع الخصم من القيام بعمل ما وحتى في الردع على اعمال الاستفزاز.

وتقوم فلسفة استراتيجية الردع النووي قبل كل شيء على المناورة بالتهديد باستخدام السلاح النووي هذه المناورة التي تجعل الشك بمستوي العتبة النووية ممكننا الأمر الذي يفتح

[1]- عبد القادر رزيق المخادمي، سباق التسلح الدولي الهواجس والطموحات والمصالح، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2012، ص93 .

المجال لهجوم سوفياتي محتمل في وقت سابق ولكي تتمكن استراتيجية الردع من تحقيق هدفها لابد من ان يقبل السوفيات مفهوم الامريكيين للردع وان يفرض عليهم[1].

ب-2- تطور استراتيجية الردع النووي

أخذت مسالة الردع النووي مكانتها البارزة منذ ظهورها في نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى هذا التاريخ الى تغيرات جذرية في العمق نظرا للتحولات السياسية العسكرية التي طرأت على علاقات الدول أو بالأحرى المعسكرين من جهة والتطور التكنولوجي الذي طرأ على الأسلحة النووية والصاروخية[2].

وطوال حقبة الحرب الباردة كانت قضايا الأمس وضبط التسلح والعلاقات مع الكتلة الشرقية هي الملفات الاهم التي كان الناتو يوليها اهتمامه الأكبر ولتحقيق هذه الأهداف تبنى الحلف عقيدة عسكرية وأمنية مرنة ومتطورة تطلبتها ظروف العلاقات الدبلوماسية وأبرز هذه المراحل ما يلي:[3]

ب-2-1- استراتيجية الاحتواء

ويقصد بتلك الاستراتيجية محاصرة الاتحاد السوفيتي من خلال سلسلة من الاحلاف والقواعد العسكرية والنظم الصديقة بما يضمن منع انتشار النفوذ السوفيتي[4]، وهي أول الاستراتيجيات التي اتبعتها الو.م.أ، وقد اسهم في اعدادها وتنظيرها الرئيس الامريكي هاري ترومان، والخبير الامريكي بالشؤون السوفيتية جورج كينان الذي يعتبر مصمم هذه الاستراتيجية التي تقوم علي تطويق الاتحاد السوفيتي وكتلة دول شرق أوروبا بجدار عازل ضاغط ومن الاحلاف والقواعد العسكرية تحول دون نفوذ الاتحاد السوفيتي الي مناطق غرب أوروبا.

[1]- عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق ، ص 95 .
[2]- المرجع نفسه، ص 97 .
[3]- توسيع حلف الناتو وتحولات عالم الجديد، الشرق العربي الاسلامي وأثر سياسات توسيع الحلف، خدمة مركز البصيرة، ص5.
[4] - محمد السيد سليم ، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، الطبعة 1 ، دار النشر والتوزيع ، القاهرة، 2002 ، ص568.

وتمثل التطبيق العملي لاستراتيجية الاحتواء فإقامة حلف شمال الاطلسي عام 1949 في اوروبا وفي اسيا معاهدة الامن المتبادل بين الو م .أ واليابان سنة 1951 وحلف جنوب شرق اسيا سنة 1954 وحلف بغداد سنة 1955 الذي تحول الي حلف المعاهدة المركزية بعد خروج العراق من بعد ثورة 1958م[1]، ولدعم هذه الاستراتيجية اوكلت بقدرتها العسكرية وفق التوسع الشيوعي في كوريا وفيتنام وواجهة الو.م.أ حركات التمرد الشيوعي في عدد من دول العالم.

وأخيرا انتقد وزير الخارجية الامريكي-جون فوستر دلاس(1953-1959)- استراتيجية الحصر والاحتواء مؤكدا بأنها ليست أكثر من ردة فعل سلبية تجاه الشيوعيين بل يجب اجبار الشيوعيين علي تسليم ما استولوا عليه بصورة غير شرعية وهي تتصدى للتحدي الشيوعي، اعتبر دلاس بأنه محارب الحرب الباردة ومؤججها ومن ناحية اخرى وقعت ثلاث أزمات زادة من حدة التوتر في العلاقات السوفيتية الامريكية وهي ازمة تشيكوسلوفاكيا بتاريخ 2 يونيو 1945 وأزمة حصار برلين والأزمة السوفيتية اليوغوسلافية ففي 25 فبراير 1948 اجبر الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا والذي كان قد شكل حكومة برأسهما جونفالد رئيس الجمهورية بينش على الاستحالة وانفرد بالحكم مدعوما من موسكو وفي يونيو سنة 1948 اوقف الاتحاد السوفيتي كل اتصال يرى للدول الغربية بمدينة برلين فيما أسمى بأزمة حصار برلين مما اضطر الغرب الي بناء جسر جوي للوصول الي برلين.

اندلاع نزاع بين يوغوسلافيا التي كان يقودها الحزب الشيوعي بزعامة تيتو والاتحاد السوفيتي بسبب حرص الاخير على معاملة يوغسلافيا كدولة تابعة له مما ادي الي طردها من الكومنفورم ودعم الغرب ليوغوسلافيا.[2]

[1] - ج- آ.س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبري للأحداث القرن العشرين، ترجمة ومراجعة علي مقلد، المجلد الثالث، الطبعة 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت،2012 ،ص 46 .

[2]- محمد السيد سليم، المرجع السابق، ص 568 .

زاد من حدة الحرب الباردة أن الاتحاد السوفياتي نجح سنة 1949 في كسب الاحتكار الامريكي للقنبلة النووية وفي نفس السنة سقط حكم شيانج كاي شيك في الصين 01اكتوبر 1949 ووصل الحزب الشيوعي الصيني بزعامة ماوتسي تونج الي السلطة مما شكل امتداد هائلا للشيوعية الي شرقي اسيا وأعلن الاتحاد السوفيتي حتمية الحرب بين المعسكرين والانتصار النهائي للشيوعية في صراعها ضد الرأسمالية في الوقت الذي اطلق الغرب على دول الكتلة الشرقية دول الستار الحديدي (Iron Curtain) [1]، كما فجر السوفيات قنبلتهم الهيدروجين تاليا 1953/08/13 الأمر الذي دفع الادارة الأمريكية الى اعادة النظر في أسس ومفاهيم استراتيجيتهم المعتمدة .

ب-2-2- استراتيجية الرد الشامل(CRS)

انتخب ايزنهاور سنة 1952 رئيسا للو.م.أ ممثلا للحزب الجمهوري وعين جون فوستردلاس وزيرا للخارجية، وقد قاد دلاس حملة واسعة لتعديل السياسة الامريكية من مجرد دعم اوربا الغربية الى المواجهة الشاملة للاتحاد السوفياتي، بحيث شرع في خطابه في مجلس العلاقات الخارجية في 12 جانفي 1954 في حين أعلن: "ان الدفاع المحلي يجب أن يقوى بفضل القوة الرادعة الكثيفة والانتقامية[2]، وتضاف تصاريح أخرى مفادها أن الضربات النووية سوف توجه الى أهداف تختارها أمريكا والقصد الواضح منها تحذير موسكو وبكين بأن الحرب لا يمكن أن تقتصر على المناطق التي يقرر الشيوعيين تخريبها أو مهاجمتها.

أشارت الو.م.أ أن الهجوم الشيوعي على واحدة من حلفائها في آسيا أو أوروبا سوف تؤدي الى رد أمريكي ضد الصين أو روسيا، وهدد الاتحاد السوفياتي بالرد المعاكس على

[1] - المرجع السابق ، ص 569 .
[2] - ج.أ.س غرنفيل ، المجلد الثالث ، المصدر السابق ،ص 52 .

الرد الانتقامي داخل الو.م.أ وهكذا ما تحكم بمنطقة الدبلوماسية النووية[1]، وكان الهدف من هذه الاستراتيجية هو حمل الخط على الاستسلام وفرض ارادة النصر عليه [2].

يقول الجنرال تايلور:" ان هدف الاستراتيجية الشاملة للو.م.أ يجب أن يكون الردع، اذ أن المجتمع الأمريكي مكرس للتنافس والتعاون الدوليين السلميين وفي خطوة في تسلسل النزاع من الاكراه الى الكارثة فإن هدفنا هو وقف عدوان الخصم، وهذا يستدعي في كل خطوة استراتيجية وبرنامجا وتشكيل قوات مناسبة [3].

يتضح مما تقدم أن انتهاج هذه الاستراتيجية لهو أعظم فاعلية وأفضل توفير بمقياس التكلفة الاقتصادية والجهدية والزمنية من سابقتها (الاحتواء) فضلا عن كونها ترتكز على حرية الانتقام النووي، والعنف بوسائل وأماكن مختارة وطبقت الادارة الأمريكية هذه الاستراتيجية بثلاث وسائل:

الأولى– عملت من خلالها على تخفيض عدد القوات البرية ونفقاتها .

الثانية– عززت دور الأحلاف فضلا عن حلف الشمال الأطلسي باتجاه الشرق الأوسط والشرق الاقصى وذلك عبر الحزام العسكري عن طريق الحلف بغداد وحلف سيتو لتطويق الكتلة الشرقية .

ثالثا– التي تم ضمان الخط الفاصل بين الكتلتين الاشتراكية والغربية عن طريق القوة النووية الرادعة[4].

سارت الحرب الفرنسية في الفيتنام بقوة تزعزع التواجد الفرنسي، الذي كان وضعه العسكري لا يسمح بمواصلة الحرب في الهند الصينية رغم أن الفيتنام عنصر محوري ولذلك

[1] - المصدر السابق.
[2] - عبد القادر رزيق المخادمي ، المرجع السابق ، ص 98 .
[3] - سوسن العساف ، المرجع السابق، ص 80 .
[4] - المرجع نفسه، ص 84 .

وقع دالاس وايزنهاور على نظرية الديمينو القائلة: "اذا سقطت الفيتنام بين يدي الشيوعيين فعندئذ ستسقط كل أراضي جنوبي آسيا".[1]

قدمت الولايات المتحدة الامريكية الدعم لفرنسا، ولكن لم تستطع الصمود واستسلمت في معركة ديان بيان فو في 7 ماي 1954، وقبل ايزنهاور ذلك الجيش حتمية السلم الاتفاقي وتقسيم الفيتنام، في مؤتمر جينيف 1954 مما يعني رسم خط جديد ضد التوسع الشيوعي، وكانت سياسة ايزنهاور تتمثل في أن القيمة الفعلية والحقيقية تكمن في تخزين الاسلحة ومفعولها الرادع، بالإضافة الى عمله مع دالاس سنة 1954 لإيجاد حلف اسيوي دفاعي شبيه حلف الناتو في اوربا، وفي سبتمبر 1954 توجهت جهودها بعقد معاهدة الدفاع الجماعي عن جنوب آسيا السيتو (SEATO)، ووقعت في مانيلا من قبل الو.م.أ وفرنسا واستراليا ونيوزلندا وباكستان وتايلاند والفليبين.[2]

سعى إيزنهاور إلى أن قضية نزع السلاح كان من الصعب تصور كيفية قدرته على ايقاف سباق التسلح ففي خطابه الوداعي الشهير حذر رجال بلده من سطوة وسيطرة المؤسسة الصناعية العسكرية التي نمت كنتيجة للحرب الباردة وحذر من قوة النهوض الكارثي للسلطة الموضوعية في غير محلها التي يجب أن لا يسمح لها علي الاطلاق العبث بحريتنا او مساراتنا الديمقراطية[3].

وصفوة القول أن هذه الاستراتيجية بدورها لم تحظ بالنجاح حيث اطلق السوفيتيين سنة 1957 اول صاروخ بلاستيكي يحمل قمرا اصطناعيا "سبوتنيك"1 الى مدار حول الارض مما اعتبرته القيادة الامريكية تفوق القوة الاستراتيجية السوفيتية على توجيه الضربة الاولى دون عقاب.

[1] - ج-آ- س.غرنفيل ،المصدر السابق، ص 61 .
[2] - المكان نفسه.
[3] - المكان نفسه.

ب-2-3- استراتيجية الرد المرن والاستجابة المرنة

القى الزعيم السوفيتي ستالين قبل وفاته في مارس سنة 1953 خطابا في المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفيتي المنعقد سنة 1952 أشار فيه الى ضرورة تحقيق التعايش السلمي(peace ful coexistence) بين الكتلتين ويقصد بذلك التخلي عن النظرية حتمية الحرب.

فالمفهوم العسكري الجديد الملائم للعالم الثالث وصراعاته ضد الشيوعية من صنع روستو والجنرال تايلور وماكنمار، وفي صميمه كانت فكرة الردع المرن ففي الفيتنام كان قبول كندي بمبدأ التجاوب المرن يعني أن الو.م.أ تنجر الى التزام متزايد وقد بدأ مسبقا من خلال تقارير المخابرات التي وصلت الي واشنطن والتي بينت أنه لا ضرب بالقنابل للشمال ولا رفع لمستوي جنود القتال الأمريكيين في فيتنام سوف يردع الشمال من تحدي أي تصعيد، كما ان الو.م.أ ستنجر الى حرب استنزاف لا نهاية لها، بالنسبة لكندي لم يكن الصراع حول الفيتنام وحدها في الميزان بل حول زعامة أمريكا وعزمها الدفاع عن العالم الحر مهما كلف الامر.[1]

ووضع أسس استراتيجية الرد المرن الجنرال مايكل تايلور رئيس لأركان المشتركة للجيش الامريكي وروبرت ماكنمار وزير الدفاع الامريكي في عهد كندي وجونسن، وتحتوي الاستراتيجية على التدرج في رد الفعل العسكري بحسب التحدي، وعلى اساس من التعقل والتميز فهي مرنة وحاسمة على حد تعبير مايكل تايلور " إن الرد المتدرج يعبر عن ضرورة توفر القدرة على رد الفعل ضد جميع الاشكال الممكنة للهجوم ابتداء من الهجوم العام الشامل وفي مختلف أنواع الاعتداءات والنزعات المحلية المحدودة"[2].

[1]- ج- آ- س. غرنفيل، المصدر السابق، ص 162 .
[2] - المكان نفسه.

ب-2-3-استراتجية التدمير المؤكد

خلقت أزمة الصواريخ سنة 1962 اعادة النظر بنظريات الحرب النووية وتحول وزير الدفاع الامريكي روبرت ماكنمار الى وجهة نظر قائلة بان الاسلحة النووية لا يمكن أن تستخدم في حرب محدود لاشك أنه لا يوجد اسلحة يمكن أن تستخدم إلا كرادع من دخول الحرب وهكذا فان مبدأ التدمير المتبادل(MAD) قد تطور استنادا لهذه النظرية و يمكن الحفاظ على السلم بين محالفات الغرب والشرق شرط أن يعرف الطرف الأخر أنه لا يستطيع أن يتهرب من مخزون صواريخ الخصم النووي ان هو ضرب أولا[1].

والدرس المهم قد تمت الافادة منه بفضل الأزمة هو أن اللعبة التي تمس العلاقات الدولية هي لعبة خطرة جدا في العصر النووي، ويمكن القول أن أزمة الصواريخ الكوبية مثلت تحول في الحرب الباردة ذلك ان الازمة مثلت أقرب نقطة وصلت عندها الدولتان القطبيتان الى حافة الحرب المباشرة ومن ثم بدأت الدولتان في اعادة تقيم سياستهما في اتجاه تفادي حدوث أزمة جديدة مما شكل عصر الانفراج وظل حلف الناتو يعتبر الدفاع عن الغرب أمرا جوهريا.

ب-2-4-استراتجية حرب النجوم أو حرب الفضاء(Strategy Star Wars)

بدأ ريغان سنوات حكمه في البيت الابيض كعدو معلن للشيوعية عبر العالم ان روسيا هي امبراطورية الشر[2]، متهما سلفة كارتر بالتخاذل أمام الاتحاد السوفياتي وأعلن اتباع سياسية جديدة تقوم على التفوق الامريكي على السوفيتي في سباق التسلح وبذلك تجددت الحرب الباردة باسم الحرب الباردة الجديدة وتجدد التنافس الاستراتيجي بين العملاقتين منذ اوائل الثمانينيات من خلال تعميق الو.م.أ سباق التسلح من خلال اعلان مبادرة الدفاع الاستراتيجي في 23 مارس سنة 1983، أو حرب النجوم ويرتبط مضمون هذه

[1]- المصدر السابق، ص 180.
[2] - المصدر نفسه، المجلد الرابع، ص 217 .

الاستراتيجية بعاملين العامل التدميري العسكري وعامل القوي المادية والاقتصادية والتي واقعت أوربا عليها وسمحت بنشر صواريخ "بيرشينغ" و"كروز" بمعدل 572 صاروخا[1].

ب-2-5- استراتجية الحرب المحدودة (Theory of Limited Warx)

تقوم الفكرة الاساسية لهذه النظرية على أن الو.م.أ عليها أن تستعد لخوض الحروب المحدودة بما يضمن لها النصر، واقترح الاشتراك في هذه الحروب بالأسلحة النووية التكتيكية الصغيرة وذلك على أساس أن تطوير هذه الاسلحة مع استخدامها بشكل مناسب سيكون عاملا مكافئا للتفوق البري للكتلة الشيوعية الا أن هذه النظرية قد تعرضت لعدة انتقادات نظرية ذلك أن محدودية الحرب هي وليدة طرفيها أو اطرافها وليس طرفا واحدا، وبالتالي لا يمكن ضمان محدوديتها بعد اندلاعها وواقعيا لم يكن من الممكن تطبيق هذه النظرية في الوقت الذي كان الطرفان المتصارعان يملكان احتياطات ضخمة من الاسلحة النووية.

ب-6- استراتيجية الردع المتدرج(SDG)

تتضمن في وقت واحد بعض خصائص الرد المرن وبعض خصائص الرد الشامل وتقتضي هذه الاستراتيجية ببدء الاعمال القتالية وتنفيذها من الأصغر الي الاكبر ومن البسيط الي المعقد وقد اعتمدت هذه الاستراتيجية منذ مطلع السبعينيات رغم تفوق السوفييت على الأمريكيين في مجال عدد الصواريخ البالستية العابرة للقارات والحاملة للرؤوس النووية مما دفع أيضا ظهور نظرية "الكفاية الدفاعية" ونظرية "الرعب النووي المتبادل" من جهة ومذهب شليزنجر لتصعيد العقاب وتكثيفه من جهة ثالثة.[2]

وصفوة القول أن الاستراتيجية هي العملية التي تمتد من الهدف الي تحقيقه مرورا بالتطبيق العام تاركة للتكتيك عملية المعالجة الجزئية في التطبيق.

[1] - عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص 99 .
[2] - المكان نفسه.

الفصل الثالث

الحلف الأطلسي في ظل الأحادية القطبية

أ-تغير المعادلة الأمنية في العلاقات الدولية

أ-1- بواعث استمرارية الحلف

أ-1-1- النسق الدولي الجديد

أ-1-2- استمرارية الحلف

أ-1-3- اللجنة القومية الخاصة

ب- تطور الحلف الأطلسي في العقيدة والهيكلة والوظائف

ب-1- تطور الحلف في العقيدة

ب-2- التغيرات في هيكلة الحلف

ب-2-1- الهيكل المدني

ب-2-2- الهيكل العسكري

ب-3- تكيف الحلف وفق المتطلبات الأحادية

ب-3-1- الوظائف السياسية

ب-3-2- الوظائف الاقتصادية

ب-3-3- الوظائف العسكرية

ب-3-4- الوظائف الثقافية

ج- توسع الحلف الأطلسي والمواقف الدولية

ج-1- توسع عضوية الحلف شرقا

ج-2- توسع الحلف في شرق أروبا والتحديات الروسية

ج-3- المواقف الدولية من التوسع

أ-تغير المعادلة الأمنية في العلاقات الدولية

أ-1- بواعث استمرارية الحلف

أ-1-1 النسق الدولي الجديد :

يمثل عام 1991 سنة مفصلية في تطور السياسة الدولية بحيث انتهت رسميا الحرب الباردة بتوقيع ميثاق باريس سنة 1990 في إطار الأمن والتعاون الأوربي ، وتم حل المؤسسات العسكرية والسياسية للكتلة الشرقية، وبذلك اختفى الاتحاد السوفياتي من الوجود، وهذا في حين استمرت فيه مؤسسات الكتلة الغربية بل وتطورت، وبذلك اتسع نطاق عمليات الحلف الأطلسي واتجهت أروبا الغربية نحو الاتحاد في إطار معاهدة ماستريخت، مع ظهور دول جديدة على أنقاض الكتلة الشرقية، والإتحاد السوفيتي، وانقسمت تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين، ويوغسلافيا إلى خمس دول، وتوحيد ألمانيا ونهاية عملية توازن الرعب، وتسوية عدد من القضايا الدولية بالشروط الأمريكية ومحدودية البدائل أمام دول الجنوب مع بروز عملية ذات أبعاد اقتصادية وسياسية وثقافية[1].

بدأت تتبلور ملامح جديدة لنسق دولي جديد وهي بداية حقيقية لنظام دولي جيد، وهذا ما أكده الأمريكي الياباني الأصل وأمريكي التفكير والثقافة **فرنسيس فوكاياما**[2] بانتصار الاديولوجية الرأسمالية على سائل الاديولوجيات الأخرى وحتى الذين لم يتبنوا الديمقراطية سوف يضطرون إلى التحدث بلغة الديمقراطية من أجل تبرير انحرافهم عن النظام العالمي حيث أصبح الآن شبه متفق عليه، كما اشترك معه في طرحه[3]**هنتنغتون**[4]، في كتابه صدام

---

[1]- محمد السيد سليم ، المرجع السابق، ص 255

[2]- ليلى مرسي و أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 303 .

[3]- محمد مراد ، السياسة الأمريكية اتجاه الوطن العربي ، الطبعة 1 ، دار النهل اللبناني للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص 34 .

[4]- يعد صامويل هنتنغتون من أشهر المفكرين الاستراتيجيين حاليا وهو أستاذ للعلوم السياسية في جامعة هارفرد ويدير معهد جون الو.م.أ . أوليني للدراسات الاستراتيجية في هذه الجامعة، واشتهر أساسا باهتمامه بالتنمية السياسية والتحديث، هو مخطط استراتيجي لإعادة صنع النظام العالمي ، وهو محترف سياسي ومفكر برغماتي لا يعنيه من كل ذلك إلا ما تثمره الفكرة لنتائج عملية نافعة لاحتكارات الرأسمالية الأمريكية ، وهي فكرة قدمها له الأصوليون على طبق من فضة، وتعد مقولته (صدام الحضارات) واحد من أكثر الأقطار تداولا ونقدا ودفعت باهتمامات واسعة بين نخبة من المفكرين في حقول مختلفة وجدوا فيها تفسيرا لموجه التحولات العالمية ، ينظر صامويل هنتغوتن المصدر السابق ، ص 24، والى عباس غالي الحديثي ، نظريات السيطرة الاستراتيجية ، صراع الحضارات ، الطبعة1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، 2004 ، ص27 .

الحضارات، وذلك بانتصار الرأسمالية الفيديرالية الأمريكية وتحولها إلى مركزية قطبية لقيادة العالم وتحكمها بمساره وآفاق تطوره وكان من الآليات الفعالة الحلف الأطلسي الذي سمحت له نهاية الحرب الباردة بإعادة توجيه سياسته وتكييف وسائله العسكرية لبدأ مشاريع جديدة مع الحفاظ على الوظيفة الأساسية التي أنشأ من أجلها وهي ضمان سلامة أعضائه.[1]

تحول مفهوم الأمن من مبدأ الدفاع المشترك (The principle of mutual defense) إلى الأمن الجماعي كان ذلك كنتيجة منطقية لتغير المشهد الدولي بشكل نوعي بقيادة النظام الأوربي السياسي الجديد على أساس السلم والتعاون، وهيمنة الو.م.أ على السياسة العالمية، وهو ما أدى إلى إعادة النظر في كافة الافتراضات الأساسية الأمنية في العلاقات الدولية.

يقول **فرانسيس فوكوياما:** " ربما كنا نشهد نهاية التاريخ لما هو نقطة النهاية للتطور الاديولوجي البشرية وتعمير الليبرالية ، الديمقراطية الغربية على مستوى العالم كشكل نهائي للحكومة الانسانية " [2].

ثم يواصل قوله: " وللتأكيد فقد تحدث بعض الصراعات في أماكن في العالم الثالث، والصراع الكبير قد انتهى وليس في أوروبا فقط، والتجديد في العالم غير الأوروبي ، حيث حدثت التغيرات الكبرى خاصة في الصين والاتحاد السوفياتي لقد انتهت حروب الأفكار ...ولكن الديمقراطية الليبرالية الشاملة قد انتصرت ، وسوف يكون المستقبل مكرس ليس من أجل الصراعات الكبرى الحامية حول الأفكار بل بالأحرى من أجل حل المشكلات الاقتصادية والفنية المعاصرة " [3] .

[1]- تيري دي مونبريال ، وجان كلين بمساعدة سابين جانسن ، موسوعة الإستراتيجية، ترجمة علي محمود مقلد، الطبعة1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص 18، مصطفى الدباغ ، إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب ، الطبعة 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2004 ، ص 31،30،15 .

[2]- صامويل هنتنغوتن، ، صدام الحضارات.. اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة ضلعة الشايب ، صلاح قنصوه، الطبعة1999،2، ص 51 .

[3]- المكان نفسه.

كما يقول **كيسنجر**[1]: " النظام العالمي في القرن الواحد والعشرين يضم على الأقل نسق قوي لقوى رئيسية : الو.م.أ، أوروبا، الصين، اليابان، روسيا، أوروبا ، بالإضافة الى عدد كبير من الدول المتوسطة أو صغيرة الحجم " [2].

أ-1-2-استمرارية الحلف:

تثبت الصيغة الرئيسية لمراحل تطوير الحلف بعد الحرب الباردة، وإعادة صياغته هيكليا واستراتيجيا، إذ كانت تسعينات القرن العشرين مرحلة إعداد أولى انطوت على التقريب بين التصورات المتعددة لما ينبغي أن يكون عليه الحلف بعد زوال خصمه الشرقي القديم، وفي المرحلة التالية ألحقت الحروب الأمريكية في ثماني سنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين اضطرابا كبيرا بالحلف، وبالتالي على دوره الجديد عالميا، وفي عام 2009 أعطت القمة الستينية للحلف الأولى للمؤشرات عودة فرنسا مع روسيا وتغيير لغة الخطاب في العلاقات الأوروبية الأمريكية- لتوجهات المرحلة الثالثة تتميز ببذل جهود مكثفة لتثبيت وحدة الحلف داخليا، وتوجهاته لأداء مهاما جديدة عالميا[3].

ويسيطر اتجاهين على العلاقات الأوروبية الأمريكية عامي 1989 و1990 ورافقته مساعي فرنسية ألمانية لتحويل ثقل السياسات الأمنية من حلف شمال الأطلسي الى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا كما حمل الاسم نفسه في صيغة مؤتمر من قبل ولم يضمحل هذا الخلاف إلا عبر حرب البلقان وتجديد الحاجة الأوروبية إلى الو.م.أ.عسكريا[4].

---

[1]- ولد هاينز ألفرد كيسنجر في 27 ماي 1923 باحث سياسي أمريكي وألماني النشأة كان والده معلما وبسبب ديانته اليهودية هرب أهله عام 1938 إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفا من النازيين الألمان التحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك، حصل على الجنسية الأمريكية عام 1948 والتحق بالجيش نفس العام، اشتغل منصب وزير الخارجية الأمريكية من (1973– 1977) وكان مستشار الأمن القومي في حكومة ريتشارد نيكسون، لعب دورا بارزا في السياسية الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية مثل سياسية الانفتاح على الصين وزيارته في منطقة الشرق الأوسط (العرب وإسرائيل) والتي أهت اتفاقية كامب دافيد 1978. اعد كيسنجر دراسة قدمها لنيكسون مؤسسة على أن السلام إنما يقوم على عالم غربي مسلح ووحدة أطلسية استراتيجية فكسنجر يعتقد بان المهارة الدبلوماسية تقوم وتزدهر في ظل قوة عسكرية كبرى وان الدبلوماسية لا تستطيع سوى تنمية القدرة العسكرية، ورأى أن الطريقة المثلى للوصول إلى السلام في الشرق الأوسط هي الوقوف إلى جانب الأصدقاء وكان على ثقة بان المعتدلين يمتلكون مفتاح الحل ، ينظر: www.Maraço.org 18/04/2015, h 9:43

[2]- المصدر نفسه، ص46.

[3]- عبد النور بن عنتر وآخرون، تقارير حلف شمال الأطلسي في عامه الستين، نظرة استشرافية وموقع العالم الإسلامي فيها، مركز الجزيرة للدراسات، قطر،2009،ص 27.

[4]- المصدر نفسه.

حرب البلقان 1999

تحتل منطقة البلقان بأزماتها المتفجرة وموقعها على حدود حلف الأطلسي وروسيا، موقعها محوريا في مسار تطور النظام الدولي بعد نهاية الحرب الباردة بحيث شرعت جمهوريات الاتحادية الخمس عشر بالانفصال، وكذلك الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي العشرين بالتمرد كداخستان والشيشان وابخازيا ...الخ، ثم ما لبثت دول أوروبا الشرقية بالتخلي عن أنظمتها الشيوعية وتبني نظام الديمقراطي الرأسمالي الغربي حتى وصلت عدواها إلى اتحاد الجمهوريتان يوغوسلافيا الاشتراكية آخر معاقل الصمود الاشتراكي وسط أوروبا (صربيا، كرواتيا، سلوفينيا، مقدونيا، الجبل الأسود، البوسنة والهرسك وإقليمي كوسوفو وفورديغودينا)[1].

وتعتبر يوغسلافيا لها تاريخ طويل متصل العصور والصراعات الدامية والحروب القاسية، لم يستقر حالها تتقاذفها الدول المجاورة، وتنتزعها أيدي القياصرة والأباطرة والملوك والسلاطين، والتي قال عنها **تيتو** عقب الحرب العالمية الثانية: " إن يوغوسلافيا أصبحت ثمرة من الجوز يصعب تماما كسرها"[2].

سادت بعد الحرب الباردة حركية في العلاقات الدولية خلقت بيئة ملائمة لانفجار الصراعات الاجتماعية والقومية والإثنية، وهذا ما ترك صربيا تدخل في حرب مع كرواتيا 1991م لتحول دون انفصالها وعندما فشلت شنت الحرب ضد البوسنة والهرسك عام 1992، وتم التوصل إلى تسوية عبر اتفاقية دايتون 14 ديسمبر 1995، وعاد سلوبودان ميلوسوفيتش زعيم يوغسلافيا الاتحادية التي لم تعد تضم سوى صربيا والجبل الأسود[3].

فانتقل إلى إقليم كوسوفو وكان قد ألغى حكمه الذاتي الذي يتمتع به منذ 1989 ونجح سكان الإقليم بإجراء انتخابات وإعلان الجمهورية المستقلة في أيلول 1991، فأرسل قواته للاحتفاظ بالإقليم وبلغت حربه هناك ذروتها 1999 والتي وضعت أمريكا عبر حلف الأطلسي نهاية لها بعملية القوة الحازمة تحت مظلة قرار مجلس الأمن الذي صدر سنة

[1]- مصطفى الدباغ، المرجع السابق ، ص 74 .
[2]- فؤاد شاكر، البوسنة والهرسك، مأساة شعب وهوان أمة، الطبعة 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1995، ص74.
[3]- مصطفى الدباغ، المرجع السابق، ص 107.

1998 وخطة سلام رامبوييه بفرنسا 1999 وأقرها مجلس الأمن لاحقا مما اضطر ميلوسوفيتش بسحب قواته من الإقليم [1].

أعقب ذلك عقد قمة سراييفو في تموز 1999 حضرها زعماء أربعين دولة أقرت خطة سلام البلقان والتي عرفت بميثاق الاستقرار دعمت فيها يوغوسلافيا لاعتماد التغيير الديمقراطي والمصالحة الإقليمية، ووجهت محكمة الجزاء الدولية تهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في كرواتيا والبوسنة والهرسك ثم في كوسوفو لميلوسوفيتتش.

ونجحت الولايات المتحدة الأمريكية عبر حلف الأطلسي بمحاصرة نظام بلغراد وعزله بغرض العقوبات الدولية عليه ودعمت المعارضة وصعدتها لتطوى بذلك سنة 2001 أخر الأنظمة الاشتراكية التي كانت تمثل البوابة الشرقية لأوروبا والحليف الاشتراكي الأخير لروسيا الاتحادية مما استكملت معه فرض الطوق عليها[2].

تم انشاء قوة (IFOR) في البوسنة وقوة (KFOR) ، وأصبح بذلك حلف الناتو منخرطا بعمق في النزاعات الاثنية، وأوجد لنفسه دورا حيويا جديدا مختلفا عن استراتيجية الردع القديمة التي كان يتبعها أثناء الحرب الباردة.[3]

أهداف تدخل حلف الأطلسي في كوسوفو: يرجع تدخل الحلف الأطلسي إلى:

أولا–الأهمية الجيوإستراتيجية[4] للمنطقة البلقان ككل ويوغوسلافيا السابقة تحديدا، فهي تقع في منطقة حساسة وحيوية، ومراقبتها والتحكم فيها شرط أساسي لاستكمال مشروع توسعات الحلف الأطلسي، ولهذا رفض الصرب لمشروع إقامة قواعد عسكرية في

[1]- المرجع السابق، ص 107.
[2]- المكان نفسه.
[3]- براين وايت، ريتشارد ليتل ومايكل سميث، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج والأبحاث، الطبعة 1، مركز الخليج للأبحاث، الامارات العربية المتحدة،2001، ص 183.
[4]- هي التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة من ناحية استخدامها في تحليل تفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصفة الدولية، وبعبارة أخرى تبحث الجيواستراتيجية في المركز الاستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية سواء في الحرب أو السلم فتتناوله بتحليل الى عناصره أو عوامله الجغرافية العشرة وهي : الموقع، الحجم، الشكل، الاتصال بالبحر، الحدود، العلاقة بالمحيط، الطبوغرافيا، المناخ، الموارد، السكان، ينظر: حسام جاد الرب، معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية، انجليزي، عربي، الطبعة1، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2011، ص137.

المنطقة كان عاملا أساسيا في تغير موقف الحلف الأطلسي وترجيحه تكفه التدخل العسكري[1].

ثانيا– **البلقان** تعد سوق واعدة، والسيطرة عليها يسمح بمراقبة أفضل المحاور التجارية الكبرى في البحر المتوسط القريبة من الشرق الأوسط الذي يحتوي على ثلثي الاحتياط العالمي من النفط، وزادت أهمية هذه المنطقة بعد تفكك الجمهوريات السوفيتية واكتشاف احتياطات نفطية هائلة في منطقة قزوين وهو يسمح بتقليص حجم تبعية الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية نحو نفط الخليج ولهذا فإن دمج هذه المنطقة في الفضاء الأطلسي يسهل توجيه نفط وغاز قزوين نحو الغرب ويؤمن جزء من احتياجات أوروبا لموارد الطاقة، ويضعف العلاقة الاعتمادية بين فيدرالية روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي المستقلة دول أوروبا الوسطى والشرقية [2].

ثالثا– توطيد التحالف فدخل الحلف الأطلسي في نزاع كوسوفو ورقة رابحة داعمة لأسباب جديدة لوجوده وإضفاء الشرعية على دوره المتجدد وفرصة لتمديده نحو أوروبا الشرقية، وكان النزاع فرصة للمصادقة على التصور الاستراتيجي الجديد للحلف الأطلسي في أفريل 1999 على هامش قمة واشنطن وهذا التدخل العسكري كان الدليل على أن الدول الأوربية مازالت تابعة بشكل قوي للحماية الأمنية الأمريكية[3].

رابعا– سياسة الاحتواء والهيمنة تعتبر الهدف التكتيكي المباشر من التدخل لإقامة قاعدة استراتيجية في البلقان تجمع كوسوفو والدول الاثني عشر المحيطة التي يريد الحلف الأطلسي تامين مصيرها من مقدونيا جنوبا إلى مجموعة دول البلطيق شمالا على حدود روسيا وبذلك تكتمل سياسة الاحتواء الجديدة وتغلق حلقاتها التي تزداد ضيق على روسيا، ولعل من أهم الأهداف الاستراتيجية للو.م.أ في المنطقة:

– منع انتشار روسي في البلقان ومنعه للوصول الى البحر الأبيض المتوسط.

[1]- عبد الوهاب عميري، استخدام القوة في حل النزاعات الدولية، دراسة حالة كوسوفو، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في العلاقات الدولية، إشراف محمد خوجة، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 113.
[2]- عبد الوهاب عميري، المرجع السابق، ص 116.
[3]- المكان نفسه.

-حجز الممرات الأوروبية والروسية نحو مصادر النفط في الجمهوريات الاسلامية التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي السابق أي السيطرة على الطريق الحرير الجديد المؤدي الى منابع الغاز والنفط حتى مخارجها الغربية.

- توسيع وتعزيز دور منظمة حلف الشمال الأطلسي كشرط لخدمة الو.م.أ

- اقامة تشكيل جماعي إجمالي لقواعد الو.م.أ في الجنوب الشرقي لأوروبا ليصبح من السهل التدخل انطلاقا منه نحو أربع اتجاهات رئيسية: أوروبا الغربية ، الشرق الأوسط ، مجموعة الدول المستقلة، البلقان، وتمثل يوغسلافيا السابقة موقع استراتيجي في طرق المواصلات البلقانية فهي تقع على مفترق طرق إستراتيجية أوروبية ثلاثة[1]: طريق الدانوب، الطريق نحو الشمال ، طريق الجنوب عبر الجبال البلقانية، ثم الطريق شرق غرب عبر هذه الجبال نفسها، وان التجارة وحركة المرور الدانوبية النهرية هي بالواقع أحد الطرق القارية الاستراتيجية الأكثر أهمية ، داخل أوروبا لأنها تشكل جزءا مكملا لسياسة أوروبية كبرى مستقلة ومفيدة لنقل الاحتكار البحري، فالبلقان مناطق مجاورة للاتحاد السوفياتي السابق ثم الشرق الأوسط وشمال افريقيا، هي ثلاث مجالات ذات أهمية بالنسبة الغرب .

فالهيمنة على هذه المنطقة تعتبر هيمنة على مجمل أوروبا والاحتمال الأكثر قيام تحالف روسي ألماني من أجل السيطرة على قلب أوروبا[2].

نتائج حرب كوسوفو:

1- العجز الأوروبي في المجال الأمني حتى داخل حدود القاعدة الأوروبية نفسها مما استلزم ضرورة اعادة النظر في دور بعض المؤسسات الأمنية الأوروبية التي كانت قائمة تحت مظلة الإتحاد الأوروبي مثل الفيلق الأوروبي واتحاد أوروبا الغربية.

2- الحاجة الى الدور الامريكي للقضية الأمنية الأوروبية، أبرزت بدورها نوعا من الهيمنة الأمريكية سوى في السياسة الدولية في إطار حلف الشمال الأطلسي

[1]- موسى الزغبي ، الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة، حرب المنافسين أعداء وأصدقاء، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية ، تابع للاستراتيجية، ص 14،18 .

[2]- المرجع السابق، ص 13.

3- ضعف الدور الروسي في السياسات الأوروبية نتيجة وضعها السياسي والاقتصادي الداخلي في ظل رئيسها السابق بوريس يلتسن.

4- الدور الجديد لألمانيا في نطاق السياسات الأوروبية ذاتها والتنسيق مع ايطاليا وبريطانيا.

5- نشوء مفاهيم جديدة منها مفهوم الحرب الأخلاقية أو الحرب العادلة أو التي تهدف إلى حماية الإنسان وتبريرها بأهداف يصعب الاختلاف حولها.

6- ترسيخ نسبية المعايير والوقوف على كل حالة على حدى وهو يرتبط بما يسمى بنمو نموذج ما بعد الحداثة بحيث استخدام الأداة العسكرية للحلف دون ترخيص لمجلس الأمن الدولي في كوسوفو عكس عمليات الحلف السابقة في البوسنة والهرسك[1].

وصفوة القول أن الولايات المتحدة الأمريكية توجه ثلاث رسائل:

أولها: للدول الأوروبية من الحلف الأطلسي أنه لا جدوى من معارضتها فهي المسؤولة عن إعادة ترتيب العلاقات الأورو- أطلسية، والثانية: للدول الأوروبية من خارج الحلف مفادها أن أمنها واستقرارها يعتمد أساسا على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، والثالثة: فكانت لروسيا الاتحادية ومفادها انه لا جدوى من معارضة توسع الحلف الأطلس في مقاومة مهامه الجديدة حتى لو كان التطبيق يتم على حساب صربيا اقرب حلفائها تماما.

انطلاقا من المتغيرات الحاصلة على المستوى الدولي والاوربي برز اتجاهين حول استمرارية الحلف وهما:

1-التوجه الفرنسي الألماني:

ضرورة أن يكون لأوروبا سياسة أمنية ودفاعية مستقلة عن المظلة الأمريكية وحلف الناتو، أي تفكيكه اعتمادا علي ما يلي:

أ- إن القاعدة العامة في العلاقات الدولية تقول بأن الأحلاف العسكرية تزول بمجرد زوال التهديد الذي وجد من أجله وصرح الرئيس الفرنسي الأسبق **فرونسوا ميتيرال** (François

[1]- زهرة شيخ الشيوخ، العقيدة العسكرية لحلف الشمال الأطلسي بعد الحرب الباردة (1991 – 2008) ، شهادة الماجستير في فرع العلاقات الدولية ، اشراف عبد الوهاب بن خليف ، جامعة الجزائر، 2012/2001 ، ص 55 ، 56.

Mitterrand) بروما في قمة الحلف عام 1991" إن الحلف ليس شيئا مقدسا بل هو عرضة للتغير"[1].

ب- تغير طبيعة التحديات التي تواجه الأمن الأوربي "الصراعات العراقية الداخلية".

ت- شدة التنافس الاقتصادي بين الو.م.أ واروبا جعل العلاقات بين الطرفيين تراجع عن التحالف لينتقل إلى ميدان المنافسة التجارية بحيث قام و بخطوتين:

أولا:في المجال العسكر

تم إنشاء الفريق الأوروبي عام 1992 شاركت فيه كل من: فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، لكسمبورغ ب 150 ألف جندي، وضع تحت تصرف اتحاد غرب أوروبا ويكون جاهز للعمل سنة 1995 مهمته حفظ الأمن والاستقرار بأوربا، والتدخل في الأزمات[2] لأغراض إنسانية .[3]

ثانيا:في المجال السياسي

تطوير منظمة الأمن والتعاون في اروبا إلى تضم جميع الدول الاروبية الشرقية والغربية وتم في مدينة براغ 1992(المساهمة تشيكوسلوفاكيا قبل الانشطار) تبني صيغة جديدة للتصويت هي : الإجماع ناقص واحد بغية عدم شلل القرارات، غير أن أزمة كوسوفو 1999 اثبت فشل هذه الخطوات وبداية الحرب الأهلية اليوغسلافية حني الشرقية والغربية التي تقطنها أغلبية صربية في حين الصراع اشتدا في البوسنة كونه لا يحتوي علي أغلبية مطلقة 42%مسلمون،32%صرب،18%كروات، وهناك أقليات دينية متنوعة.

طالب إقليم كوسوفو في ذلك الحين باستقلاله فرفضت صربيا لكون الإقليم تقطنه أقلية صربية وهو مكان نتيجة أن قامت صربيا[4] بإلغاء الحكم الذاتي بكوسوفو الأمر الذي كان سببا في اشتعال الأزمة، حيث عجزت اروبا عن إيقاف الحرب إلي اشتعلت بقلب القارة واختلفت مواقفها في حين أبدت كل من ألمانيا والنمسا وايطاليا عدم قيام وحدة يوغسلافية

[1]- بن زايد أحمد، توسيع الاتحاد الأوروبي نحو أوروبا الشرقية، تطور رهانات وآفاق، رسالة ماجستير لعلوم السياسية والعلاقات الدولية ، اشراف بلقاسم بومهدي ، الجزائر ، 2008 ، ص 2015 .

[2]- هي نقطة تحول مدركة في العلاقات بين فاعلين او فاعلين وبيئتهم، ينظر: غراهام ايفانز وجيفري نوينهام: قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الطبعة 1، دبي 2004،ص 104.

[3]- المرجع السابق، ص 215.

[4]- المرجع نفسه، ص 216.

أكدت بريطانيا أن الاستقلال يزعزع بقية الجمهوريات الأخرى أما فرنسا فتمسكت بتطبيق حق تقرير المصير[1].

دعت الدول الأوروبية الو.م.أ لتدخل عسكري لإيقاف الحرب وهو ما حدث فعلا، وبذلك وجدت الفرصة المواتية لتنفيذ استراتيجياتها لما بعد الحرب الباردة لتمرير رسالة لأوروبا بأن تأسيس الهوية الدفاعية أوروبية منفصلة عن الناتو امر مستحيل وان تمتعت باستقلالية ذاتية، وكل هذه الظروف طرحت قضية جوهرية هي قضية علاقة الناتو بدول ووسط وشرق أوروبا التي تشكل جوهر استراتيجية في عالم ما بعد الحرب الباردة[2].

2-التوجه الامريكي:

يقول العالم السياسي **روبرت جليبين** بأن: " السلام البريطاني والسلام الأمريكي مثل سلام روما يضمن نظاما دوليا من السلم والأمن النسبيين" [3]فحسن إدارة العالم يتطلب دولة كبيرة تأخذ بزمام القيادة، فإذا كانت تملك قوة ناعمة[4] طرية فقد لانتشاء التحالفات المضادة إلا ببطء لكن اذا حدد البلد القائد مصالحه نحو ضيق واستخدام وزنه بغطرسة فان يزيد من حافز الاخرين بالتنسيق ضده للتخلص من هيمنته[5]، فالقوة بهذا المفهوم تعني "امساك بالأوراق الرابحة في لعبة البوكر الدولية"[6]، وبذلك كانت كل من أمريكا، وبريطانيا، وهولندا،

---

[1]- المرجع السابق، ص 217.

[2]- المكان نفسه.

[3]- جوزيف س ناي (الابن) ، مفارقة القوة الأمريكية، تعريب محمد توفيق البجيرمي، الطبعة 1، مكتبة العابيكان، المملكة العربية السعودية ، 2003 ، ص 32 .

[4]- يعرفها جوزيف ناي على انها القدرة على تحقيق الأهداف المنشودة عن طريق الجاذبية أو السحر أو الاقناع بدل الارغام أو دفع الأموال، واصبح مفهوم القوة الناعمة اليوم جزء لا يتجزا من لغة القادة السياسيين ومنظري علم السياسة والكتاب، والإعلاميين والمثقفين عموما، ينظر: www.iraqalyom.net ,18/04/2014,h14 :17

[5]- يستخدمها القادة السياسيون في روسيا، والصين، والشرق والأوسط وفرنسا دلالة على شيء بغيض مقيت، ولكنها تستعمل بتواتر اقل وسلبية اقل في البلدان التي تكون فيها قوة امريكا الناعمة الطرية الفعالة فإذا كانت الهيمنة تعني القدرة علي الاملاء او السيطرة علي الاقل، فان القواعد والترتيبات التي تدار بموجبها العلاقات الدولية تشير الي ان الو.م.أ لا تكاد تكون مهيمنة اليوم. وتعرف أيضا: أنها ظاهرة سياسية لازمت العلاقات الدولية قبل ظهور النظام الدولي ، وهي ترتكز بالأساس على عوامل قوة الدولة وقدرتها على التأثير على سلوك الآخرين ، فهي ذات طابع اكراهي فغالبا ما تلجأ الى القوة، ولها أشكال متعددة فقد تكون ذات طابع اقليمي عندما نتحدث عن القوة المالية الاقتصادية لليابان في علاقتها بدول منطقتي الباسيفيك وجنوب آسيا وألمانيا وأوروبا ، أو ذات طابع عالمي كقيام أمريكا بنشر قوتها العسكرية في مناطق مختلفة من العالم من أجل الوصاية وفقا للإدارة الأمريكية ، وتظل الهيمنة لها حضور متميز في هذه العلاقات بإعتبارها ظاهرة تاريخية تتخذ أشكالا متعددة ، ينظر: عبد القادر رزيق المخادمي ، الحلف الأطلسي من الحرب الباردة الى الهيمنة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2014، ص 71، 72 ، جوزيف س. ناي (الابن)، المصدر نفسه ،ص48.

[6]- جوزيف ناي، المصدر نفسه، ص 48،32.

تريد الإبقاء على العلاقات الأمنية الدفاعية بين أوروبا وواشنطن من خلال صيغة جديدة بوجود قيادة أمنية وعسكرية وأروبية داخل الحلف نفسه مستندين الى استراتيجيتين:

أولا – الترابط العضوي بين الامن الأروبي والأمن الامريكي الذي لا يستند إلى الخطر الشيوعي بل إلى روابط سياسية كقيم الديمقراطية وروابط اقتصادية نصت عليها المعاهدة التأسيسية اسسها حفظ الامن المشترك بالأطلسي.

ثانيا– غياب الناتو يعني خسارة اكبر شريك تجاري لأوروبا التي لا تستطيع سد الفراغ الامني في وسط وشرق القارة لان واشنطن لها تجربة كبيرة في بناء السياسات الامنية والدفاعية المشتركة[1].

وصفوة القول هناك وجهتي نظر متناقضتين حول هذه القضية المحورية فمؤيد الاستمرار لا يكتفون بالدعوة الى تطوير الحلف لجعله الإطار المؤسساتي الملائم لتفعيل التعاون بين الدول الاعضاء وإنما يطالبون بتوسيع قاعدة العضوية فيه تنظم الدول الشيوعية السابقة وحتى روسيا نفسها، أما معارضو استمرار الحلف فيعتبرون أن سبب وجوده قد زال وبالتالي بالمنطق القانوني الدولي عليه بالزوال وتوثيق التعاون مع روسيا بدل محاصرتها سيكون كفيلا بضمان الأمن الأوروبي وخاصة بعد تفكيك الاتحاد السوفياتي الذي أعاد رسم الخريطة السياسية الدولية، ويقول **هنتغتون:**"نحن ... في حاجة إلى قوة لخدمت أهداف أمريكا بل نحن بالأحرى بحاجة الى العثور على أهداف استخدام القوة الأمريكية للقيام بدورها في قيادة العالم "[2].

أ –1–3 اللجنة القومية الخاصة

تستند المؤسسات والمنظمات إلى منظرين الذين يعملون على نحو مستقبل البحث والدراسة والتطوير ويحددون الأهداف التي يجب تحقيقها للوصول إلى أفضل أداء وأكبر مردود[3].

[1]- بن زايد احمد، المرجع السابق، ص 217.
[2]- المصدر السابق، ص 27 .
[3]- نافع أيوب لبس، حلف الأطلسي تطوره حتى اعادة تأسسيه بعد انتهاء الحرب الباردة وآفاقه المستقبلية، مجلة الفكر السياسي، العدد 19،2000،ص 129.

وبذلك نستطيع القول أن وجود او عدم وجود مجموعات المفكرين هذه هي المؤشر الحقيقي علي تقدم الدول او تخلفها وهذا يقودنا إلى إحدى المجموعات التي تعرف في الو.م.أ باللجنة القومية الخاصة[1]، بإضاءة السياسة الخارجية الامريكية علي ان الناتو يأتي في مركز اهتمامات هذه السياسة، وأهم نشاطات هذه للجنة في سنة 1999 عندما قررت تشكيل جماعة لإعادة النظر في تطوير الناتو، ولاسيما في العلاقات بين الو.م.أ وأوروبا من ناحية وبين الو.م.أ والناتو من ناحية ثانية والتوصية بما يجب فعله لخلق بنية أمنية فعالة لأوروبا[2].

التوصيات السياسية التي وضعتها اللجنة

أوروبا ما بعد الحرب الباردة اذ كانت مستقرة ومزدهرة تمثل أهمية بالغة الو.م.أ ولكي يخدم وجودها المصلحة القومية لأمريكا يجب على هذه الأخيرة أن:

أولا– تبقي عضوا ناشطا وفعالا في الناتو.

ثانيا– تعمل مع حلفائها علي توسيع وتعميق العلاقات الأوروبية الأطلسية.

ثالثا– تعمل عملية توسيع الناتو تدريجيا.

رابعا– تعمل على تقوية الشراكة من أجل السلام ولكن ليس على حساب الناتو أو التنافس معه.

خامسا– تعمل مع حلفائها على توسيع دائرة أو إبعاد عقيدة الناتو الاستراتيجية لتشمل الأخطار الأمنية الناجمة عن الاضطراب في محيط الناتو، ويجب علي الو.م.أ في

[1]- أسست عام 1974 من قبل هانز مورغانيتو وآخرون لتكون منظمة سياسية خارجية مستقلة لا تهدف للربح وضمت أعضاء دبلوماسيين وأكاديميين ورجال أعمال وغيرهم وهي تهتم بتطوير الاهتمامات القومية الامريكية في المجالات السياسية والاقتصادية المعقدة لعالم اليوم والتي تشمل:
- المحافظة علي المجتمعات المفتوحة وتقويتها.
- تحسين علاقات الو.م.أ بالعالم النامي.
- الحد من انتشار الاسلحة النووية والغير تقليدية الأخرى.
- تطوير حقوق الانسان.
- توسيع اتفاقية السيطرة علي الأسلحة.
- تطوير اقتصاد عالمي مفتوح.
وعموما فان هذه للجنة تركز نشاطها علي تقديم اراء ثابتة ومنطقية عن قضايا معينة ووضعها تحت تصرف الادارة والكونغرس ووسائل الاعلام و الرأي العام في امريكا، ينظر: نافع ايوب لبس، المصدر السابق، ص 130.

ظروف استثنائية ان تنتقل قواتها الي المناطق متاخمة للحلف علي ان تصاغ قبل بدء هذه العمليات وتعلن أهداف واضحة[1].

سادسا- تعمل مع حلفائها كلما كان ذلك ممكنا علي تامين دعم واسع للعمليات خارج عملها في المجتمع العالمي بما في ذلك عمليات مجلس الامن الدولي.

سابعا- تشجيع الدول الأوروبية الأعضاء في الناتو علي تنسيق سياساتها الدفاعية وتخمل مسؤولياتها متزايدة علي الالتزام بالأهداف الدفاعية لهذا الحلف شريطة ألا تحدث ازدواجية في الجهود المبذولة او تؤدي هذه الجهود الى إجراءات معيقة لصنع القرار.

ثامنا- تحث على خلق لجنة الحكماء التي يجب أن تدرس وتحدد ما يجب أن يكون عليه في المستقبل ومن القضايا المطروحة:

أولا-حدود حجم الناتو.

ثانيا- عمل الحلف بدون تغيرات في أسسه المعتمدة.

ثالثا- روسيا ودخولها الحلف.

رابعا- العلاقة التي يجب ان توجد بين الناتو والاتحاد الأوروبي.

خامسا- المحافظة علي وحدة الحلف دون تقوية للمؤسسات القائمة عبر الأطلسي.[2]

ويقال : " إن الحقيقة ثمينة إلى حد أنه يجب حمايتها بمواكب من الأكاذيب " .

[1]-المصدر السابق ، ص 130.
[2]-المصدر نفسه، ص 131.

ب- تطور الحلف الاطلسي في العقيدة[1] والهيكلة والوظائف

ب-1- تطور الحلف في العقيدة

تأسس الحلف طبقا للمادة (52) الفقرة الثابتة من ميثاق الأمم المتحدة وتنص على ما يلي: "لا تتعارض أحكام الأمم المتحدة لوجود اتفاقية أو منظمات لتسوية المسائل المتعلقة بالسلم والأمن الدوليين ذات الطابع الإقليمي شريطة أن تكون الاتفاقية أو نشاط المنظمات مطابقة مع أهداف ومبادئ الأمم المتحدة"[2].

وظلت هذه العقيدة راسخة طيلة الحرب الباردة ولكن بعدها حدث تطور لعقيدة الحلف الدفاعية من الردع إلى الدفاع عن المصالح الجماعية أي تحول الحلف الاطلسي من منظمة الدفاع الجماعي إلى منظمة الدفاع الأمن الجماعي[3]، وبذالك بداية مهام جديدة على الغايات لمواجهة التهديدات القادمة وخاصة وأنه أثير الجدل حول مبرر وجود الحلف ذاته الأمر الذي حتم عليه اعادة النظر ومراجعة الوظائف في إطار التحول الجديد[4]، وكان ذلك وفق تحول تدريجي عبر بعض القرارات والأحداث الرئيسية التي أدت إلى نجاح الحلفاء في التكيف مع المتغيرات ومنها القمم التي عقدت وأهمها:

تم عقد مؤتمر استثنائي في روما 1991 نظمته الدول الاعضاء لمناقشة المفاهيم الاستراتيجية وتم الاتفاق على:

أولا- ضرورة دعم مساعي السلمية للنزعات الدولية والتركيز دفاع الامن الجماعي.

---

[1] - تنطلق العقيدة الامريكية الجديدة المرتبطة بمفهوم الثورة بالمجالات العسكرية من استراتيجية لا تستند فقط على الحرب الاقتصادية بشكل وثيق ، بل على الاقتصاد في الوقت نفسه منذ الحرب العالية الثاني، ومن هنا تقوم مصلحتها في الجيو اقتصادية وفي الثقافة الاعلامية وحتى الانسانية، ويوضح زبيغيو برزنسكي الاستراتيجية الامريكية الشاملة بقوله:" ممارسة القوة (الإمبريالية) الامريكية لتتحول الى تنظيم متفوق للقوة، يحرك المصادر الاقتصادية والتكنلوجية، ذات الشأن أو الخطر دون تأخير لغايات عسكرية، مع اغراء غامض أو مبهم، في ممارسة طراز الحياة الأمريكية"، ينظر: الاستراتيجية الشاملة للو.م.أ ، حرب على المنافسين أعداء وأصدقاء ، المتابع الاستراتيجي ، مركز الكاشف الاستراتيجية ، 2005، ص 3

[2]-عبد النور بن عنتر وآخرون ،المصدر السابق، ص 9، زبيغنيو بريجنسكي، رؤية استراتجية امريكا وأزمة السلطة العالمية دار الكتب العربية، ترجمة فاضل جتكر ، بيروت،2012،ص 36.

[3]- حيث تقوم كل أطراف الاقليم باتخاذ تدابير جماعية للتحرك لمواجهة أي عمل عدواني من جانب أي دولة ضد دولة أخرى وعليه فان الهجوم على أي طرف في المنطقة يعتبر هجوما عليها جميعا و يقوم جوهر الأمن الجماعي على أن ترتيباته لا ترتبط بوجود خصم أو تحالف مسبق وهو يهدف الى الحفاظ على استقرار الوضع القائم في مواجهة التغيرات العنيفة اعتمادا على اطار مؤسساتي في غالب الاحيان ينظر : Joffe Josef collective security and the future of Europe survival, Librairie Plon, Paris 1992 p36

4- بريجنسكي زبيغنيو ، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: أمال الشرقي، الطبعة 2، الأهلية للنشر والتوزيع، الاردن، 2007، ص 29.

ثانيا–توسيع مفهوم الأمن اذ يكون الحلف منظمة تعاون اقتصادي سياسي لأنه جاء لتكريس فكرة أمن مشترك ايجابي.

ثالثا –حفظ السلام.

رابعا –الوساطة والتدخل الإنساني في حل النزعات الدولية وكان من اهم انجازاته:

–تشكيل قوة متعددة الجنسيات سنة 1999.

– فتح العضوية أمام الدول الراغبة في الانضمام وفق شروط تحددها القيادة العليا للحلف.

– اعادة هياكله وقوته وحجم الانتشار في أوروبا وأمريكا الشمالية.[1]

***– قمة مدريد سنة 1997**

دعا الحلف كل من التشيك، المجر، بولندا، الى المشاركة في القمة الأمر الذي اعتبرته روسيا محاولة لفرض حصار عليها وانظموا للحلف رسميا سنة 1999.

ومن أهم النقاط التي كرسها الحلف الاطلسي منذ 1991 ما يلي:

أولا– العمل على مواجهة التحديات والتهديدات الجديدة ذلت الطابع الامني ودعم استقرار أوروبي اطلسي.

ثانيا– اعتماد المفهوم الجديد الاستراتجي للعمليات العسكرية[2]بالنظر الي حجم القوات والقدرات الدفاعية والتنسيق وتبادل المعلومات "مبادرات القدرات الدفاعية" .

ثالثا– التعامل مع الأزمات في مرحلة مبكرة قبل نشوبها ودعم المنظمات الدولية لتكملة اجرءات الأمن الواسع.

رابعا– تقوية الرقابة الدولية علي اسلحة الدمار الشامل وخطر انتشارها وخفض مخاطرها.

خامسا– الدفاع عن مبادئ حقوق الانسان والديمقراطية وسيادة القانون وهذا بعض مما أعده مركز القيادة الاستراتجي في الو.م.أ عام 1995 ستراتكوم(Stratcom) تحت

[1]- سمايلي شريف، التقارب الامني بين الجزائر ومنظمة حلف شمال الاطلسي في اطار الحوار المتوسط الرهانات والآفاق، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، والعلاقات الدولية، اشراف ، برقوق امجند،الجزائر،2011، ص26،27.

[2]- المرجع السابق، ص27.

عنوان الردع بعد الحرب الباردة، والتي تشدد على الحاجة الى المصداقية[1]، وهذه النقاط قد ارتبطت بحرب الخليج الثانية وتدخل الو.م.أ، بمساعدة الحلف وهذا كرس فكرة ربط المسائل الأمنية العسكرية الأمن الاقتصادي.

تم الاعلان بتاريخ 14 أفريل1997 في واشنطن عن الأدوار المنوطة للحلف بوصفه جهاز عسكري له صلاحيات نفض النزعات الاقليمية داخل وخارج حدود الدائرة الارو– اطلسية وهو الدور الاستراتجي لإدارة الازمات ومواجهة التهديدات وكان من نتائج تدخله خارج مهامه التقليدية، التدخل في كوسوفو هو بمثابة اعلان ميلاد نظام جديد وقد تكشف الحرب عن التحولات كانت بطيئة وتنتظر لحظة الميلاد[2].

***– حدوث تغير للحلف في المفهوم الجيواستراتجي منذ 1967**

اعتمد هذا التغير الجيواستراتيجي للحلف على مبدأ الدفاع المتقدم (The principle of Advanced Defense)، ومبدأ الرد المون (Principle post Mon) وقام بمراجعة شاملة للبنية الامنية للأسباب التالية:

- غياب التهديد المباشر على أعضاء الحلف
- ظهور اوجه غير تقليدية للمخاطر الأمنية وصعوبة التنبؤ بها.
- لم يعد العدو محدد في ارض معينة وإنما يحدد حسب ظروف ناجمة عن الصعوبات اقتصادية اجتماعية وسياسية متدهورة بما في ذلك الصراعات العرقية والحدودية التي لها تأثير على أمن أوروبا[3].

جسد الحلف الدور الجديد السلمي الذي يفتح المجال للحوار مع اطراف جديدة كروسيا وأوكرانيا ودول جنوب المتوسط لخلق شروط تسمح بالتنمية والشراكة من اجل قيم الدفاع والأمن والتعاون، وهذا يفرض عن القوات الاطلسية ان تكون قادرة علي انجاز المهام بشكل دقيق ومستمر، وهي حماية القيم المتقاسمة بين الحلفاء كالديمقراطية و حقوق

[1]- نعوم تشومسكي، النزعة الانسانية العسكرية الجديدة، ترجمة أيمن حنا حداد ، نقحها اسماعيل ادريس ، الطبعة 1 ، دار الاداب للنشر والتوزيع، بيروت،2001، ص 222.
[2]- سمايلي الشريف، المرجع السابق، ص 28.
[3]- بحري مرداح، استراتيجية أمريكية، الأهداف والوسائل والمؤسسات www.academia.edu ,03/12/2014, h 20:20, p 20,34.

الانسان وسيادة القانون وهي قاعدة المقاربة الامنية والسياسية للحلف وصارت بعدا للعمليات في الثقافة الاستراتيجية بسبب التحولات الدولية وتغيير المفهوم الامني وتعدد مصادر التهديد وتعدد اشكالها وغير محددة في مكان معين[1].

تعد أوروبا الوسطى والشرقية مصدر للتهديد للصعوبات الاقتصادية والصراعات العرقية والأثنية وحالة عدم الاستقرار جنوب المتوسط فالحلف يفكر في تحديد الأهداف وترتيب الوظائف الأمنية ولذلك اعتمد على عدة تدابير وهي[2] :

- تخفيض حجم القوات لا عبر دائرة الاطلسية
- الحاجة الحركية والمرونة اكثر لإدارة الازمات
- التنسيق بين القوات البحرية، والجوية البرية
- الحذر من اسلحة الدمار الشامل والصواريخ الباليستية والرقابة عليها
- تشجيع الهوية الأوروبية للأمن والدفاع
- تشكيل قوات متعددة الجنسيات

يستفيد حلف الأطلسي من النتائج التي تصل إليها ثورة الشؤون العسكرية "RAM التي تعتمد على أربعة مفاتيح وهي[3]:

أولا–الهيمنة على المعلومات

ثاني– التنسيق بين البر،البحر، والجو.

ثالثا– دعم التقدم المدني في الصناعات والبحث.

يمكن اعتبار بداية المقومات الجديدة للحلف في الاستراتيجية الجديدة بدأ بعد اتفاق روما سنة 1991،لأن البنية الدولية الجديدة لا تلغي دور الحلف بل تعطيه فرص للتكيف في توسيع المسائل الأمنية فاتجه نحو أوروبا الشرقية وروسيا لإقامة علاقات متينة حيث أنشا مجلس التعاون شمال الاطلسي "COCONA " كما أعاد الحلف هيكلة قيادته سواء في قيادة الشمال "AFSOUTH" وقوة بحرية جديدة في البحر الابيض المتوسط " STANA FOR ED" وتتكون القوات البحرية تشترك فيها كل من: ألمانيا ، اليونان ،اسبانيا، هولندا ايطاليا،

[1]- المرجع السابق، ص29.
[2]- المرجع نفسه، ص 30.
[3]- المرجع نفسه، ص 31.

بريطانيا ، القوات البحرية تشترك فيها كل من المانيا اليونان واسبانيا، وهولندا، ايطاليا، بريطانيا، الو.م.أ و هي موجهة للصراعات في الأدرياتيكي والبحر الأسود موزعة حسب التصور الاستراتيجي المحكم[1].

نستطيع القول أن استمرار المنظمة لا تزال عالمية وملحة ومساره الأساسي يهدف الى تحويل المنظمة من مؤسسة عسكرية الى مؤسسة سياسية تضمن السلام والاستقرار في أوروبا وما يدل على ذلك قمة وروما سنة 1991 التي ثم تبني استراتيجية جديدة قائمة علي حوار والتعاون في أوروبا وتأسيس مجلس تعاون شمال الاطلسي الذي يضم 28 دولة منها بعض الدول التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي وبعض حلفائه في أوروبا الشرقية.

ب- 2-التغيرات في هيكلة الحلف

ب-2-1-الهيكل المدني

وقعت بعد الحرب الباردة بعض التغيرات على هيكل المؤسسة السياسية للحلف لتستطيع أن تستوعب التحولات التي شهدتها أوروبا، فتم انشاء مجلس تعاون شمال الاطلسي عام 1991 ليكون بمنزلة الجسر السياسي الذي يربط الناتو بدول وسط وشرق القارة والدول التي استقلت عن الاتحاد السوفياتي السابق، وضم المجلس جميع الدول أعضاء الحلف الأصليين وأصبح عدد أعضائه أربعة وأربعين عضوا بعد انضمام روسيا الاتحادية اليه في نفس العام، ومهمة المجلس هي التشاور والتنسيق بين أعضاء لمواجهة الاعضاء لمواجهة الأزمات التي تحدث واتخاذ الإجراءات والوسائل بشأنها بما في ذلك الوسائل العسكرية لضمان إعادة الأمن والاستقرار في أوروبا والأطلسي[2].

ب- 2-2- الهيكل العسكري

أجرى الحلف الأطلسي تعديلات على هيكل المؤسسة العسكرية فألغى القيادة الرئيسية في منطقة القتال الانجليزي ودمجها بالقيادة الفرعية لتحالف شمال غربي أوروبا التابعة للقيادة الرئيسية في أوروبا عملا بمعاهدة خفض القوات التي عقدة مع حلف وارسو السابق سنة 1991.

[1]- المرجع السابق، ص 33.
[2]- عبد القادر رزقي المخادمي ، المصدر السابق،2014،ص157.

كما قام الحلف بإنشاء القوات المتعددة الجنسيات والمهمات ووضعها تحت قيادة اتحاد غرب أوروبا في اثناء مجلس تعاون شمال الاطلسي في برلين سنة 1996، وإقرار منه بوجود هوية دفاعية أوربية ومن أجل السماح لدول وسط وشرق أوروبا بالمشاركة في هذه القوات في حال انضمامها اليه وتتألف القوات من 17 فرقة و27 لواء موزعة على الدول الأعضاء في اتحاد غرب أوروبا[1].

أعطت أحداث 11 سبتمبر 2011 التي كانت نقطة كبرى لقوة دفع هائلة للمشروع الإمبراطوري الأمريكي الذي لا يريد أن يسمح بظهور أية قوة أخرى منافسة في العالم، والتي سهلت مهمة السيطرة على افغانستان وما يتبعها من سيطرة نفطية ونفوذ وإقامة قواعد عسكرية في المنطقة المحاذية للصين ودول الاتحاد السوفياتي السابق، كما أعطت الشرعية لعملية غزو العراق، بحيث عبر نعوم تشوميسكي[2] بقوله : " سقوط جدار برلين لم يصفر عن أي ضحايا لكنه غير جذريا المشهد الجيوبوليتيكي، فالفضائح المرعبة في 11 أيلول شيء جديد كل الجدة في القضايا العالمية، ليس من حيث النوع أو الدرجة بل الهدف"[3]، كما كتب الرئيسي الأمريكي الأسبق نيكسون في واشنطن 1992:" لدينا مصلحتان في الشرق الأوسط، النفط وإسرائيل "[4] ، كما يقول كلارك ويسكي القائد السابق للحلف الأطلسي والمرشح الديمقراطي للبيت الأبيض: " وضعت منذ تشرين الأول خطة عسكرية لمدة 5 سنوات تقضي بالتدخل العسكري في الشرق الأواسط وغزو العراق ليس سوى خطوة، فهناك دول أخرى كإيران، وسوريا، ولبنان، والصومال، والسودان "[5].

اتجهت الدول الغربية إلى عقد قمة براغ 2002 التي أدخلت بشكل رسمي كافة التدابير والتغيرات الجديدة التي على الحلف الاطلسي القيام بها، وهي شأنها أحداث فعالية ومرونة أكثر في القيادة وسهولة في الانتشار لتلبية المتطلبات العملياتيه وعلى هذا الأساس

[1]- المصدر السابق ، ص 158.
[2]- بروفيسور في معهد ماسا شوستس للتكنولوجيا ، هو مشهور عالميا بأنه متمدرس في اللغات الأجنبية ، فيلسوف ومحلل سياسي ، يكتب ويحاضر حول العالم في الأعمال الدولية السياسية الخارجية للولايات المتحدة وحقوق الانسان ، كان من أهم اصداراته مثلث تأثير الخطر، ينظر: نعوم شوميسكي ، الدولة المارقة ، تعريب أسامة اسبر ، الطبعة1 ، مكتبة العابيكان ، الرياض ، 2004 ، ص 472 .
[3]- موسى الزغبي ، المرجع السابق، ص 1،2،3 .
[4]- مصطفى الدباغ ، المرجع السابق، ص 45 .
[5]- المرجع السابق ، ص 117 .

تم انهاء مهام قيادة حلفاء الأطلسي(ACLAND)، وضمتها قيادة حلف العمليات (ACO) الذي كان يعرف بالقيادة المتحالفة لأوروبا كما احدثت قيادة جديدة وهي القيادة المتحالفة للمتغيرات العسكرية(ACT) ومقرها البرتغال ومنذ سنة أنشأت قيادة التدخل المشترك[1].

التغير الحادث كان بمثابة مراجعة شاملة في كافة الادوار التي تلعبها مقرات الحلف وتم الاتفاق علي ضرورة تقليص المقرات الثانوية على مدى السنوات القادمة وتقليص القيادات في أوروبا فهذه التحولات تعرب عن البعد العقلاني في استخدام الهياكل فكل القيادات مسؤولة مباشرة أمام قيادات حلف العمليات فهي التي تحدد كل الشروط الواجب توفرها وتساعدها القيادة المتحالفة للتغيرات في عملية التدريب ونجد مجموعة القوات المختلفة للأسلحة متعددة الجنسيات(GFIM)[2].

والأهم في هذه التحولات هو تأسيس قوة التدخل لمنظمة حلف شمالي الأطلسي(Intervention force) وهي قوات جد متطورة ذات مرونة عالية وقادرة على الانتشار السريع ومؤهلة للانتقال في أي منطقة في العالم، بوصفها قوات دائمة ومتعددة(بر، بحر، جو) ومقرها شمال هولندا في 15 اكتوبر 2003، وهي مستعدة وجاهزة عمليا للانتشار وتضم 21 ألف جندي مؤهل للتدخل في الاغاثة والكوارث الطبيعية، وأثناء انعقاد مؤتمر قمة اسطنبول في جوان 2004 تم اعتماد إجراءات ضد الإرهاب وهو فيلق متعدد الجنسيات موجه للتدخل والتصدي ضد استعمال أسلحة الدمار الشامل[3].

تم تأسيس قمة جديدة بإسبانيا لها أحدث وسائل الإعلام وتضم ألف عسكري من أجل التدخل السريع اثر أي توتر محتمل في المتوسط وبالتحديد في جنوبه باعتباره مصدر تهديد جدي وذلك بتفعيل مبدأين أساسين هما:

1-المستوي الأول: مستوي رسمي حكومي، وتعزيز الثقة بين الجانبين بالاعتماد على مستويات سياسية عسكرية اقتصادية واجتماعية لأحداث تقدم في بنيات الانظمة السياسية للمتوسط.

[1]- سمايلي شريف، المرجع السابق، ص 35.
[2]- المرجع السابق، ص 36.
[3]- المرجع نفسه، ص 37.

2-المستوي الثاني: الدبلوماسية العامة بتحسين الصورة لدي الرأي العام بإبراز النقاط الايجابية التي يحملها كالتدخل الانساني والديمقراطي[1].

ب- 3- تكيف الحلف وفق متطلبات الاحادية:

ب-3-1- الوظيفة السياسية

تتمثل الوظيفة السياسة الجديدة للحلف في دعم وترسيخ عمليات التحول الديمقراطي والسياسي للدول الأوروبية التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي سابقا، لاسيما أوروبا الشرقية والوسطي وجمهوريات الاتحاد السوفياتي المفكك ولكي يقوم بهذه الوظيفة الجديدة عقد اتفاقية برنامج الشراكة من اجل السلام مع هذه الدول من أجل حل مشكلاتها بالطرق السلمية الى جانب ادخال المفاهيم والقيم الديمقراطية، وحقوق الانسان في العالم والهدف من ذلك كله دمقرطة الأنظمة السياسية بهذه الدول ثم تجهيزها لدور جديد في اطار الاستراتيجية الجديدة للحلف الاطلسي.[2]

واستعمال الو.م.أ هذه المتغيرات الديموقراطية وحقوق الانسان فتحت الباب أمام قواتها العسكرية لتدخل في اي اقليم من العالم لتغير معادلة التمييز بين النظام الداخلي لدولة ما والنظام الدولي، وصارت مثل هذه التدخلات لا ينظر اليها من زاوية التدخل السياسي بل انه ضمان لحقوق الفرد في دولة غير قادر على تحمل المسؤولية نيابة عن الدولة التي اصبحت لا تقوم بواجباتها.

تركزت اهتمامات الحلف السياسية في أول الامر على دول شرق واوربا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي والمساهمة في حل مشاكلها العرقية والدينية، من خلال الاتفاقيات الثنائية ومنح شعوبها حق تقرير المصير على أن يكون للحلف حق الاشراف على هذه التحولات، والهدف من هذه الوظيفة هو دمقرطة الأنظمة السياسية لدول شرق ووسط أوروبا والقضاء

[1]- المرجع السابق، ص 38.
[2]- تباني وهيبة، الامن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي، دراسة حالة ظاهرة الارهاب، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، اشراف سالم برقوق، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر،2014/2013، ص118.

على بقايا كل تفكير شيوعي، ثم تجهيزها لدور جديد في اطار الاستراتيجية الجديدة للحلف الأطلسي للتوسع الى مناطق نفوذ جديدة لاسيما في الشرق الأوسط وجنوب المتوسط [1] .

ب-3-2 الوظيفة الاقتصادية

تتمثل الوظيفة الاقتصادية الجديدة للحلف في دور التنسيق بين السياسات الاقتصادية للأعضاء الأصليين في الحلف والتخفيف من حدة المنافسة بينهم، حتى لا يكون ذلك سببا في تراجع الاستراتيجية الدفاعية، لأجل السيطرة والهيمنة الأمريكية على باقي دول العالم، والتقليل من احتمالات الحروب الاقتصادية وإزالة الحواجز والعوائق أمام الدور المتزايد للشركات متعددة الجنسيات في أنحاء العالم.

أصبحت الحروب الاقتصادية بعد الحرب الباردة من المحاور الأساسية في العلاقات الدولية تتمحور أهدافها على أساس الاقتصاد باعتباره الطاقة المحركة للتفاعلات الدولية وبالتالي الصراع الجديد هو من أجل الهيمنة الاقتصادية عن طريق استخدام الأسلحة التالية: المقاطعة الاقتصادية، الحصار الاقتصادي العسكري[2]، اختراق الأسواق، الاحتكار و الإغراق.[3]

اتخذت من الاتفاقيات الدولية ممبرا لتتيح حرية التجارة العالمية وافتعال الأزمات الاقتصادية، نظرا للتحكم الغربي في الأدوات والأجهزة الخاصة بهذه الحرب كتقنية السرعة الفائقة في التلاعب بمؤشرات البورصات العالمية والاقتصادية، وبالتالي بروز ظاهر العولمة التي تقرضها الو.م.أ مربوطة بالدوافع الاقتصادية، ويقول **هنري كيسنجر**:" هاهي الولايات

[1]- محمد صادق اسماعيل ، حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية ، العدد 188 ، 1994 ، ص 20.

[2]- هو منع دولة معينة من الحصول على الأسلحة أو قطع الغيار أو المعدات العسكرية عن طريق الالتزام الطوعي للدولة والأطراف التي تمتلك تلك الأسلحة والمعدات عن طريق اتخاذ اجراءات عمل لمنع وصول تلك الأسلحة بالمعدات الى الدول المعنية وقد يتم هذا الأسلوب الجزئي عن طريق فردي أي من قبل دولة واحدة أو عن طريق جماعي بواسطة دول مجتمعة ، وقد يتم في شكل دولي أي يقوم به معظم الدول في اطار منظمة عالمية مثل الأمم المتحدة ، وذلك مثل القرار الصادر من مجلس الأمن الدولي في عام 1999 ، والذي اعتبر أن ما يحدث في كوسوفو يعد تهديد للسلام والأمن الدوليين ، وقرر فرض حظر عسكري على الاتحاد السوفياتي كما أنه قد يتم بصورة اقليم او باطار منظمة إقليمية مثل جامعة الدول العربية ايضا ما حدث في الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق بسبب غزوها لدولة الكويت في اغسطس عام 1990، ينظر: وديع طوروس ، الحصار الاقتصادي ، المؤسسة الجديدة للكتاب، لبنان 2011 ، ص 8-9 .

[3]- عبد الوحيد م، الحرب الاقتصادية ... المحور الأساسي في تحديد العلاقات الدولية، مجلة الجيش، المركز التقني للاتصال والإعلام والتوجيه ، العدد 483 ، أكتوبر 2003 ، ص9،10.

المتحدة الأمريكية تعلن على الملأ... نيتها في بناء نظام عالمي جديد بتطبيق قيمتها الداخلية على العالم الخارجي ... لإعادة صب العالم بأسره وفق القالب الأمريكي"[1].

يمكن التوسع الاقتصادي من توفير الحماية الاقتصادية وبمعنى أن الحلف الأطلسي سيقوم بوظيفة ضمان تدفق رأس المال الاستثماري وحمايته للدفاع عن نفسها، الحماية الدائمة والمؤقتة نظير الحصول على امتيازات استثمارية، والحصول على الموارد والثروات الطبيعية منها، كدور الو.م.أ في دول الخليج العربي[2].

اتجهت دول الأعضاء في الحلف الأطلسي الى تبني مبادرة انعاش اقتصاديات دول أوروبا الشرقية والوسطى بإمدادها بالمعونات والمنح والمساعدات المالية والاقتصادية لتتمكن من تجاوز مرحلة الانتقال وإعادة بنيتها التحتية وتحويل صناعاتها العسكرية الفائضة الى صناعات مدنية، وبالتالي فرض عليها فتح أسواقها أمام منتوجات الدول الأعضاء في الناتو، والتي ستسعى للبحث عن مشاريع استثمارية جديدة، وهذا لا يكون إلا بوجود قوات عسكرية تابعة للحلف الأطلسي لحماية تلك المشاريع، وما يصدق على أوروبا الشرقية يصدق على باقي دول العالم التي تملك الموارد البترولية والثروات الطبيعية مثل منطقتي الشرق الأوسط وجنوب المتوسط، ومحاولة الوصول الى أواسط آسيا والقوقاز [3] .

ب-3-3- الوظيفة العسكرية

تعد هذه الوظيفة من الوظائف التقليدية التي تبناها حلف الأطلسي منذ تأسيسه في 04 أفريل 1949 بحيث أن وظيفته في مرحلة الحرب الباردة كانت دفاعية عن المجال المحدد في المادة السادسة من المعاهدة، وبانتهاء الحرب الباردة سنة 1990 قام حلف الأطلسي بتغير عقيدته العسكرية بداية من تجديد وتحديث هياكله العسكرية، وانتهاج طرق أكثر مرونة في استخدام القوة المسلحة بحيث أصبح التركيز على النوعية أكثر من الكمية، وتحول

[1]- أبرادشة فريد ،ص 75.
[2]- المرجع السابق، ص9.
[3]- المكان نفسه.

المفهوم التقليدي الدفاعي إلى مفهوم جديد أساسه فكرة الهجوم الردعي كسبيل لإبراز القوة وردع الأعداء بدون استعمال الحرب فعليا[1].

وأصبحت الوظائف الجديدة للحلف تكشف انه يولي الاهتمام بتنفيذ استراتيجية جديدة تقوم على تكريس الهيمنة الغربية " على النظام الدولي من خلال التعاون مع مؤسسات عسكرية " وسياسية خارجة عن نطاقه، بعضها أوربي كاتحاد غرب أوربا ومنظمة الأمن والتعاون في أوربا، وبعضها دولي كمنظمة الأمم المتحدة، بالإضافة إلى العديد من التكتلات الإقليمية ذات المجالات الحيوية كدول الحوار المتوسطي، دول الشركة الشرق أوسطية، والخليج العربي، ودول اتحاد المغرب العربي...الخ، أي تطبيق برنامج الشراكة من اجل السلام، وبذلك تكون وظيفة الحلف الجديدة تكريس الهيمنة الأمريكية بصفة خاصة، والغربية بصفة عامة[2].

ب – 3-4- الوظيفة الثقافية

تنشر الوظيفة الثقافية بطريقة خفية بحيث يقول **زبغنيوبيجنسكي:**"الإغراء الثقافي الغامض، وتهدف إلى القضاء على الموروث الحضاري للشعوب والإبقاء على القيم الغربية، وهي وظيفة ثقافية التي تعتمد على المعادلة الجديدة ومفادها أن السيطرة والهيمنة على العالم لا تكون بالقوة العسكرية والتكنولوجية، بل بقدرات غير مادية وفي مقدمتها القدرة الثقافية وهذا ما أكده **جوزيف ناي**[3] بقوله: " أن القدرات المادية ليست الوحيدة في تمكين الدولة من الهيمنة، بل يجب على الدولة أن تتصف وتحوز على القوة الجاذبة أو الملهمة Attractive)

[1]- محمد الصادق إسماعيل، المصدر السابق، ص21.
[2]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 75.
[3]- ولد (JOSEPH NYE) في 19 يناير 1937 أمريكي، أستاذ العلوم السياسية، مدير سابق لمعهد بحوث مشاكل الأمن الدولي، كان رئيسا للمعهد العالمي للبحوث الإستراتيجية مثل الولايات المتحدة الأمريكية في لجنة قضايا نزع السلاح التابعة لأمم المتحدة، شغل مناصب رسمية عامي (1977 – 1979) مساعد لنائب وزير الخارجية لقضايا الأمن والعلوم والتكنولوجيا، ورئيسا لفريق الأمن القومي لقضايا نزع السلاح النووي بين (1993 – 1994) رئيسا للمجلس القومي للمخابرات، كما شغل بين عامي (1994 – 1995) منصب مساعد وزير الدفاع لقضايا الأمن الدولي، وأصبح عمل " ناي" السياسي والدبلوماسي وخبرته العملية معينا لكتاباته النظرية حول قضايا السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والعلاقات الدولية، ينظر: www.iraqalyoun.net 16/04/2015 h 4:00

(force، والتي تتمثل في جاذبية أفكار الدولة التي تمكنها من التأثير على الأولويات السياسية والاجتماعية لباقي الوحدات"[1].

وتتخلص هذه الوظيفة في أنه إذا استطعت أن أجعلك تريد أن تفعل ما أريده فإنني لن اضطر إلى إرغامك على عمل مالا تريد، كما أنها أكثر من الإقناع أو القدرة على التأثير على الناس بالحجة، أنها القدرة على الإغراء والجذب وكثيرا ما يؤدي الجذب إلى الموافقة أو التقليد بالاقتداء، والقوة الصلبة والناعمة تتصلان ببعضها وإحداث القوة المتبادلة، فالقرن الواحد والعشرين سوف يتم التركيز على خليط من المصادر الطرية والناعمة، وليس هناك بلد تتوفر فيه أبعاد القوة الثالثة[2]، العسكرية والاقتصادية والناعمة الطرية أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية، وان الخطأ الأكبر هو الوقوع في تحليل أحادي البعد، والاعتقاد في القوة العسكرية وحدها كفيلة بضمان القوة الأمريكية[3]، فالدبلوماسية الثقافية ستكون بديل للدبلوماسية التقليدية.

ج- توسع الحلف الأطلسي والمواقف الدولية

عمليا كانت الخطوط الأساسية لاستراتيجية الناتو وغيره من الأحلاف الموجهة نحو وقف الاتحاد السوفياتي مطابق لمبدأ الأناكوندا[4]، وتمثل المنطلقات الأساسية **للأميرال ماهان**[5] وهو الأب العقلي لمجموع الأطلسية المعاصرة، وكان سيبكمان سباق إلى بناء

[1]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 76.

[2]- هي شبكات المجتمع المدني ما بعد القومي وهي القوة الثالثة البارزة في السياسة العالمية، تميل الى تحديد اهداف أوسع نطاق استنادا الى مفاهم الخير العام أنها مرتبطة معا بفضل القيم المشتركة بدلا من المصلحة الذاتية، وتختلف القيم التي تتبناها الشبكات على نحو كبير وهي تتراوح بين الاقناع بحقوق الانسان، والمعتقدات الدينية الى الاعتقاد بالتفوق الموروث لمجموعات اثنية على غيرها، ينظر: آن فلوريني ، القوة الثالثة، المؤسسات العالمية عبر الحدود القومية، ترجمة تانيا بشارة، دار الساقي، بيروت، 2005، ص ص 24،25.

[3]- جوزيف س ناي (الابن) المصدر السابق ، ص 39-43، جوزيف س ناي(الابن)، القوة الناعمة، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، 2010، ص ص 3،7.

[4]- هو المبدأ الذي استخدمه الجنرال ماك- كليلان في الحرب الأهلية في الشمال الأمريكي خلال(1861-1865) ويتجسد في المبدأ في حصار الأراضي المعادية من البحر وعبر الخطوط الساحلية وما هو ما يؤدي تدريجيا إلى الاستنزاف الاستراتيجي للعدو، ينظر في الكسندر دوغين، المصدر السابق، ص 100.

[5]- ولد الأميرال ألفرد ثاير ماهان (1840-1914) في وست بوينت في نيويورك ، لعائلة عسكرية اذ كان والده أستاذا للهندسة العسكرية في الأكاديمية العسكرية للو.م.أ ، اختار ماهان مهنته في البحرية وتقلد منصب أستاذ محاضر في التاريخ البحري والاستراتيجي في الكلية البحرية الحربية حيث أصبح في عام 1880 رئيسها ، وكان كتابه (تأثير القوة البحرية على التاريخ 1660-1783 the influence of sea power , upon histor) المنشور عام 1890 العمل الذي جعله مشهورا، وقد ألفه لإيمانه بأن القوة البحرية قد أحدثت تأثيرا فعالا وقويا في مستقبل ومصائر الشعوب ، وأن أهميتها التاريخية خصوصا في مجال السيطرة البحرية، ومن المهم الاشارة الى أن ماهان قام بتمييز دقيق بين الاستراتيجية البحرية

العمليات الأساسية العظمى، إقامة حلف شمالي الأطلسي " الناتو"، وتحجيم استقلالية الدول الأوربية في عالم ما بعد الحرب والسيطرة العالمية لـ الو.م.إ، ويمكن القول أن الأميرال ماهان أب الأطلسية والملهم الفكري للناتو[1].

يعد **هنتينغتون** لسان الجمهوريتين الذي يرى أن الانتصار الاستراتيجي ليس انتصار حضاريا بحيث يرى انه إلى جانب الحضارة الغربية الأطلسية، فهناك احتمال ترسيخ جيوبولتيكي سبعة أخرى محتملة وهي:

أولا- السلفية، ثانيا- الأرثوذوكسية، ثالثا- الكونفغوشيوسية (الصينية)، رابعا- اليابانية، خامسا- الإسلامية، سادسا- الهندوسية، سابعا- حضارة أمريكا اللاتينية، ومن المحتمل الإفريقية، وبذلك يرى أن على الأطلسيين أن يدعموا لكل الوسائل المواقع الاستراتيجية لحضارتهم، وأن يبطلوا المناوئة للأطلسية في التشكيلات الجيوبولتيكية[2] الأخرى وهو يقدم النصائح التالية:

- ضمان قيام التعاون الأكثر اتساقا وتوحدا في إطار الحضارة الذاتية.
- أن تتكامل في الحضارة الغربية تلك المجتمعات في أوربا الشرقية وأمريكا اللاتينية.
- تأمين العلاقات الأكثر اتساقا مع اليابان وروسيا.
- الحيلولة دون تحول النزاعات للدول الكونغوشيوسية والإسلامية.
- وقف انكماش القوة الحربية الغربية وضمان التفوق العسكري في الشرق الأقصى، وفي جنوب غرب آسيا.
- استغلال المصاعب والنزاعات بين العلاقات المتبادلة بين الدول الإسلامية والكونغوشيوسية.
- دعم المجموعات الغربية التوجه في القيم والمصالح ضمن الحضارات الأخرى.

=المبنية على أسس عريضة والباقية الى حد ما غير قابلة للتغيير والتكتيكات البحرية التي قد تتغير مع تطور الأسلحة الجديدة ، ينظر: عباس غالي الحديثي ، نظريات السيطرة الاستراتيجية ، صراع الحضارات ، الطبعة 1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2004 ، ص 13، 14، 15.

[1]- الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة وتقديم عماد حاتم، الطبعة 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، 2004، ص 110.

[2]- هي في العالم المعاصر تمثل الدليل الملخص لرجل السلطة، أنها كتاب السلطة الذي يقدم فيه ملخص لما يجب وضعه في الاعتبار عند اتخاذ القرارات الكبرى مثل عقد التحالفات، شن الحرب، فقوانين الجيوبولتيكا ملائمة لتحليل التاريخ السياسي والدبلوماسي، والتخطيط الاستراتيجي، ولهذا العلم عدد كبير من الاختراقات المتبادلة مع العلوم الأخرى ينظر: الكسندر دوغين، المصدر السابق، ص 70.

- دعم المؤسسات العالمية التي تعكس المصالح الغربية وتضفي عليها الشرعية وتحقيق الاجتذاب الدول الغير الغربية إليها[1].

وهذه الصيغة الموجزة المكثفة للنظرية الأطلسية الجديدة التي انطلق منها حلف الأطلسي لعمليته التوسعية بعد نهاية الحرب الباردة، كما يوضح **بريجنسكي:** أن الرهان الرئيسي بالنسبة للو.م.أ هو السيطرة على روسيا ، هذا المجال الرحب انطلاقا من أوروبا الغربية وحتى الصين عن طريق آسيا الوسطى كمنطقة استراتيجية والأكثر أهمية في العالم ، فانطلاقا من مقولة **ماكندر**[2]**:** " أن من يسيطر على قلب العالم يتحكم في جزيرة العالم ومن يتحكم في جزيرة العالم يتحكم في العالم ككل... لذا أدركت الو.م.أ أن الأهمية الاستراتيجية لا تكمن فقط في احتواء روسيا بل السيطرة على أوروبا الشرقية والوسطى تأهيلا عن التوجهات نحو القارة الأوروبية " [3] .

أدت نهاية الحرب الباردة إلى انهيار المعسكر الشيوعي ومنظومته الأمنية حلف وارسو، بقي الحلف الأطلسي دون منافس أو حلف موازن مسيطرا على الساحة الدولية، مما كان يعني حسب تفسيرات رواد نظرية ميزان القوة الزوال المحتم للحلف طالما أن العدو السابق قد زال، لكن رغم هذا فإن مسألة حله لم تكن واردة في إستراتيجية الو.م.إ فقد قررت العمل بنظرية ستيفان والت (EPHEN WAIT) سنة 1987، وهي نظرية التهديد (Threat theory) التي أكدت على إمكانية استمرار التحالف، لاسيما في حالة اتفاق أعضائه على مصادر تهديد جديدة تعطيه المبررات الكافية للاستمرار والوجود.

يعني ذلك ضرورة تحديد الأهداف والوظائف الجديدة، والاستراتيجيات الجديدة لتوجهات الحلف، مما فرض على أعضاء الحلف إدخال تعديلات وتغييرات على عقيدته العسكرية

[1]- الكسندر دوغين ،المصدر السابق، ص 161.

[2]- ولد هالفورد جون ماكندر في مدينة جانزوبورو بمقاطعة لنكولنشاير في الخامس عشر من فبراير عام 1861 ،درس في بداية حياته العلوم الطبيعية والبيولوجية ثم واصل دراسته في التاريخ والقانون والجغرافيا ، واكتسب شهرته من خلال محاضراته في الجغرافيا بين 1785-1903 داعيا الى ما أسماه جغرافيا الجديدة ، من أشهر محاضراته هدف الجغرافيا وأساليبها سنة 1887 ، حيث ناقش فيها ضرورة دمج الجغرافيا السياسية بالجغرافيا الطبيعية، واضغاء قاعدة محدودة على الجغرافيا بدل أن تكون مجرد كم من المعلومات، وبذلك كانت آراءه الأساس الذي تطورت عنه الجغرافيا الأكاديمية الحديثة ومقدمة لتطوير ما كيندر حول تطوير الجيو استراتيجية ، فقذ وضع نظر ماكيندر نظريته حسب الصيغة التالية :- من يحكم أوروبا الشرقية يهيمن على قلب الأرض باعتبارها الباب المفتوح الى الأرض ، ومن يحكم قلب الأرض يسيطر على جزيرة العالم (العالم القديم) ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم كله ، ينظر: عباس غالي الحديثي، المرجع السابق، ص 43،44،45 .

[3]- صامويل هنتينغتون، المصدر السابق، ص 132.

وهياكل توزيع القوة فيه لتكون في حجم مواجهة التحديات الأمنية الجديدة، وهو الأمر الذي اقتضى إدخال تعديلات على عضويته وبالتالي عملية التوسع، وخاصة وان التهديدات الأمنية الجديدة أصبحت ذات طبيعة غير محددة بدقة، كما برزت استراتيجيات متعددة تبناها حلف في مناطق عديدة في العالم.

ج-1- توسع عضوية الحلف شرقا

استمرارية حلف الأطلسي بزوال سبب وجوده كان مخالفا كل التوقعات إذ قررت الو.م.إ وحلفائها إعادة رسم المهام الجديدة وتطويره، بدل التقليص من حجمه، ثم الاتجاه إلى توسيعه، ولكنها مهمة غير بسيطة بل أثارت جدلا واسعا داخل أروقة حلف الأطلسي بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، وبذلك كان التحدي كبير، وخاصة في كيفية تمرير هذه السياسة التوسعية دون إثارة ردود الفعل العدائية التي تراها مساسا بمصالحها وتقليص نفوذها وامتيازاتها وخاصة الو.م.إ امتداد التوسع قريب من روسيا سوف يسبب توترات بين الغرب والشرق من جديد[1].

عمد الحلف الأطلسي إلى خطة التوسع في تهيئة أعضائه، بحيث تم تأسيس مجلس تعاون شمال الأطلسي (COCONA) في ديسمبر 1991، وبذلك بدأت تظهر المهام الجديدة للحلف، فابتداء من 4 جوان 1992 قرر المجلس الجديد احتضان عمليات حفظ السلم في المنطقة الأوربية، لاسيما في يوغسلافيا (البوسنة والهرسك)[2].

بدأ التفكير العملي في عملية توسيع الحلف في قمة روما نوفمبر 1991 التي أعيد فيها تعريف محددات الأبعاد الأمنية والسياسية لدول حلف الناتو في ضوء ظهور مفهوم أمن أوربي جديد، وعدم انفصال الأمن الأوربي عن الأمن الأمريكي، دعم الولايات المتحدة الأمريكية الإصلاحات الاقتصادية والديمقراطية في روسيا وأوكرانيا، ودول وسط وشرق أوربا.

تكريسا لذلك جاءت قمة حلف شمال الأطلسي في بروكسل في جانفي 1994 التي تم فيها إقرار برنامج الشراكة من اجل السلام (PARTNERSHIP FOR PEACE) ، لفتح

[1]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 78.
[2]- المرجع نفسه، ص 79.

باب العضوية أمام دول أوربا الشرقية الشيوعية، وتعود هذه الفكرة لجيمس ببكر الذي دعا إلى إنشاء مجتمع اورو أطلسي يمتد من فانكوفر (كندا) إلى فلاديفوستك (روسيا) بيل كلينتون[1]، وميز برنامج الشركة من اجل السلام (PFP) أنها مفتوحة على كل دولة عضوه في منظمة الأمن والتعاون الأوربي تود المشاركة، حيث وقعت 27 دولة على هذه الوثيقة في حين بدأت 11 دولة رغبتها التامة في الانضمام التام للحلف وهذه الدول هي: بولندا، المجر، التشيك، سلوفاكيا، ثم دول البلطيق الثلاث، ليتوانيا، لاتفيا، استونيا ثم بلغاريا، ألبانيا، سلوفينيا[2].

تمكنت الدبلوماسية الأمريكية من إقناع حلفائها الأوربيين بان التوسع لا بد منه إذا ما أراد الأوربيين الاستقرار وعدم تجدد الصراع وتحقيق التوازن الاستراتيجي في القارة، بحيث أن إعلان الحلف في قمة بروكسل عن توسيع عمليات ومهام الحلف خارج الإقليم الأوربي أعطى دفعا قويا لانسجام الأوربي اتجاه عملية التوسع[3].

تم توقيع اتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على قضية التوسيع في اجتماع قمة الحلف في باريس جويلية 1997، حيث أعطت هذه الأخيرة الضوء الأخضر لتطبيق قرار توسيع الحلف شرقا، كما أعلنت عن مشروع إزالة العديد من قواعد الأسلحة النووية والصواريخ الموجهة ضد دول أوربا الغربية الأعضاء في الحلف، ولكن هذه المبادرة لكل دولة لها موقف، فالموقف الروسي يرى انه أي قرار بتوسيع الحلف يتطلب موافقتها ولكن الموقف الأمريكي يعتبرها مجرد شريك، ويبقى القرار بيد الو.م.إ وحلفائها[4].

تجدر الإشارة إلى طلب دول أوربا الشرقية والوسطى، في مقدمتها الديمقراطيات الناشئة فيها، وعلى اثر انعقاد قمة مدريد تم فعلا ضم التشيك بولونيا والمجر بعد الالتحاق بعضوية الشراكة من اجل السلام، التي قدمت الكثير من التنازلات لصالح حلف الأطلسي، وخاصة التحليق الجوي للحلف فوق أراضيها.

[1]- بن زايد احمد، المرجع السابق، ص 217.
[2]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 78.
[3]- المرجع السابق، ص 79.
[4]- المكان نفسه.

ج-2- توسع الحلف في شرق أوروبا والتحديات الروسية

قال البروفيسور فريمان:" إن التاريخ الوحيد الذي يستحق الدراسة هو تاريخ عروق البحر المتوسط وأوروبا" [1]ولكن بين هذه العروق بالذات ولدت الأفكار المؤدية إلى أن تغدو أحفاد اليونان والرومان المسيطرين على العالم كله فالإشعاعات المنطلقة من المركز إلى الأطراف فنبضات التوسع القاري تصطدم بقوة مضادة، فالحلف الأطلسي الحد من الطاقة النابذة لموسكو مستخدما التوجهات الانفصالية لشعوب الأطراف أو الدول المجاورة الخاصة للسيطرة المؤكدة() **للتالاسوكراتيا**[2]، وهذا الضغط ملموس في الجنوب و الغرب والعامل السياسي المحدد، أما في الشمال والشرق فيظهر اقل وضوحا ولكنه يظهر في الحضور العسكري الاستراتيجي للأطلسيين في المنطقة الساحلية البحرية للتدخل السياسي المباشر، وفي دعم الميول الانفصالية للأقليات الاثنية أو الثقافية[3].

من هذا المنطلق تم التأكيد على قرار توسيع الحلف شرق أوروبا هدفا استراتيجيا بما عرف بالمفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف(NEW CONCEPT STATE GIUM)، ولكن روسيا ستعتبر ذلك حملة امبريالية هدفها عزل روسيا عن مناطق نفوذها التقليدية، ولذلك فقد تم توقيع لائحة تأسيسية (FONDINGACT) سنة 1997 بباريس بشأن العلاقات المتبادلة والتعاون الأمني بينهما[4].

---

[1]- الكسندر دوغين، المصدر السابق، ص551.

[2]- القانون الأساسي للجيوبولتيكا هو اقرار الثنائية المنعكسة في التكوين الجغرافي للكوكب الأرضي وفي المنطية التاريخية للحضارات ، وهذه الثنائية تعبر عن نفسها في مواجهة " التيلوروكراتيا " القوة البرية و" التالاسوكراتيا " القوة البحرية ، وطابع هذه المواجهة يفضي الى مواجهة بين الحضارة التجارية (قرطاج ، أثينيا) والحضارة ذات الهيبة العسكرية (روما ، سبارطة) ، انها بكلمة أخرى ثنائية " الديمقراطية ط و " الأيديوقراطية " ، ترتبط التيلوروكراتيا " القوة البرية " بثبوتية المكان ورسوخه وتوجهاته وخصائصه النوعية ، أما على المستوى الحضاري فيتجسد ذلك في الاستقرار في الروح المحافظة في المعايير الحقوقية الصارمة، التجمعات البشرية الكبرى ينظر: ألكسندر دوغين ، المصدر السابق، ص 60 .

[3]- مصطلح ادخله السوسري شافال على العلوم سنة 1987 في مطلع القرن التاسع عشر كانت الانثربولوجية تعلن على تصريف الاعراق، وكما عنت ولفترة طويلة جميع الدراسات التي كان موضوعها حياة المجتمعات وفي هذا العلم يدرس المظاهر المادية والثقافية لشعب من الشعوب أو مجنمع من المجتمعات او الأقوام البدائية، في مختلف الأمكنة والازمنة التي تبرز نتاج جهد الانسان للسيطرة على السنة الطبيعية اما اليوم فالاتجاه هو نحو استخدام كلمة الانثروبولوجية التي تشكل الانثلوجية جزء او مرحلة من خطواتها، ينظر: عبد القادر رزيق المخادمي ، النظام الدولي الجديد الثابت... والمتغير ، الطبعة 4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010 ، ص345.

[4]- الكسندر دوغين، المصدر نفسه، ص551، 351.

قبلت روسيا مسألة توسيع الحلف شرقا حيث أن هذه العملية هي إعادة بناء استراتيجي جديد في القارة الأوربية، وإحلال نفوذ جديد لحلف الناتو بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث قامت القوات الروسية بالانسحاب حوالي 1000 كلم شرقا، وقامت إدارة الرئيس الأمريكي " بيل كلينتون"، بإدخال آليات متعددة لتعويض روسيا على كل التنازلات، وخاصة بعدما قبلت ببرنامج الشراكة من اجل السلام، وتوقيعها للوثيقة التأسيسية التي نتج عنها إنشاء مجلس مشترك بين روسيا والناتو عام 1998، من اجل تفعيل الحوار والتشاور والتعاون كما قام الطرفان في هذا المجلس بتحديد ثلاث خطوات لانضمام بعض دول أوروبا الشرقية:

الخطوة الأولى (1997 – 1999): ضم فيها كل من المجر، بولونيا، التشيك.
الخطوة الثانية (1999 – 2003): تم ضم رومانيا، بلغاريا، النمسا، سلوفينيا، وألبانيا.
الخطوة الثالثة (2003–2010): وضم فيها دول البلطيق الثلاث (ليتوانيا، لاتفيا واستونيا)، إضافة إلى فلندا والسويد ودول رابطة الدول المستقلة وجمهوريات يوغسلافيا[1] السابقة[2].

وبذلك أصبحت العلاقة بين الشرق والغرب لا تدور حول مشاكل حربية، بل حول مشاكل اقتصادية[3]، وهذا ما ترك حلف الناتو والولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المعونات الاقتصادية والسياسية خاصة فترات الانتخابات الروسية، بحيث قدم البنك الدولي قرضا قيمته 10 مليار دولار لتدعيم الانتخابات الرئاسية التي فاز بها بورس يلتسن حامي الديمقراطية.

[1]- تمثل البقعة الأوربية التي تبدأ منها الأكثر حدية والأوسع مدى بين النزعات الأوربية، على الأقل كان الأمر يبدو على هذه الشاكلة في القرن العشرين:
- البلقان: هو العقدة التي تلتقي فيها مصالح جميع الأحلاف الجيوبولتيكية الأوربية والرئيسية ولذلك فمصير الشعوب البلقانية يرمز لمصير الشعوب الأوروبية فيوغوسلافيا أوروبا المصغرة، وبين الشعوب القاطنة فيها نلتقى بالمماثلات الدقيقة للقوى القارية الكبرى:
- الصرب: يمثلون في البقان روسيا الارثودكسية (الاوراسيا)
- الكروات والسلوفينيون: أوروبا الوسطى ألمانيا النمسا، ايطاليا)
- المسلمون الألبان والبوسنيون: بقايا الإمبراطورية العثمانية يعني تركيا والعالم الإسلامي ككل.
- المكدونيون
- وأخيرا الاتنوس الصربي البلغاري الذي يمثل رمز يوغوسلافيا الأرثوذوكسية الكبرى (اتحاد السرب وبلغاريا) ينظر: الكسندر دوغين، المصدر السابق، ص 501.
[2]- عبد القادر رزيق المخادمي، الحلف الأطلسي، المصدر السابق، ص 108.
[3]- ج.إ.سغرنقيل، المصدر السابق، المجلد الرابع، ص 35

واعتمادات على قول الأمين العام الأسبق للحلف الأطلسي **خافيير سولانا**[1] بأن الحلف منظمة ديمقراطية، ولها الحق في التوسع شرق دون الإضرار بمصالح روسيا، وتقديم المساعدات لها، والتعامل معها بحذر شديد، خوفا من وصول عناصر يمينية متطرفة، كما أن الحزب الشيوعي في روسيا يعتبر توسيع الحلف هو عمل عدائي يهدف لتطويق الحدود الروسية بحزام حديدي من قوات الحلف، واعتبر الكريملين الروسي أن ذلك يعني عزل روسيا وغلق الباب في وجه اندماجها مع أوروبا، ومع اندلاع الحرب في الشيشان اتجه قادة الحلف وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاستمرار في عملية التوسيع دون مبالات كما صرح به بوريس يلتسن " بان ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية يمثل هيمنة عالمية من طرف واحد بالاعتماد على معيار القوة[2].

تجدد مهام الحلف الأطلسي تثير مخاوف روسيا، وخاصة بعد توسيعه والمشاركة في إدارة الأزمات والمشاركة في الحوار واتخاذ القرارات الخاصة بالأمن الأوروبي، وقد جاءت أزمة إقليم كوسوفو في يوغسلافيا ليضع الحلف نفسه أمام مهام جديدة عن نظام الأمن الجماعي، ووضع لنفسه عدوا محتملا في المستقبل وهو روسيا الاتحادية، وتوسعه شرقا يسهل احتواء روسيا، ويقضي على الفراغ الأمني.

ج-3- المواقف المختلفة من عملية توسع الحلف

ج-3-1- موقف الاتحاد الأوروبي

تعد مسألة الربط بين توسيع حلف شمال الأطلسي وبرنامج الشراكة من أجل السلام هو الطريق لبناء تكامل أوروبي حقيقي ومجتمع عبر أطلسي (TRANS ATLANTLANTIQUE) سنة 1991، لتطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية والأمنية

[1]- اسباني الجنسية شغل منصب الأمين العام للحلف(1996-1999) الذي اعتمد سياسة متوازنة ودبلوماسية هادئة للحفاظ على مصالح الناتو وتجنب رفع التوتر العسكري ضد دول اوربا الشرقية، ولم يعى الى نشر القوات العسكرية في الإقليم وتمكن من إيجاد صيغة مقبولة، مع الدول الأوروبية الغير مشاركة في هذا الحلف، ينظر: مكافحة الإرهاب أوليات الأمانة العامة الجديدة، 4/05/2015, h 19:22 ,www.alaraby.co.uk

[2]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 82، عبد القادر رزيق المخادمي، النظام الدولي الجديد الثابت...والمتغير، الطبعة الرابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 65.

المشتركة[1]، ففكرة التوسع كانت أمريكية بينما كانت الدول الأوربية أعضاء الحلف والاتحاد الأوربي تضاربت الرؤى، والانقسام داخل المؤسسات الدولة الواحدة وخاصة وزارات الدفاع الخارجية، ماعدا المملكة المتحدة ووزارة الدفاع الألمانية أيدتا قرار التوسيع الأمريكي، كذا الحال لفرنسا وغيرها.

تزامن ذلك مع الصراع في يوغسلافيا سابقا (البوسنة والهرسك)، حيث أظهرت الاتحاد الأوربي الاستعانة بالحلف الأطلسي، وأثبتت الصراعات التي دارت في أوروبا مدى فشل الحلفاء الأوربيين في تطوير شخصيتهم الدفاعية واستغلالهم الأمني عن الو.م.إ التي تم تبنيها خلال قمة بروكسل عام 1994[2].

ج-3-2- الموقف الفرنسي من توسع (الناتو)

تعتبر فرنسا من الدول الأوربية المتزعمة للاتجاه الاستقلالي عن حلف الأطلسي، والمنادية بتشكيل هوية دفاعية أوربية مشتركة، ويرجع ذلك إلى عهد الرئيس الفرنسي الأسبق ديغول الذي انسحب من الهياكل العسكرية للحلف 1966، بسبب الخلاف على رئاسة القيادة الجنوبية للحلف التي لم تتنازل عنها لصالح فرنسا أو بريطانيا[3].

أدركت باريس خطورة ابتعادها عن الحلف مع ما تطمح إليه في دورها القيادي في الأمن الأوروبي، فسارعت لتعود إلى المنظومة العسكرية (الناتو) حتى لا تترك الفرصة لواشنطن وبرلين باتخاذ القرارات المتعلقة بالتوسع وما يتطلبه من تغيرات، حيث أكد الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك في قمة مجلس التعاون الأطلسي المنعقدة في برلين سنة 1996: " أن فرنسا على استعداد للانضمام دون سابق إنذار إلى الحلف بحلته الجديدة أملا في أن تأخذ فيه موقعها الطبيعي"[4].

ففرنسا لا تعارض فكرة التوسع من حيث المبدأ، لكنها ترى أن التهديدات الحقيقية الآن للأمن الأوروبي تتركز في المنطقة التي تتولى حمايتها القيادة الجنوبية للحلف لسعتها

[1]-عبد القادر رزيق المخادمي، الحلف الأطلسي، المصدر السابق، ص 197، غيتا غيليغ انبورغ وآخرون، ترجمة، حسن عمر الأيوبي، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2004، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 336،337.

[2]- المصدر السابق، ص 198.

[3]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 86.

[4]- المصدر السابق، ص 204.

الجغرافية، التي تشمل فرنسا واسبانيا والبرتغال وايطاليا وتركيا واليونان والدول الغير متوسطية مثل المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر ومالطا وسوريا ولبنان[1]، وتأمل باريس من عودتها إلى الحلف تحويل اهتماماته الأمنية من التوسع في وسط وشرق أوروبا إلى التوسع جنوبا باتجاه حوض البحر الأبيض المتوسط ولو بصيغة اتفاقيات شراكة من السلام مع دول المتوسط الغير الأطلسية[2].

ج-3-3- موقف الجزائر من توسع الناتو

سعت الجزائر إلى طلب الحوار مع حلف الأطلسي وهي تمر بمرحلة ظروف سياسية صعبة التي كان يمر بها النظام السياسي الجزائري ودبلوماسيته، يتضح أن الجزائر كان من أولوياتها الخروج من خطر الإرهاب، وبالتالي فإن مسالة توسيع عضوية الحلف لم تكن تمثل لها أهمية كبيرة خاصة قبل انضمامها إلى الحوار المتوسطي سنة 2000[3].

ج-3-4- موقف الأمم المتحدة من عملية توسع الناتو

ادت الهيمنة الأمريكية إلى تراجع دور مجلس الأمن كما اثر سلبا على المهمة الأممية، فقد كانت تدخلات الحلف ضد يوغسلافيا سابقا تؤكد على أن هيئة الأمم المتحدة يمكن أن تصبح مجرد أداة بيد الحلف، لذا حاول هذا الأخير أن يجعل تدخلاته إنسانية، مثل ما حدث في أزمة كوسوفو بتدخل لا شرعي، لذا اعتبرت كل من روسيا والصين بأنه لم يكن له تعويض من مجلس الأمن تدخلا في صلاحياته، ولذلك اعتبرت هذه السياسة سابقة جديدة في العلاقات الدولية[4].

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تهمش دور الأمم المتحدة، وتبرير شرعية ضرباتها ضد الصرب بحيث سعت إلى تطوير حلف شمال الأطلسي عن طريق هدف حيوي، المتمثل في سياسة التحكم في مسائل الأمن الدولي في العالم حسب القواعد الأمريكية فهو وسيلة وهدف[5]، أما العلاقة بين الأمم المتحدة والحلف الأطلسي، فان تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في 9 ديسمبر 1998 لجريدة لوموند (LE MONDE)

[1]- المصدر نفسه، ص 205.
[2]- المرجع السابق.
[3]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 89.
[4]- المكان نفسه.
[5]- المكان نفسه.

حيث قال: " أن الحلف لم يكن مجرد تابع للهيئة الأممية"[1]، وبذلك فان علاقة الحلف مع هيئة الأمم المتحدة يجسد فكرة " القانون بدون قوة أعرج والقوة بدون قانون مدعاة للظلم والتعسف".

وصفوة القول : فإن مواقف الدول الغربية من عملية توسع الناتو مرتبطة بمصالحها وانعكس ذلك على صياغة الاستراتيجية الجديدة التي تجاوزت الحدود المقررة للحلف في أوروبا لتشمل مناطق في العالم ذات حساسية مفرطة للمصالح الغربية مثل الشرق الأوسط وحوض المتوسط ومنطقة الخليج العربي، أفغانستان، ليبيا، سوريا، يوغسلافيا، وهذا ما يؤكد أن القوى الغربية أرادت أن يكون (الناتو) وسلبيتها لغرض هيمنتها العالمية.

[1]- المرجع السابق، ص 90.

الفصل الرابع

المنظور الاستراتيجي الجديد لتوجه الحلف الأطلسي وأهم التحديات

أ-الاستراتيجية الجديدة لتوجه الحلف في شرق اروبا والشرق الاوسط وجنوب المتوسط

أ-1-استراتيجية الحلف في شرق أوربا

أ-2-استراتيجية الحلف في الشرق الأوسط.

أ-3- استراتيجية الحلف في الجنوب المتوسط

ب-التحديات التي تواجه الحلف

ب-1-العوامل الخارجية

ب-2- العوامل الداخلية

أ- الاستراتيجية الجديد لتوجه الحلف في شرق أوروبا والشرق الأوسط وجنوب المتوسط:

اعتمد حلف الأطلسي على استراتيجية مواجهة التهديدات الأمنية التي أفرزتها بيئة ما بعد الحرب الباردة، واعتبرت كعوامل أساسية في استمرار عمله وتم التركيز على محورين للتهديد هما: المحور الشرقي الذي يمتد من ألمانيا إلى روسيا الاتحادية ودول البلطيق، والتركيز على تطويق روسيا، أما المحور الثاني فهو المحور الجنوبي الذي يبدأ من شمال إفريقيا مرورا بالبحر الأبيض المتوسط وصولا إلى الشرق الأوسط الذي يشمل بلدان العالم العربي، وباكستان وأفغانستان وإيران وتركيا، وإسرائيل وكانت قمة اسطنبول 2004 التي من خلالها تبلورت الاستراتيجية الجديدة للحلف بشكل واضح في مختلف مناطق العالم.

أ-1- استراتيجية الحلف في شرق أوروبا

برز مفهوم امني أوربي جديد يقوم على إعادة بناء استراتيجيات في المنطقة بداية تأسيس إطار للتعاون بين الشرق والغرب تحت إشراف الحلف عن طريق الوظائف المختلفة السياسية والاقتصادية، أما العسكرية فهي إيجاد هياكل مؤسسية أمنية أوربية مشتركة تكون في مستوى مواجهة قوة التهديد الروسي، وأظهرت حرب الخليج الثانية (1990 - 1991) ودرجة التعاون والتنسيق بين دول الحلف ودول شرق ووسط أوربا مما عكس طبيعة التحولات في عقيدته العسكرية، والتعاون مع دول أوربا الشرقية لان موقعها الجغرافي في قلب أوروبا لكي يعيد التوازن الاستراتيجي للقوات الأمريكية المتمركزة في أوربا، وذلك بنقل القواعد والقوات الأمريكية من ألمانيا إلى الشرق، وأبدت بلغاريا استعدادها لتقديم قواعد عسكرية للحلف[1].

جعل ذلك قوات الحلف أقرب إلى الشرق الأوسط والقوقاز، وهو ما كانت تقوم به تركيا خاصة حيث ظهرت صعوبة التفاوض معها لاستخدام القواعد العسكرية لتوجيه

[1]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 97 ، 101.

الضربات الجوية إلى العراق 2003، ورفض دول أوروبا الغربية الأعضاء في الحلف الحرب على العراق.

أ-2- استراتيجية الحلف في الشرق الأوسط

تحول الشرق الاوسط إلى أكثر المناطق حساسية وأخطرها في العالم للقيمة الاستراتيجية المتعددة التي تزايدت أهميتها مع اكتشاف أمريكا كميات من البترول في إيران والخليج العربي، وكذا وجود إسرائيل التي تحتاج إلى الأمن من اجل ضمان السيطرة على بترول المنطقة[1]، بعد اجتياح الاتحاد السوفياتي لأفغانستان أعلن الرئيس الأمريكي سنة 1979 آنذاك جيمي كارتر الأهمية الحيوية لهذا الإقليم بقوله:" ليكون معلوما لدى الجميع أنا موقف الو.م.أ واضح وان أي محاولة لأية قوة أجنبية للحصول على مكاسب أو سيطرة في منطقة الخليج سوف يعتبر بمثابة اعتداء موجه ضد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية، وسوف نعمل على مجابهة مثل هذه المحاولات بكل الوسائل اللازمة بما فيها استخدام القوة المسلحة"[2].

يوضح ذلك مدى استراتيجية الموقع، فمن يتحكم في أقاليمها بحر، بر، جو، يتحكم في معادلة الهيمنة الدولية، لتوسطها الكرة الأرضية، وخاصة وان الحوض المتوسط يعتبر من الممرات النادرة في العالم فهي توفر سهولة وسرعة النقل من الشرق إلى الأطلسي[3]، ولذلك سعت الو.م.أ إلى خطة نشر أسطولها السادس في المتوسط، شكلت البحرية الأمريكية سنة 1986 أسطولا بحريا خاص باسم الحملة المشتركة للشرق الأوسط، لأجل حماية ناقلات النفط في مياه الخليج وكانت خطة بوش " من سيطر على نفط هذه المنطقة سوف يسيطر على مصادر القوة الاقتصادية في العالم"، فكانت حرب الخليج

[1]- محمد حسون، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثارها على الأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد الثاني، دمشق، 2010، ص 18-19-20.

[2]- ابرادشة فريد، المرجع السابق، ص 104.

[3]- المكان نفسه.

تنازلت دول الخليج العربي عن العديد من القواعد العسكرية لصالح الحلف الأطلسي بحيث قال وزير الدفاع الأمريكي وليان كوهين" إن وجودنا العسكري في الشرق الأوسط تضاعف بشكل جذري في سنة 1995 تجسيدا للمذهب الاستراتيجي الجديد والحوار الشرق أوسطي"[1]، فمن سنة 2003 في العراق كان للناتو مشاركة أوسع، غير انه في ظل التهديد المحتمل من التوسع الذي واجهه الناتو في أفغانستان، وبحلول 2000 اتضح في قمة اسطنبول انه لم يكن يوسع التحالف لتوريط قوات عسكرية تابعة للناتو في العراق، ووافق دول الحلف على تزويد القوات الأمن العراقية بعناصر بشرية تدريبية دون مهمة قتالية[2].

يعتبر الحوار الشرق أوسطي هو المصالح الأمريكية في المنطقة ودمجها بالمخطط الجديد والهوية الجديدة ومحو الخصوصيات الثقافية للدول العربية، وبعد هجمات 11 ديسمبر 2001 على الولايات المتحدة الأمريكية التي أدت إلى تدمير برجي التجارة العالمية والتي وجهت رسالة إلى كل العالم بأنها ليست بمعزل عن الهجمات الإرهابية[3].

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تستعد لحرب جديدة سمتها الحرب على الإرهاب (WARON LERRORISM)، والتي سمحت لها بتعزيز تواجدها في الشرق الأوسط بداية من الحرب على أفغانستان ونظام الطالبان التي كانت أولوية أساسية لاختبار المصداقية للناتو وقدرتها العمل خارج أوروبا وبداية من آب سنة 2003 تولي قيادة قوة المساعدة

---

[1]– انطلق عام 1994 بعد إعلان الشراكة من أجل السلام بانتهاج سياسة التطبيع، والتطبيع الشامل مع إسرائيل، الشراكة الأمنية مع الحلف الأطلسي، حل القضية العربية الاسرائيلية عبر المفاوضات والتسويات الثنائية، وكان اجتماع موسكو 1994/01/28 وتم التأكد على التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة وإسرائيل، وبهذا مهدت الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل الاندماج في المنطقة وفق الاختراق الاقتصادي والثقافي وبذلك يكون مشروع الشرق أوسطي هو للتعبير عن مصالح إسرائيل في المنطقة وإدماجها بالمخطط الجديد، وبالتالي فالمشروع سياسي واستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وهو يركز على الجوانب الأمنية والثقافية والاقتصادية، ينظر: جمال الدين عبد الله السلطان، المرجع السابق، ص 2014.

[2]– المرجع السابق، ص 104.

[3]– عبد القادر رزيق المخادمي، الشرق الأوسط الجديد، " بين الفوضى والبناءة"، " وتوازن الرعب"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 89.

الأمنية الدولية (ISAF) [1]، وملئ الفراغ الأمني بها كما مكنها ذلك من خلاق الذرائع لتشن ضربات على اليمن وباكستان وأماكن أخرى بحجة ملاحقة إرهابي تنظيم القاعدة[2]، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس وحدات للتدخل السريع مشكلة من جيوش المنطقة تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وبذلك تم تأسيس حلف عسكري بالمنطقة تابع للحلف الأطلسي القضاء على الإرهاب وما بدعمه من الدول المارقة[3] ROUYES)

[1] - أنشأت ونشرت بتفويض من الأمم المتحدة بموجب قرار مجلس رقم 1386 في 20 كانون الأول 2001، وهي قوة المساعدة الأمنية لتحقيق الاستقرار الدولي في أفغانستان بقيادة حلف الأطلسي وتتكون من 32 ألف جندي منهم 9 ألاف من قوات الناتو ينتمون إلى 37 بلدا وقد تحددت مهامها في تامين حماية العاصمة كابول ثم توسعت لتشمل كامل أفغانستان وبالتدريج توسعت مهامها لتصبح تحت قيادة الحلف ومن هنا انطلق دوره في أفغانستان بدءا من توليه تشرين = الثاني 2006 قيادة القوات الدولية الموجودة بالشرق التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية وكانت القوة الأمنية للحلف تتولى بالفعل قيادة القوات في الشمال والجنوب والغرب إلى جانب العاصمة كابول، وهي المهمة الأصعب التي تولاها الحلف خلال 50 عاما من تاريخية في تولي العمليات الدولية، ينظر: إلى محمد حيسون، استراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد نهاية الحرب الباردة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الأول، دمشق، 2008، ص 22.

[2]– زينيوب ريجنسكي، ترجمات الزيتونة، أجندة جديدة للناتو نحو شبكة امن عالمية، مجلة (FOREIGN AFFAIRS)، العدد 10/9، دمشق، 2009، ص 8.

[3]– ويشار إليها أيضا بعبارة " الدول الخارجة عن القانون " هي أطراف فاعلة دولية من الدول تعاني من جراء أنظمتها السياسية ومواقفها الإيديولوجية وزعامتها أو سلوكها العام، تعاني من العزلة الدبلوماسية و الاحتقار الأخلاقي العالمي الواسع فمشرقيتها موضع تساؤل لأنها تعتبر مستحقة بالقواعد والتقاليد الراسخة للقانون الدولي والدبلوماسية أو المعايير السلوكية المقترنة بصفة عامة بالعضوية في المجتمع الدولي ، هناك استخدامان لمصطلح " الدول المارقة " ، مثله مثل مصطلحات أخرى كثيرة من مصطلحات الخطاب السياسي: الأول دعائي ، يطبق على أعداء مصنفين ، والثاني موضوعي يطبق على دول لا تعد تفسها مقيدة بالأعراف الدولية ، بيد أن المنطق يوحي بأن الدول الأكثر قوة يجب أن تصنف في الصنف الأخير الا اذا كان ممنوعا على المستوى الداخلي ، وهذا توقع يؤكده التاريخ ، فمصطلح **الدول المارقة (rogue)** يشير إلى الوعاء وليس الأنظمة السياسية أو الشعوب ورؤسائهم بشكل خاص إلى الزعماء الذين يظهر أنهم غير شرفاء مزعجون مثل صدام حسين من العراق، أما مصطلح **الدول المنبوذة (Poriah)** ينطوي على أكثر من عيوب الزعماء فهو يعني تلك الدول التي تكون أصولها وشرعيتها وسلوكها أو إيديولوجيتها موضع تلك لدى الأسرة الدولية ، والاختلاف بين المصطلحين فالدول المارقة يمكن تغييرها برصاصة واحدة أو بمحاكاة جزائية الحرب ، فإن الدول المنبوذة أطول عمرا، فانقضاءها ينطوي على أكثر بكثير من مجرد إزاحة رئيس دولة أو نخبة مسيطرة ، ينظر: نعوم تشومسكي ، الدول المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية ، ترجمة أسامة اسبر ، مكتبة العبيكان ، 1424 هـ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص 80، غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، المصدر السابق، ص 569 .

(STATES مثل إيران، سوريا، ليبيا، وكوريا الشمالية حيث تلقى العراق ضربة إطاحة بالنظام القائم سنة 2003، وبذلك تطلب الأمر إعادة الترتيبات الأمنية بالمنطقة مما أدى إلى عقد مؤتمر بالدوحة لمعالجة التغير الحاصل للحلف الأطلسي وامن الخليج في أفريل 2004، وقمة اسطنبول جوان 2004 وطرحت فيها مبادرة الشرق الأوسط الكبير التي يتولى فيها الحلف الدور الأمني العالمي مستقبلا من خلال دعم جهود التعاون مع دول المنطقة من خلال مبادرة اسطنبول للتعاون (ICI)، وكذا عولمة الأمن ألعالمي وضرورة التطبيع مع إسرائيل، وتشجيع البعثات العسكرية لتكون في معاهد الحلف المختلفة، والحلف الأطلسي يسعى إلى تعميق النزعة القطرية لدى دول المنطقة من اجل مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين.

اتخذت الو.م.أ استراتيجية جديدة في الشرق الأوسط وخاصة في الخليج العربي التي هي قائمة على تدعيم وتثبيت الوجود العسكري الأمريكي وإعطائه الطابع المؤسساتي بإقامة القواعد العسكرية وإجراء المناورات العسكرية المشتركة وحتى مسالة امن إسرائيل بإيجاد سياسة التطبيع، وبذلك تكون الو.م.أ تريد من الناتو أن يكون أداة بيدها يقوم بالإشراف على عمليات التغيير في المنطقة العربية وفق الرؤية الأمريكية، وتحت شعارات الحرية والديمقراطية ومحاربة الإرهاب وبذلك اتجه حلف الأطلسي للتحرك في المنطقة على مستويين[1]:

- المستوى الأول: المستوى الرسمي والحكومي

يتجاوز المهام العسكرية التقليدية إلى مهام جديدة تتمثل في حفظ السلام والأمن الإقليمي، ومن خلال الشراكة التي يختلط فيها العسكري بالسياسي والاجتماعي بالاقتصادي، والهدف هو إحداث التغيير في بنية دول المنطقة، وبذلك يكون حلف الأطلسي أحد عناصر تشكيل سياسات الدول التي قبلت مبدأ الشراكة.

[1]- ايرادشة فريد، المرجع السابق، ص 107.

- المستوى الثاني: المستوى الشعبي وغير الحكومي

بحيث تبنى الحلف الدبلوماسية العامة وانشأ لها وحدة خاصة في بروكسل، واصدر منشورات باللغة العربية.

والهدف من ذلك كله تثبيت كيان إسرائيل في المنطقة العربية، والتمهيد لإقامة نظام شرق أوسطي جديد، وكذا السيطرة المباشرة على منابع النفط في الشرق الأوسط عامة والخليج العربي خاصة، والسيطرة على الممرات الاستراتيجية وخطوط إمداد النفط لما يضمن تدفقه والتحكم بأسعاره[1].

أ-3- استراتيجية الحلف مع دور الحوار المتوسطي:

يعتبر حوض المتوسط مهد الحضارات والديانات الإنسانية وملتقاها، كما انه يتوسط القارات الثلاثة، التي عرفت العديد من التبادلات التجارية والعلمية...، مياهه الدافئة اقرب الطرق التي تربط الشرق بالغرب بعد شق قناة السويس 1869، أما دولة فرغم اشتراكها في نفس المجال الإقليمي إلا أنها مختلفة العادات والتقاليد والديانة...الخ، ولكنها تشترك في الموقع الاستراتيجي الحيوي، كما بدأت ملامح السياسة المتوسطية في التبلور عندما صادق عليها مجلس وزراء الجماعة الأوربية في يونيو 1973 وتم تقسيم دول البحر المتوسط إلى ثلاث مناطق كالأتي:

- منطقة المغرب العربي وتضم تونس، الجزائر والمغرب.
- منطقة الشرق الأوسط وتضم مصر وسوريا ولبنان والأردن.
- المنطقة الأوروبية: وتضم اليونان واسبانيا والبرتغال وجزيرتي قبرص ومالطه ويوغوسلافيا السابقة وألبانيا، وإسرائيل[2].

[1]- محمد حيسون، المرجع السابق، ص 22.

[2]- المرجع السابق، ص 108.

والهدف الأساسي للسياسة المتوسطية للمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول حوض البحر المتوسط، من خلال التعاون الاقتصادي والمالي والفني بين الجماعة الاقتصادية الأوروبية ودول تلك المنطقة، وظهر مفهوم استراتيجي جديد وامن المتوسط من خلال الحوار المتوسطي للحلف الأطلسي الذي كان أواخر عام 1994 الذي صدر عن قمة الأطلسي الدورية قرار بفتح باب الحوار مع دول جنوب متوسطية.

حدثت تحولات على المستوى العالمي بعد نهاية الحرب الباردة جعلت الإقليم المتوسطي رهانا أساسيا لإشكالية الأمن لحلف الناتو، حيث أدرك هذا الأخير أن الإقليم المتوسطي سيكون مسرحا لنمو عناصر اللاأمن وعليه شرع الحلف بإقامة ترتيبات أمنية بهدف القضاء على مصادر هذه العناصر في هذه المنطقة ولذلك طرح الحوار المتوسطي عام 1994 لدعم الأمن والاستقرار في حوض المتوسط، وحدد التهديدات في المفهوم الاستراتيجي الجديد عام 1991، 1999 والمتمثلة في: الإرهاب، انتشار أسلحة الدمار الشامل، النزاعات والأزمات الإقليمية، الهجرة غير الشرعية، الجريمة المنظمة، قطع المصادر الحيوية...الخ، والتي يجب استئصالها من البيئة التي نشا فيها، يقول في ذلك ويلي كلايس "إن الحركات الأصولية الإسلامية تمثل أعظم خطر راهن يواجه الحلف"[1] مستندا لأطروحات هنري كيسنجر الذي قال: " إن الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم العربي والإسلامي باعتبار هذا العالم هو العدو الجديد للغرب"[2].

والاستراتيجية الأمريكية لم تحدد على المستوى الاورو–أطلسي، وإنما الاستراتيجية الجديدة للحلف الأطلسي، وبذلك أطلق مشروع الحوار المتوسطي 1995 مع (مصر، الأردن، موريتانيا، المغرب وتونس) بالإضافة إلى إسرائيل وعرف بحوار 16+6، لتلتحق

[1]– نبيل شبيب، الحوار المتوسطي ولادة مشوهة
WWW.ISLAMONLINE.NET/ARABIC/POLITICS/2006/04/ARTICH07 SHTML,27/3/2015,00:30
[2]– المرجع نفسه.

الجزائر سنة 2000 ليصبح عدد دول الحوار 19+7، بعد عضوية التشيك، بولندا والمجر للحلف الأطلسي، مع رفض الجزائر في بداية الأمر الحوار مع إسرائيل[1].

بدأ الحوار المتوسطي للحلف الأطلسي بتجسيد عمليا بعد إعلان قمة مدريد 08 جويلية 1997 التي ركزت على مسالة الأمن والتعاون الاورو – متوسطي، عبر تفعيل وترقية الحوار المتوسطي، ولمواصلة نجاح المجموعة الخاصة بالمتوسط. PANEL ON) MEDI)(P.O.M) التي أنشئت في ماي 1996، ثم إنشاء مجموعة التعاون المتوسطية سنة 1998 تحت سلطة مجلس شمال الأطلسي[2]، إلى ترقية الحوار المتوسطي إلى شراكة أمنية بين أعضاء الحلف ودول الضفة الجنوبية للمتوسط، وكان بيان مدريد قد ساهم في إرساء الأسس العملياتية مع دول الجنوب لفكرة الشراكة الأمنية، بعدما اتضح لدول الحلف مدى صعوبة تطبيق أفكار إقامة منظمة للأمن والتعاون في الشرق الأوسط وجنوب المتوسط كمنظمة للعمل العسكري مع التنسيق مع قوات الانتشار السريع التابعة للحلف[3].

سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تفعيل الحوار المتوسطي مع دول جنوب المتوسط والعمل على تجهيزها بالمعدات العسكرية الحديثة، وتدريب القوات المسلحة لهذه الدول من اجل تأهيلها وفق مسار احترافية الجيوش، من اجل حفظ الأمن والسلم الدوليين، وبذلك عولمة الأمن بالمفهوم الأمريكي أي الأمن العالمي من اجل ضمان المصالح.

حدثت نقطة تحول كبرى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في استراتيجية الحلف التي مكنته من استقطاب العديد من دول الشرق الأوسط وجنوب المتوسط، بحيث يقول غونترالتنبرغ مساعد الأمين العام للشؤون السياسية والسياسة الأمنية في الحلف: " رغم الفشل الذي لحق بالدور الغربي بصفة عامة في المنطقة في الماضي، لكن هذه المرة المقاربة الجديدة في الشرق الأوسط ستكون اشد تماسكا خاصة بعد التوافق بين أوروبا وأمريكا

[1]– ايرادشة فريد، المرجع السابق، ص 111.

[2]– المرجع نفسه، ص 113.

[3]– المكان نفسه.

الشمالية على جعل الناتو جزء من هذه المقاربة، وهو التوافق الذي لم يكن من الممكن التفكير فيه قبل بضع سنوات من هجمات 11 سبتمبر"[1].

ب – التحديات التي تواجه الحلف

يقول السياسي والدبلوماسي الأمريكي جوزيف ناي " ولست وحيدا في تحذيري من مخاطر سياسية خارجية تجمع بين مواقف أحادية الجانب وغطرسة وضيق الأفق... فطوال عصور التاريخ كانت تنشأ ائتلافات من بلدان للتوازن مع القوى السائدة كما أن البحث مستمر عن دول متحدية جديدة، فالبعض يرى في الصين عدوا جديدا، بينما يتصور آخرون أن التهديد كان في ائتلاف روسي، صيني، هندي، ويرى غيرهم أن أوروبا الموحدة قد تصبح امة دولة تتحدان والمنافسة[2].

ويواصل قوله: والحق أن التحديات الفعلية تأتي متسللة كالقطط في الليل ومن سخرية الأقدار أن رغبتنا في المضي وحدنا هي التي قد تضعفنا في آخر الأمر، فثورة المعلومات المعاصرة ونوعية العولمة المرافقة لها الآخذة في تقليص عالمنا، فعند بداية هذا القرن الجديد زادت هاتان القوتان من القوة الأمريكية بما في ذلك القوة الطرية الناعمة الجذابة، ولكن التكنولوجيا تنتقل بمرور الزمن إلى بلدان وشعوب أخرى وبذلك يتناقض تفوقنا النسبي ويواصل[3].

يعتقد كثيرون أن الصينية ستكون هي اللغة السائدة في الانترنيت في غضون عقد أو عقدين من الزمن، ولكن البعض يشيرون أن السوق الأسيوية في الأفق باعتبارها اكبر من السوق الأمريكية، ومن المحتمل أن تزيد قوة أوروبا الاقتصادية والطرية والناعمة في السنوات

[1]– المرجع السابق، ص 114.

[2]– جوزيف س، ناي (الابن)، مفارقة القوة الأمريكية، المصدر السابق، ص 14.

[3]– المصدر نفسه، ص 14،15.

المقبلة، والمنظمات الغير الحكومية فهي القوة الدافعة في كثير من القضايا السياسية الأمريكية من حقوق الإنسان إلى مسائل البيئة[1].

بالمقابل هناك توقعات وتحديات روسية تشير إلى أن ثمة في الجيوبوليتكية قانون مقدس مشروع يقول:" المكان المقدس لا يخلو"، ويجب أن تكون الإمبراطورية الجديدة استراتيجية واضحة نحو ركنها الشرقي، انطلاقا من المبدأ المؤسس" العدو المشترك" وبذلك يجب على روسيا أن تؤسس حلف مشترك مع الدول التي تتعرض للضغوط السياسية والاقتصادية للدولة الأطلسية العظمى والتي تتميز بقوة تقنية واقتصادية تؤهلها لتصبح واقعا جيوبولتيكيا رياديا للحلف الجديد وبذكر كل دولة وخصائصها:

1- **الهند:** تعد حليف روسيا الجيوبولتيكي وفقا للمعايير السياسية والاستراتيجية، ولكن الحضارة الهندية غير مبالية للديناميكية الجيوبولتيكية والامتداد الترابي، والتقاليد الهندوسية لا تنطوي على مقياس ديني عالمي والتحالف معها لن يحل مشكلة روسيا[2].

2- **الصين:** من الناحية الجيوبولتيكية لقاعدة الأهم للقوى الانجلوساكسونية في القارة الاوراسية.

3- **اليابان:** تتمسك بحلفائها مع الدول الاوراسية المركزية ذات التوجه المضاد، ولفهم هذه المفارقة نشير إلى جغرافية النصف الشمالي من الكرة الأرضية، ويمكن تحديد أربع مناطق تتطابق والمشاركين الرئيسين في النزاعات العالمية مثل: كوريا، استراليا، تايوان...الخ.

أ- **الغرب الأقصى الأطلسية:** ويضم الولايات المتحدة الأمريكية، انجلترا، فرنسا، وتتمتع هذه المنطقة بتوجه جيوبولتيكي بالغ التحديد يتماشى مع الخط البحري القرطاجي في التاريخ العالمي، وهذا نطاق الفعالية الحضارية العظمى ومنبع كافة التشكيلات التقدمية اللاتقليدية[3].

---

[1]- المصدر السابق، ص 15.

[2]- الكسندر دوغين، المصدر السابق، ص 214، 275.

[3]- المصدر نفسه، ص 277.

ب–**روسيا:** الممتدة في مركز جذب القارة والمسؤولة عن مصير الاوراسيا أما تركيبتها المحافظة القارية واللالبيرالية فواضحه.

ج– **مساحة المحيط الهادي:** والتي تلعب الدور الرئيسي فيه اليابان دون سواها وهي تتطور بسرعة وديناميكية وتتسم بنظام صارم للقيم التقليدية وتتوجه في الأصل توجه معاديا مع نظم الإنسانية الأطلسية المتقدمة.

د– **العالم الغربي (الأطلسية):** في شخصيات مفكريه الأكثر عمقا **ماكيندر**، ماهان... كان يدرك بصورة رائعة أن اكبر تهديد للأطلسية هو تحالف مناطق الأوراسيا[1] الثلاث من الأوربية الوسطى، والمحيط الهادي مع مشاركة روسيا ودورها المركزي ضد التقدمية، ولهذا كانت بمهمة الأساسية للاستراتيجيين الأطلسيين وضع المناطق الاوراسية الثلاث في مواجهة جيرانهم وأحلافهم المحتملين[2].

البيريسترويكا الصينية:

بدءا من الثمانينات الإعراض الكلي على الماوية إلى الأنموذج الموالي للأطلسية وهذا دعم قطيعة الصين مع الاتحاد السوفياتي، وتمت أطلسية الصين المعاصرة بصورة أكثر نجاحا منها روسيا الليبرالية الاقتصادية بدون الديمقراطية السياسية بربط الصين المعاصرة بصورة أكثر نجاحا منها في روسيا الليبرالية الاقتصادية بدون الديمقراطية السياسية بربط الصين دون تناقض بالمجموعات المالية الغربية وبمظهرية في الوقت نفسه بالنظام الشيوعي الشمولي وبمظهرية الاستقلال السياسي، وقد غرست الليبرالية في الصين بأساليب شمولية والسبب تحقيق الإصلاح في صورته الكاملة، والنجاحات الاقتصادية في الصين تمثل واقع عديم المعنى لأنها تحققت بثمن التنازلات العميقة أمام الغرب، ولا تتناسق مع أي نظام

[1]– يشار الى قارتي أوروبا وآسيا على أساس كونهما قارة واحدة تعرف باسم أوراسيا وهي اختصار لكلمتي أوروبا وآسيا حيث تضم المقطع الأول من كلمة أوروبا بالإضافة الى كلمة آسيا ، ولا توجد حدود صريحة تفصل بين القارتين حيث أن جبال الأورال وبحر القزوين يبلغ نحو 500 كم كانت المعبر الذي سلكته الهجرات البشرية واستخدمه الغزاة السيويين على امتداد عصور التاريخ المختلفة، حسام جاد الرب، المرجع السابق، ص 113،115 .

[2]– الكسندر دوغين، المصدر السابق، ص 278.

جيوبولتيكي واضح كان يمكنه أن يكون ضمانة الذاتية السياسية أو الاستقلال وهي يحدق بها اليابان العملاقة اقتصادية وروسيا العملاقة استراتيجيا[1].

إذن فدورها الأطلسي المحصن في الشرق الأقصى متراوحة بين الدكتاتورية السياسية، وقدرات المنظور الرأسمالي، واليابان هي النقطة الأكثر تطرق إلى الشمال بين جزر المحيط الهادي وهي تتوضع في نقطة جغرافية مناسبة لتحقيق التوسع الاستراتيجي والسياسي والاقتصادي نحو الجنوب، وفيدرالية المدى الممتد في المحيط الهادئ حول اليابان كان الفكرة الأساسية لما يسمى بالمشروع البانآسيوي الذي بدا يتحقق في الثلاثينات والأربعينات والى هذا المشروع البانآسيوي يجب العودة من اجل ضرب التوسع الأمريكي في هذه المنطقة وحرمان الأطلسيين من قواعدهم الاستراتيجية والاقتصادية، وطبقا لبعض التنبؤات المستقبلية تغدو منطقة المحيط الهادي واحد من مراكز الحضارة الأهم ولذلك فان الصراع على التأثير في هذه المنطقة يبدو أكثر من فعال انه صراع على المستقبل[2].

والمشروع البانآسيوي هو مركز التوجه الشرقي للإمبراطورية الجديدة والتحالف مع اليابان ضرورة حيوية ومحور موسكو – طوكيو على محور موسكو – بكين فهو ذا المستقبل والذي يفتح أمام الإمبراطورية القارئ تلك الأفاق التي تجعل الأوراسيا مكتملة من جيوبولتيكية، وهذا يضعف إلى ابعد الحدود إمبراطورية الغرب الأطلسية وربما يدمرها.

هناك التكامل بين البلدين، والحركية المتزايدة للعلاقات المنغولية اليابانية والقائمة على وحدة الأصل والتجانس العرقي والقرابة الروحية والدينية ويمكن للمعسكر البوذي أن يكون حلقة قارية للحلف البانآسيوي في المحيط الهادي[3].

أما الخط الثاني للحلف الأوراسي مع الجنوب المشروع العربي الذي يشمل جزء من آسيا الأمامية وشمال إفريقيا، وله أهمية حيوية بالنسبة للجيوبولتيكا القارية إذ تكتسب هذه

[1]– المصدر السابق ، ص 279.

[2]– المكان نفسه.

[3]– المصدر نفسه، ص 280.

المنطقة أهميتها الإستراتجية في مسالة السيطرة على شاطئ أوروبا الجنوبي الغربي، ولهذا بالذات كان الحضور الانجليزي وبعده الأمريكي أحد الثوابت التاريخية الاستراتيجية في هذه المنطقة، فمن خلال السيطرة على الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية كان الأطلسيون يسيطرون تقليديا على أوروبا القارية بفعل الضغط السياسي الاقتصادي[1].

انطلاقا من هذه التوقعات المستقبلية نستطيع أن نربطها بواقع الحلف الأطلسي ونستخلص من ذلك التحديات التي تواجهه والتي نستطيع استنتاجها من خلال تطرقنا لدراسة استراتيجية الحلف الجديدة والتي نستطيع تقسيمها إلى عوامل خارجية وأخرى داخلية وهي:

ب-1- العوامل الخارجية

1-التهديدات المحتملة في المتوسط : حيث أعلن وزير الدفاع الألماني الأسبق روي فولجر بميونيخ في 4 فيفري 1995 ما يلي: " إن مجال الأزمة بالشرق الأوسط الذي يقع بالقرب من أوروبا، تقترب من الناحية الجغرافية الصرفة من المثلث المتكون من القوقاز والبلقان والشرق الأوسط، في هذه المنطقة بالذات نجد النزاعات العرقية والدينية والقومية لها جذور عميقة ساهمت في إحداث نزاع تلو الآخر وهي ليست بعيدة من حدودهم[2].

يواصل بقوله: لهذا سيكون من الخطأ الاستراتيجي أن يتركز الاهتمام بالنزاعات في البوسنة وفي تشيشينيا بينما نهمل العلاقة التي تربطها بمحيطها الجغرافي سواء في أوروبا الشرقية أو المنطقة المتوسطية، ولذلك يجب الاهتمام بالتهديدات المحتملة في المتوسط"[3].

---

[1]- المصدر السابق، ص 292.

[2]- خير الدين العايب، البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساته على الأمن الإقليمي العربي مجلة السياسي اتحاد كتاب العرب، العدد 2003، دمشق، ص 16، كلود صالحاني، حلف الأطلسي يواجه تهديدات كبيرة في عالم متغير، صحيفة والوسيط العدد 2190، 2008. WWW.AlWASATNEWS.COM ,3/04/2015,21:02

[3]- المكان نفسه.

حق للحلف بذلك في التدخل العسكري خارج المجال الجغرافي وربط الأمن الأطلسي بالأمن المتوسطي خاصة بعد تأسيس قوات للتدخل السريع وبذلك فان الجناح الجنوبي للبحر المتوسط به توترات أمنية، ومبادرة المسعى النشط، وقمة براغ الأطلسية 2002 التي وضعت فيها المحاور الرئيسية في الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب في المتوسط والتي تسير بمدينة نابلي الايطالية أين تتواجد الأسطول الأمريكي السادس، وتأتي قمة اسطنبول سنة 2004 لتأكيد أن الحلف سيواجه حتى 2020 تحديات منها زيادة طموحات المنظمات الإرهابية، وبذلك فان المجال المتوسطي سيكون أول مجال يهم الحلف الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن المنطقة أصبحت جوهر الصراع الدولي الجديد، ويشكل مصدر تهديد للمصالح الأوروبية والأمريكية، وزيادة أهمية المنطقة المتوسطية في المرحلة الدولية الجديدة حيث أصبح الأمن الاقتصادي جوهر السياسات الدولية[1].

سياسة محاربة الإرهاب كما حددها الأمريكيون وبعض حلفائهم الأوربيين يؤثر على بناء الثقة بين الحلف الأطلسي وشركائه المتوسطين خاصة بعد حرب أفغانستان والعراق، واتفاق الدول الأعضاء في الحلف في روما 1991 على إفشاء بني عسكرية جديدة أبرزها قوة الرد السريع والقوات المشتركة المتعددة المهام والأسطول الحربي الدائم في الحوض المتوسط، وانحصار استراتيجية الحلف في مجال المعلومات والاستخبارات يثير الشكوك حول نوايا دولة في محاولة الهيمنة على المنطقة.

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن ظاهرة الإرهاب المتوسطي من التحديات الأمنية، وبذلك أصبح الحلف يربط بين الأمن الأطلسي والأمن المتوسطي مثلى ربطت دول الاتحاد الأوروبي الأمن الأوروبي بالأمن المتوسطي، فالحلف أمام تحديات كبيرة في منطقة غرب المتوسط خاصة تحت الظروف التي تعيشها كل من ليبيا ومصر وتونس، فاستراتيجية مكافحة الإرهاب مرهونة بوضع البيئة الأمنية لهذه المنطقة.

[1]– المرجع السابق، ص 9.

2- بروز مؤسسات أوروبية باعتبار الكيان الوحيد القادر على تحدي الولايات المتحدة الأمريكية في المستحيل القريب هو الاتحاد الأوروبي فهو له قدرات عسكرية كبرى، وإذا سمح للعلاقات عبر الأطلسي أن تعكر، وهي ممكنة ولكنها تتطلب تغيرات كبرى في أوروبا، وتناقص قابلية القوة الأمريكية العسكرية في عصر المعلومات، يعني أن أوروبا في موقع يمكنها من التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية على رقعتي الشطرنج الاقتصادية وعابرة القومية، وقد تندفع بعض البلدان الأخرى إلى العمل معا لاتخاذ إجراءات لتعقيد أهداف أمريكا كما قالت الناقدة الفرنسية دومينيك مواراي: " إن العصر العالمي لم يغير حقيقة انه لا يمكن عمل أي شيء في العالم بدون الولايات المتحدة الأمريكية وان تكاثر العناصر الفاعلة الجديدة يعني انه ليس هناك شيء تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تحققه وحدها"، ولكي تتحدى أمريكا الوضع الراهن والمحتمل يجب أن لا تقتصر على القوة الصلبة، بل أن تتفهم قوتها الناعمة الطرية وكيف تجمع القوتين معا[1].

3-اختلاف منظومة القيم أو الأحلاف الثقافية بحيث تأكد هنتنغتون بان البلدان سوف تستوعب الدوائر المختلفة أزمة التحديث بطرق متباينة، وسوف تنتصر الأصولية الدينية، وتنشأ أنظمة استبدادية وشمولية، وبذلك تسعى إلى نشر إيديولوجية الدولة في الخارج بكل الوسائل ومن ضمنها العنيفة، وبالتالي تكون حركة دينامية عالم الدول ستصبح أكثر عمقا، وبالتالي التهديد تلقائيا، يستدعي ذلك القوى الأساسية لعنق الدول، القمع، التسلح، إقامة التحالفات، الدفاع، سياسة التوازن[2]، بالإضافة للاختلاف على أساس منظومتي القيم الإسلامية والغربية.

يواصل "هنتنغتون" بقوله : " العلاقة بين قوة وثقافة الغرب وقوة وثقافة الحضارات الأخرى نتيجة لذلك السمة الأكثر ظهورا في عالم الحضارات ومع زيادة القوة النسبة

[1]- هارلد موللر، ، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون، ترجمة إبراهيم ابو مشهش، الطبعة 1، دار كتاب الجديد المتحدة، طرابلس، 2005، ص 210.

[2]- المصدر السابق، ص 282.

للحضارات الأخرى يقل التوجه نحو الثقافة الغربية وتزداد الشعوب غير الغربية بثقتها الغربية والالتزام بها، والمشكلة الرئيسية في العلاقات بين الغرب والباقي هي التناثر بين جهود الغرب بخاصة أمريكا ، لنشر الثقافة الغربية العالمية وانخفاض قدرته على تحقيق ذلك ، وقد فاقم سقوط الشيوعية من هذا التنافر بأن القوى هي النظرة الغربية ، إلا أن الايديولوجية الليبرالية الديمقراطية قد انتصرت كونيا ، وبالتالي أصبحت صالحة لتعميمها عالميا "[1] .

يزعم الغرب في العالمية تضعه بشكل متزايد في صراع مع حضارات أخرى وأخطرها مع الاسلام والصين، وبذلك لم تعد الفروق الماثلة بين الشعوب ايديولوجية او سياسية او اقتصادية، وإنما هي فروق ثقافية، فنحن لا نعرف من نكون إلا عندما نعرف ما ليس نحن، وذلك يتم غالبا عندما نعرف نحن ضد من[2].

4-احتمال بروز التحالفات الإسلامية أو الإسلامية العربية في المنطقتين الشرقية والجنوبية مناهضة للمصالح الغربية، ويمكن أن تشكل تحديات كبرى لاستراتيجية الناتو العسكرية، إذا ما انسحبت منه تركيا لتصبح عنصرا حيويا فيها بدلا أن تكون وسيلة لاحتوائها.

5-التخوف من روسيا التي مازالت تملك ترسانة نووية كبيرة مدمرة، ولهذا فان توجهها نحو أوروبا وإبقاء حلف الأطلسي للحيلولة دون استعادة مكانتها فالعلاقة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية فيها قدر من الغموض، فروسيا ترى أن قيام حلف الأطلسي باستخدام القوة العسكرية خارج مسؤوليته يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في العالم، وتهديد الأمن القومي الروسي ومصالحها في العالم، وهي تسعى لخلق توازن عسكري استراتيجي مستقر[3].

5-التقارب الاستراتيجي الروسي – الصيني سنة 1996 الذي جاء كرد فعل لمشروع الناتو بالتوسع ضمن مناطق آسيا الوسطى، وبروز التحدي الصيني كقوة اقتصادية وعسكرية على مناطق النفوذ في العالم، وكذا الهند، والتعافي السريع لليابان، واحتمال بروز تفاهم استراتيجي

[1]– صامويل لهنتنغتون ، المصدر السابق ، ص 293 ، 37 .

[2]– المصدر نفسه، ص 37،39.

[3]– عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 32.

ياباني- صيني يمكن أن تتمثل فيه كل عناصر القوة العالمية، من بشرية واقتصادية وسياسية، تقنية وعسكرية وحتى ثقافية، وبالتالي فمركز الجذب السياسي والاقتصادي يتجه شطر آسيا والباسفيك مبتعدا عن الشمال الأطلسي[1].

6-رصد الحلف الأطلسي أخطار تختلف بطبيعتها عن العدو التقليدي، فأعداء اليوم هم جيل جديد دون قاعدة جغرافية واضحة الحدود، وهذا ما اوجد حالة ارتباك استراتيجية في الحلف لتعوده على وضع استراتيجياته على تحديد دقيق لهوية العدو وتموقعه جغرافيا وسياسيا، وحدد الحلف مصادر العدو في الإرهاب، أسلحة الدمار الشامل، وانتشار الصواريخ البعيدة المدى، إضافة إلى الجانب الاقتصادي[2].

7-الحصول على نتجه مقبولة سياسيا لمشاركة الناتو المتعمقة في النزاعات الأفغانية والباكستانية المتداخلة مع بعضها.

ب-2-العوامل الداخلية:

أولا- العامل الإيديولوجي:

سيؤدي الاختلاف الإيديولوجي بين الأعضاء في الحلف إلى اتساع الخلافات الأمريكية – الأوربية والفشل في تحقيق التنسيق بين الحلف والبنية الأمنية الأوروبية وزيادة احتمالات التداخل في المهام والوظائف بين المؤسسات المختلفة سواء الأوروبية (اتحاد غرب أوروبا) أو دولية مثل هيئة الأمم المتحدة.

---

[1]- لهيب عبد الخالق، بروكسل تبنى مصدا امنيا وأوربيا لرياح الهيمنة الأمريكية بيان الأربعاء، العدد 187، 2003 INEA@ALBAYON.CO.AE,30/12/2014, 10 :30، عامر هاشم عواد، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة، سلسلة أطروحات الدكتوراه، الطبعة 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص 356.

[2]- اشرف محمد كشك، حلف الناتو من الشراكة الجديدة إلى التدخل في الأزمات العربية، http./www.siyassa.org.eg. 15/12/2014, h9 ;30.

اختلاف أجندة الاتحاد الأوربي عن الأجندة الأمريكية الأطلسية فمن بين 28 دولة عضوا في الحلف توجد 21 دولة في الاتحاد الأوروبي وهي تتطلع إلى قوة عسكرية مستقلة، مع تعديل البنية العسكرية الأطلسية متواصل مع ظهور معالم التراجع عن مشاريع كبرى مثل اختصار حجم القوة " الردع السريع" وإعادة النظر في مشروع الردع الصاروخي الأمريكي، كما بدا الحلف في قمته الستينية محاولة جديدة لإعادة صياغة مهامه الأمنية الدولية، وخاصة تحديث معنى الأمن الجماعي والتزاماته كما ورد في المادة الخامسة من اتفاقية الحلف، ولا يمكن الجزم بنتائجها مسبقا على ضوء الخلافات المستمرة حولها.

ثانيا- عامل الأعباء والتكاليف:

فأعباء وتكاليف حلف الأطلسي مشكلة مستديمة طوال الحرب الباردة وما بعدها، وتحملت الو.م.إ 80 % وأكثر النفقات عن أوروبا وحماية مصالحهم في الخارج أو مساهمتها في تمويل التوسع نحو الشرق أو في الشرق المتوسط والبحر الأبيض المتوسط، وسيؤدي فارق النفقات إلى التفكك في الحلف الأطلسي في ظل الهيمنة الأمريكية في توجيه سياسات وقرارات الحلف بسبب دعمها المالي والعسكري المتفوق.

3- عامل الانسحاب:

يضعف عامل الحلف الأطلسي ويدفع إلى تفككه، ما دام يتضمن احتمالات انسحاب بعض الأعضاء الأصليين أو مؤسسين مثل فرنسا وتركيا، ومن ذلك كله نستطيع أن نلخص أهم التحديات التي ينتظر أن تواجه هذه المؤسسة الكبيرة في القرن المقبل فيما تحدث عنها الكاتب جون ببرنز وهي أربعة تحديات رئيسية: " الوقت، المشاكل الأمنية والمستلزمات المؤسساتية المطلوبة لهذين العاملين، والغذاء، الأمراض، التغير المناخي، الصين ونمور آسيا، التوقعات المتصاعدة، الشيخوخة، دول المغرب ودول الشرق الأوسط"[1].

[1]- مجلة الدفاع الوطني، حلف شمال الاطلسي دور بعد التفكك السوفياتي؟، WWW.LEBARMY.GOV.LB 2015/04/04 , 1998 , h 23 : 20.

خاتمـــة

خاتمـــة

نشأ حلف الأطلسي استجابة لعدد من الاستحقاقات السياسية والعسكرية والأمنية، والإقليمية، والدولية التي ظهرت في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي تمثلت في تحقيق الأمن الأوربي، ومع نشوب حروب أخرى من خارج القارة، وتطويق الاتحاد السوفياتي وشرق أوربا الشيوعي ومنع التأثيرات العسكرية والايدلوجية الشيوعية في الانتقال الى غرب أوربا، وكذا ردع السوفيتي عن التفكير في الهجوم على أوربا الغربية، وتشكيل حاجز عسكري وأمني في مواجهة المد الشيوعي.

والملاحظ أن الأهداف الأساسية لتأسيس الحلف هي بالأساس سياسة امنية دفاعية جاءت بفعل التغيرات ما بعد الحرب العالمية الثانية في المجتمع الدولي الدولي الجديد الذي أفرزته، وأخذ شكل الثنائية القطبية، واندلاع الحرب الباردة بين الطرفين، بحيث كانت البوادر الأولى هو العجز عن تسوية عدد من ملفات الحرب المهمة مثل الحرب الاهلية اليونانية، مصير المانيا، الامن الأوربي، ومناطق النفوذ العالمية وغيرها من القضايا التي بدأت الو.م.إ ومنافيسيها الاتحاد السوفيتي في تبني عدد من التحركات العسكرية في غربي أوربا وشرقها أدت الى تقسيم ألمانيا وأوربا الى معسكرين.

وتم التوقيع في 1948 على ميثاق بروكسل للتعاون باقتراع فرنسي بريطاني، ووقعته معها هولندا(وبلجيكا) ولوكسمبورج وتعهدت اطرافه بالتدخل الآلي في حالة الاعتداء على أي منها والتشاور في حالة وقوع عدوان خارج القارة الأوربية، ودخلت المعاهدة حيز التنفيذ في 24 أوت 1949، احتوت على عدة مبادئ واهداف لا تتناقض و ميثاق الأمم المتحدة من جهة، ومبادئ وقيم الغرب المتمثلة في تكريس الديمقراطية وحكم القانون، كما تعهدت الدول بموجبها على تنسيق جهودها بشكل جماعي للدفاع على أمن وسلامة منطقة الشمال

الأطلسي، جسدتها العقيدة العسكرية للحلف التي قامت على مبدا الدفاع الجماعي بين الدول الأعضاء في الحلف ضد الحلف الشيوعي وفق المعادلة " الواحد للكل والكل للواحد".

تحول الحلف سنة1952 الى منظمة دولية إقليمية دائمة مقرها باريس وتزايد أعضاؤه بانضمام تركيا، اليونان، ألمانيا الغربي، لتبقى معاهدة حلف الأطلسي الباب مفتوحا للانضمام شريطة أن تتوفر لها شروط تسمح بعضويتها ومنها الرغبة في الحفاظ على الامن القومي والاستقرار في منطقة الأطلسي عن طريق تعزيز مبادئ المعاهدة وامتلاكها القوة العسكرية لذلك، كما سعت الدول الأعضاء الأصليين في حلف الأطلسي الى بناء هيكلة مؤسساتية فعالة وقادرة على تحقيق أهداف الحلف والتي نوعت الأجهزة المدنية والهياكل العسكرية.

يعتبر حلف شمال الأطلسي ركيزة سلام ومانع لتصاعد الحرب رغم شدة الخلاف بين الحلفين(الأطلسي، ووارسو)، وكانت القوة طوال الحرب الباردة هي مرتكزة أساسا لحفظ السلام، وانتهاجه عقيدة دفاعية وحماية أوربا الغربية من الخطر الشيوعي.

انهارت قلعة النظام الاشتراكي وتفكك حلف وارسو وما ارتبط به من تغيير في المناخ السياسي الدولي، وبذلك نجح في الغاية العسكرية التي وجدت من اجلها، وبزوال أسباب وجوده كان من الضروري زواله وفق المنطق او قانون الاحلاف وتواجدها، لكنه استمر في عالم ما بعد الحرب الباردة لضمان الامن والاستقرار في المنطقة الأورو–اطلسية وذلك بالعمل على التعاطي مع الازمات الدولية الكائنة داخل المنطقة التقليدية للحلف أو خارجها ترتبط بالمنطقتين الشرقية وهي الواقعة بين ألمانيا وروسيا الاتحادية ثم شمالا بعبور شمال اوربا ثم جنوبا تركيا والقوقاز وسط اسيا، اما المنطقة الجنوبية فهي تمتد من شمال افريقيا والبحر المتوسط، ثم جنوب غرب اسيا.

انطلاقا من هذه الرؤية الاستراتيجية الجديدة للحلف كان لابد عليها من آداء العديد من والوظائف وادوار حديثة ضمن هيكلة سياسية عسكرية تتناسب مهامه، وقادرة على التكيف ومتغيرات البيئة الأطلسية الأوروبية والعالمية على حد سواء.

عمل الحلف سياسيا على اجراء مشاورات حول كل مسالة تمس المصالح الحيوية لدول أعضائه والتشجيع على إقامة علاقات واسعة من الشراكة والتعاون والحوار مع دول منطقة الأورو–اطلسية وترسيخ عملية التحول الديمغرافي خاصة في وسط وشرق اسيا والعمل المشترك في حل النزاعات البيئية بالطرق الدبلوماسية السلمية سواء بالاعتماد على المنظمات الدولية كالأمم المتحدة او منظمات امنية إقليمية كاتحاد غرب اوربا والعمل على تقوية الرقابة الدولية على الأسلحة ونزع السلاح ولهذه الغايات تم انشاء هيكلة سياسية جديدة منها مجلس تعاون شمال أطلس عام 1991 التي تبنى فكرة الشراكة من أجل السلام عام 1994، أمام المهام الاقتصادية فكانت إضافة لتحقيق الامن الأطلسي في بعده الاقتصادي وذلك من خلال التنسيق بين السياسات الاقتصادية لدول الأعضاء.

والعمل على تخفيف حدة التناقضات الاقتصادية وانعاش اقتصاديات الدول ومساعدتها على التحول الى اقتصاد السوق الحر، و الوظيفة العسكرية فكانت دفاعية عبر الدفاع الجماعي الذي كرسه مبدا " الواحد للكل والكل للواحد" لكن محتوى الدفاع قد تغير من أمن الأعضاء الى حماية المصالح الأمنية لدول الأعضاء في الحلف من التهديدات الجديدة التي تاتي خارج من منطقة التقليدية، عن طريق الانتقال من مفهوم الردع الى العمل الوقائي، مع تطوير الهيكلة العسكرية و النووية للحلف. بمعنى انه غير من العقيدة العسكرية الدفاعية الى العقيدة العسكرية الهجومية، وتنفيذها في دول العالم، تستند في مفاهيمها الى المحافظين الجدد في أمريكا ومخططاتها للهيمنة في مفاهيمها الى فكر المحافظين الجدد في أمريكا ومخططاتهم للهيمنة الكونية وفق فلسفة صدام الحضارات ممزوجا بشهوة رؤوس الأموال الكبرى الامريكية.

تبنى الحلف الأطلسي استراتيجية الشراكة الجديدة القائمة على توسيع نطاق جغرافيته وفتح عضويته لتشمل دول شرق اوربا وروسيا وكذا منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

ونستطيع القول أن الاستراتيجية الجديدة التي اعتمدها حلف شمال الاطلسي في ظل العولمة هي استراتيجية التورط العالمي، ويشير هذا التبدل العسكري الى متغيرات جوهرية في ميثاق الحلف ومهامه حيث اصبح الاداة الاستراتيجية لـ الو.م.إ في حروبها وتنفيذ سياساتها المختلفة كما قال جيمس اباتري المتحدث باسم الناتو:" لم يعد السؤال على ما هو دور الحلف وانما اصبح السؤال كيف يقوم بهذا بأفضل صورة ممكنة" والتي تتمثل غاياتها الرئيسية في تامين قدرة الو.م.إ وحلفائها على التدخل في أية منطقة من مناطق العالم بما قد يتطلبه من السيطرة على اقاليم معينة، أو الحصول على تسهيلات عسكرية فيها، وكذا تامين طرق المواصلات ومواقع المرور الدولية على النحو الذي يكفل تحقيق الاهداف العسكرية في أوقات الحروب والازمات الدولية.

وتامين التدفق المنتظم للموارد الطبيعية ومصادر الطاقة الى دول الشمال في وقت السلم، ويعكس أهمية الجيوبولوتيكية في البحث عن مصادر القوة الشاملة للدولة وهي الاسباب الكامنة لاستراتيجية الناتو التوسعية.

تعتمد استراتيجية الناتو على مبدا التدرج في تحقيق مظاهر الهيمنة للو.م.إ وذلك بالاهتمام بالقضايا السياسية، الاقتصادية والعسكرية كمدخل لحماية المصالح المادية لدخول اعضائه في تطوير وتوسيع صياغة مهامه الاطلسية دفاعا عن منظومة القيم الغربية ونشرها عالميا، ولم يتوقف حلف الاطلس عند ذلك في تجسيد استراتيجية الجديدة الطامحة للسيطرة على مناطق النفوذ في العالم لاسيما في الشرق الاوسط وجنوب المتوسط حيث اطلقت العديد من الحوارات، ومشاريع الشراكة كالحوار المتوسطي–الاطلسي، والحوار الشرق

أوسطية، ومشروع الشرق الاوسطي الكبير والتي تصب في قالب تجسيد الاستراتيجيات الامنية.

يمكن تحقيق هذه الاستراتيجية بالحفاظ على التفوق العسكري في المنطقة وبعقد قمة اسطنبول 2004، استطاعت الدول الغربية بزعامة الو.م.إ أن تجد اجماعا في سياسة مكافحة الارهاب في المنطقة تمهيدا لتحول الناتو في تحقيق الوظائف السياسية والاقتصادية والعسكرية الى الوظيفة الاقتصادية الثقافية التي تعد أخطر الوظائف التي ستجعل العالم يذوب في العولمة الامريكية، وبذلك يكون هدف امريكا ومن ورائها حلف الاطلسي تحقيق في المنطقة العربية تغطي الامن الاسرائيلي على حساب الامن العربي، ويأتي عامل النفط والهيمنة عليه من المنبع الى المصب بحيث تعبر الو.م.إ أنه من يسيطر على نفط الخليج يسيطر على العالم.

تحددت المحاور والتوجهات الكبرى للحلف كتجديد المهام والادوار الامنية الجديدة، وتحديد مجاله الجغرافي الجديد الذي يتجاوز المجال التقليدي، وتغير هيكلة قواته وتوسيع عضويته بضم اعضاء التي حصرها في قوس الازمات، القوس الشرقي ويتمثل في وجود القوات الروسية الى جانب وجود الدول الاسلامية كإيران وافغانستان وباكستان، والقوس الجنوبية التي تتمثل في منطقة جنوب حوض المتوسط وتشمل شمال افريقيا والشرق الوسط، وطرح حوار متوسطي سنة 1991، بمشاركة سبعة دول(المغرب، اسرائيل، مصر، الاردن، الجزائر، تونس، موريتانيا).

اخذ دور الحلف المتوسط ابعاد واسعة استطاعة من خلالها تعزيز مكانته بما يتماشى ومصالحه عن طريق التواجد عبر آليات استراتيجية جديدة، وبعد كل من مبادرة المسعى النشط والحوار المتوسطي الذي تم تعزيزه في قمة براغ 2002، ورفعه الى مستوى الشراكة

في قمة اسطنبول 2004، وبذلك استطاعة الدول العظمى داخل الحلف التغلغل والتوسع وتحقيق الهيمنة في المنطقة.

يواجه الحلف الاطلسي اليوم تحديات كبيرة لمهامه الجديدة، فخلال العقد الاخير تفاعلت قضيتان في غاية الاهمية بالنسبة لمستقبل الحلف ومصيره، القضية الاولى: شكلت السياسة الامريكية في مرحلة ما بعد احداث سبتمبر 2001 تحديا قويا لحلف شمال الاطلسي بمجمل العلاقات الأورو- إمريكية، حيث ان سياسة الحرب الوقائية التي تبنتها الو.م.إ بالنسبة للعراق لم تلاقي تايدا من بعض الاطراف الأوروبية الكبرى وعلى راسها فرنسا والمانيا، حيث رأت هاتان الدولتان ان مشاركة و الو.م.إ في حربها على العراق لا تتفق مع روح معاهدة تأسيس حلف الاطلسي، فوجدت في ذلك فرصة لتعبير للو.م.إ على اوربا ورغبة فرنسا والمانيا لإظهار ان هناك قيادة اوروبية جديدة ذات اجندة اقليمية ودولية تستند على اسس مختلفة على الاجندة الانجلو-امريكية.

تتمثل القضية الثانية: السياسة الدفاعية الاروبية الجديدة واثرها على حلف الناتو بحيث عملت كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا على التوصل لاتفاقية صيغة تنسيق دفاعية أوروبية يمكنها التخطيط لعمليا ادارة الازمات، لا يكون حلف شمال الاطلسي مشاركا فيها وهو ما اثار خلافا مع الو.م.إ، بحيث يتراجع دور الحلف اذا ما استمر النسق الأوروبي على نمط الاستقلال.

وتبقى العقبة الرئيسية امام تحديد قوة الحلف، انعدام الاستراتيجية الاورو- اطلسية واضحة وبعيدة المدى لاستبدال مفاهيم الحرب الباردة برد اقوى على اخطار القرن الواحد والعشرين، الارهاب، الدول الضعيف، اسلحة الدمار الشامل، والتحدي الماثل امام الناتو هو تجاوز الادراك المتنامي القائل بانه:" منتدى لاتخاذ القرارات بشان عمليات واستعادة دوره كمنتدى مركزي للنقاش السياسي وصنع القرار".

الملاحق

الملحق (01)-أ- **اتفاقية حلف شمال الأطلسي**[1]

واشنطن، 4 أبريل، عام 1949

يؤكد أطراف هذه الاتفاقية، من جديد، إيمانهم بأهداف ومبادئ، ميثاق الأمم المتحدة، ورغبتهم في العيش مع كل الشعوب، والحكومات، في سلام. وتؤكد الأطراف، إصرارها على حماية الحرية، والتراث المشترك، وحضارة شعوبهم، التي تقوم على أسس ومبادئ الديموقراطية، والحرية، الفردية، والنظام والقانون. وهم يسعون لترسيخ الاستقرار والرخاء، في منطقة شمال الأطلسي، مصممين على توحيد الجهود، من أجل الدفاع الجماعي، وحماية وصيانة السلام والأمن، وبناء عليه، فقد اتفقوا على هذه الاتفاقية وهي:

المادة 1:

يلتزم الأطراف بما جاء في ميثاق الأمم المتحدة، بتسوية كل حالة نزاع دولي، يكونون طرفاً فيها، بالطرق السلمية، وبالتالي لا يتعرض السلام والأمن الدوليان، والعدالة للخطر، كما يلتزم الأطراف أيضاً، بالتخلي عن أي تهديد بالقوة، أو استخدامها، في علاقاتهم الدولية، بشكل يتنافى مع أهداف الأمم المتحدة.

المادة 2:

سوف تساهم الأطراف، في استمرار تطور علاقات السلم، والصداقة، الدولية في الوقت الذي يدعمون فيه مؤسساتهم الحرة، وتحقيق فهم افضل للمبادئ والأسس التي تقوم عليها، هذه المؤسسات، كما ينشدون ويشجعون، عوامل التضامن، والرخاء، وهم يسعون في سياستهم الاقتصادية الدولية، إلى تجنب الخلافات والمتناقضات، وتشجيع ودعم التعاون الاقتصادي، بين كل الأطراف فردية أو جماعية.

المادة 3:

ولتحقيق أهداف هذه الاتفاقية، بشكل أفضل، يعمل الأطراف، فرادى ومجتمعين، من خلال الاعتماد الذاتي الفعال، والدائم، والدعم المتبادل، على تحقيق قوة مقاومة، وقناعة ذاتية، ومشتركة، ضد الهجمات، والاعتداءات المسلحة، والاستمرار في تطوير ذلك.

المادة 4:

يتشاور الأطراف مع بعضهم البعض، عند إحساس أي منهم، بأن سلام المنطقة، أو الاستقلال السياسي، وأمن أحد الأطراف، مهدد.

المادة 5:

يتفق الأطراف، على أن أي هجوم، أو عدوان مسلح، ضد طرف منهم، أو عدة أطراف، في أوروبا أو أمريكا الشمالية، يعتبر عدوانا عليهم جميعا، وبناء عليه، فإنهم متفقون على أنه، في حالة وقوع مثل هذا العدوان المسلح، فإن على كل طرف منهم، تنفيذاً لما جاء في المادة "51" من ميثاق الأمم المتحدة، عن حق الدفاع الذاتي عن أنفسهم، بشكل فردي أو جماعي، تقديم المساندة والعون

[1]- http://www.moqatel.com, 16/05/2015,h 14:00.

ـب ـ[1]

للطرف، أو الأطراف، التي تتعرض للهجوم، باتخاذ الإجراءات الذاتية، بالتعاون مع الأطراف الأخرى، دون تأخير. بما في ذلك استخدام قوة السلاح، التي يرى أنها لازمة لإعادة الأمن، إلى منطقة شمال الأطلسي، وتأكيده.

ويتم إبلاغ مجلس الأمن، دون تأخير، بكل هجوم وعدوان مسلح، وكل الإجراءات المضادة المتخذة تجاهه. ويتم وقف الإجراءات، بمجرد اتخاذ مجلس الأمن للخطوات الضرورية، لإعادة، واستقرار السلام والأمن الدوليين.

المادة 6:

طبقاً لمفهوم المادة "5"، فإنه يعتبر أي عدوان، أو هجوم مسلح، على طرف أو أكثر:

أ. كل عدوان أو هجوم مسلح، على أي منطقة، لأحد الأطراف، في أوروبا وأمريكا الشمالية، أو القسم الجزائري من فرنسا، ومنطقة تركيا، أو إحدى الجزر الخاضعة لمنطقة سيادة أحد الأطراف، في منطقة شمال الأطلسي، شمال مدار السرطان.

ب. العدوان أو الهجوم، على قوات مقاتلة أو سفن أو طائرات أحد الأطراف، في هذه المناطق، أو عبر مجاله الجوى، أو مياهه الإقليمية، أو إحدى المناطق بأوروبا، أو في منطقة شمال الأطلسي، شمال مدار السرطان، حيث كانت قوات احتلال أحد الأطراف، تتمركز لفترة، كانت اتفاقية شمال الأطلسي فيها نافذة، أو سارية المفعول.

المادة 7:

هذه الاتفاقية لا تمس ولا يمكن أن تفسر، بأنها تؤثر على حقوق وواجبات الأطراف، الأعضاء في الأمم المتحدة، المترتبة على ميثاقها، كما لا تمس في المقام الأول، مسؤولية مجلس الأمن في الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، ولا يمكن أن تفسر على مثل هذا المنوال.

المادة 8:

يعلن كل طرف، أنه لا توجد التزامات دولية حاليا بينه وبين أطراف أخرى، أو دولة ثالثة، تتعارض مع لوائح وبنود هذه الاتفاقية. ويلتزم بعدم التعهد أو التورط، في أي التزامات دولية، تتناقض مع هذه الاتفاقية.

المادة 9:

يقوم الأطراف، بتشكيل وتكوين مجلس، يتم فيه تمثيل كل منهم، لبحث ودراسة قضايا تنفيذ هذه الاتفاقية، ويتم تشكيل وبناء هذا المجلس، بحيث يمكن أن يجتمع في أي وقت، وعلى وجه السرعة. ويقوم المجلس، بتكوين هيئات وأجهزة تابعة، طالما كان ذلك ضرورياً، وبصفة خاصة، يقوم دون تأخير، بتشكيل لجنة دفاعية، تتولى مهمة التوصية بالإجراءات الخاصة، بتنفيذ المادتين (3، 5).

المادة 10:

يمكن للأطراف، من خلال قرار جماعي، أن يطلبوا من كل دولة أوروبية أخرى، يكون بإمكانها مساندة مبادئ هذه الاتفاقية، والمساهمة في تحقيق أمن منطقة شمال الأطلسي، الانضمام إلى الحلف. وكل دولة يتم دعوتها، على هذا النحو السابق، يمكنها من خلال إيداع مستندات انضمامها لدى

[1] - المرجع السابق.

-ج-[1]

حكومة الولايات المتحدة، أن تصبح عضوا في هذه الاتفاقية. وتقوم حكومة الولايات المتحدة بدورها بإحاطة كل طرف علماً، بتقديم مثل هذا المستند لها، وإيداعه لديها، (وثيقة ومستند الانضمام).

المادة 11:

يقوم الأطراف، بالتصديق على الاتفاقية وإقرارها، بالأسلوب الذي يتمشى مع دستورهم، ثم يقومون بتنفيذ بنودها ولوائحها. ويتم إيداع وثائق ومستندات التصديق، بأسرع ما يمكن، لدى الولايات المتحدة، والتي بدورها تقوم بإحاطة كل الدول الأخرى، الموقعة على الاتفاقية، بكل عملية إيداع تتم، لديها. وتدخل الاتفاقية حيز التنفيذ، وتصبح سارية المفعول، بين الدول المصدقة عليها، بمجرد إيداع غالبية الدول الموقعة على الاتفاقية، وثائق التصديق. بما في ذلك، وثائق تصديق كل من : بلجيكا – المملكة المتحدة – فرنسا – كندا – لوكسمبرج – هولندا – الولايات المتحدة. أما بالنسبة لدول أخرى فتصبح سارية المفعول بالنسبة لهم، في يوم إيداع وثائق تصديقهم، على الاتفاقية لدى الولايات المتحدة [1].

المادة 12:

بعد عشر سنوات من سريان المعاهدة، أو في أي وقت آخر، سوف يقبل الأطراف، بناء على طلب أحدهم، إجراء مشاورات، بشأن إعادة مراجعة المعاهدة، ودراساتها، في ظل الظروف التي تؤثر فيما بعد، على سلام وأمن منطقة شمال الأطلسي. أو بناء على أي تطوير قد يطرأ على الاتفاقيات الدولية، والإقليمية، وذلك من أجل الحفاظ على، السلام والأمن الدوليين، في إطار ميثاق الأمم المتحدة.

المادة 13:

بعد فترة سريان وتطبيق للمعاهدة، لمدة عشرين عاماً، يحق لأي طرف الانسحاب من الاتفاقية. وذلك بعد عام من تقديم إنذار، أو إخطار بذلك لحكومة الولايات المتحدة، التي تقوم بإحاطة حكومات الأطراف الأخرى، علماً، بإيداع كل ما يبلغها من إخطارات، وإنذارات.

المادة 14:

تودع الاتفاقية، في سجلات ومحفوظات، حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وهى تعتبر نصيها الإنجليزي والفرنسي، صحيحين، وبنفس الدرجة، وسوف يتم إيداعها، في أرشيف حكومة الولايات المتحدة، حيث تقوم بإرسال نسخ معتمدة، من الاتفاقيات لحكومات الدول الأخرى الموقعة، على الاتفاقية.

[1] - المرجع السابق.

الملحق (02)- **تنظيم حلف شمال الأطلسي(الناتو) عام 1951.**[1]

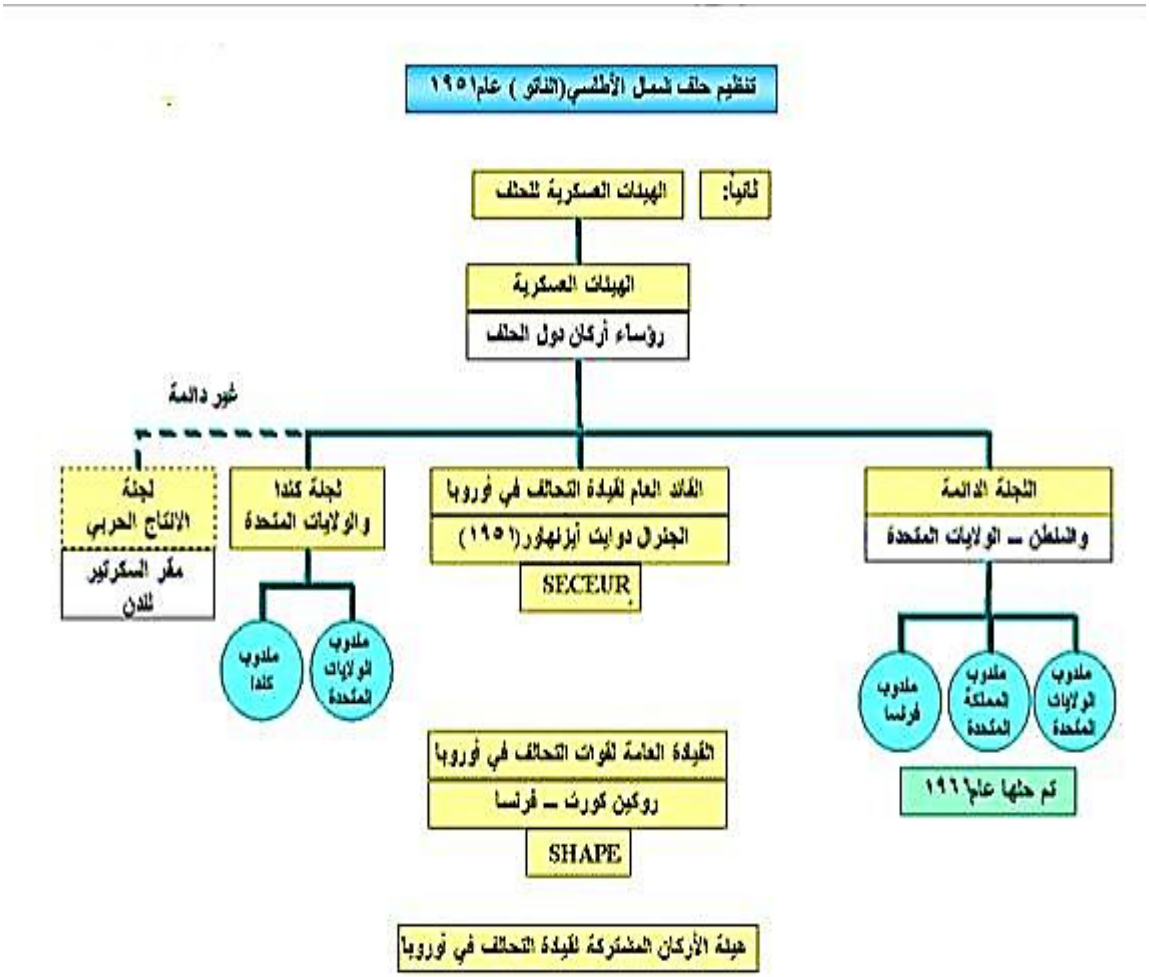

[1] – المرجع السابق.

الملحق (03)- **الهيكل التنظيمي لحلف الشمال الأطلسي "المدني والعسكري" 1992.**[1]

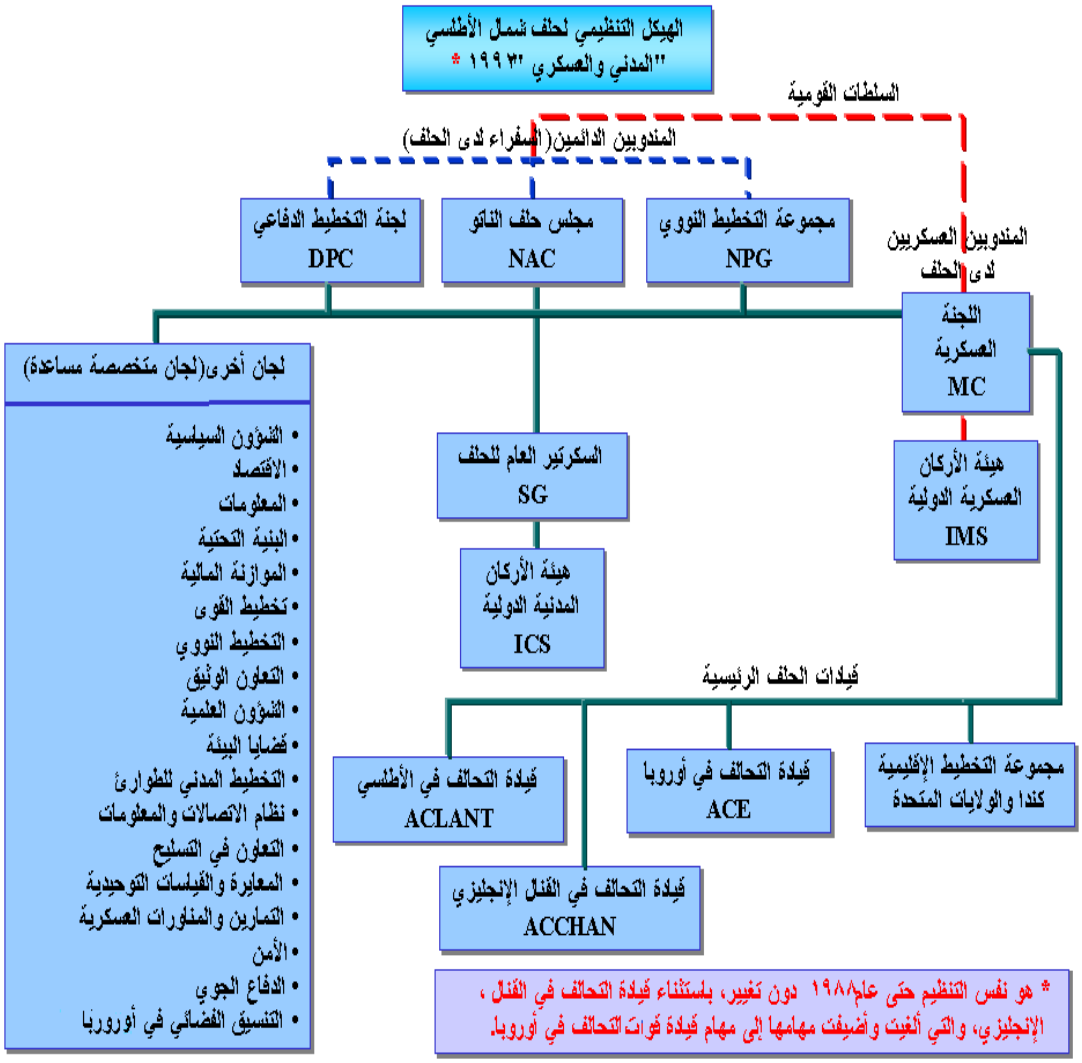

[1] -المرجع السابق.

الملحق (04)–**الدول الأعضاء في الحلف.**[1]

[1] –المرجع السابق.

الملحق (05)–دور **حلف شمال الأطلسي (NATO) وتاريخ انظمام كل دولة.**[1]

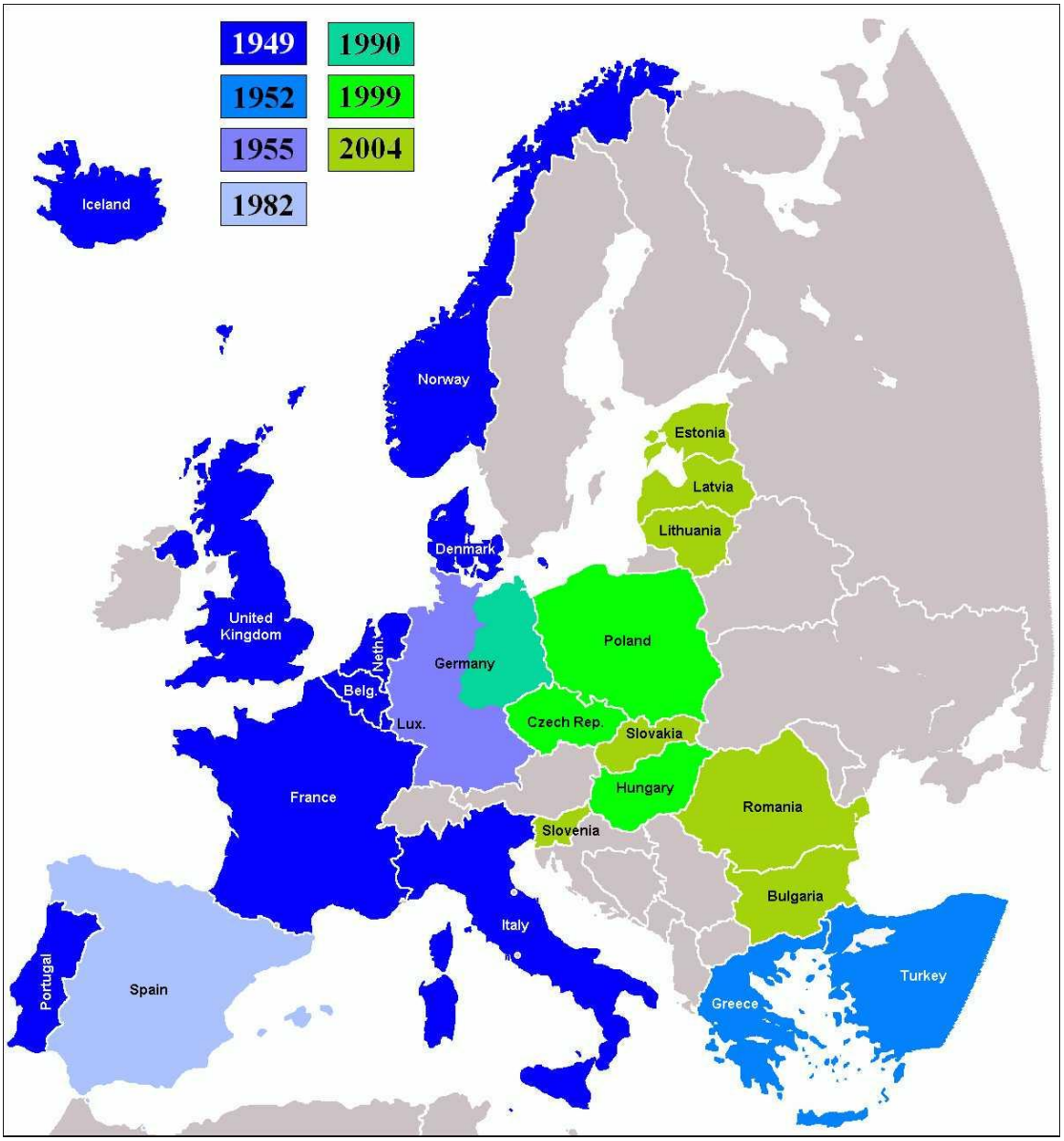

[1] –المرجع السابق.

الملحق (06)- **مناطق التهديد المؤثرة على أمن دول حلف الأطلسي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.**[1]

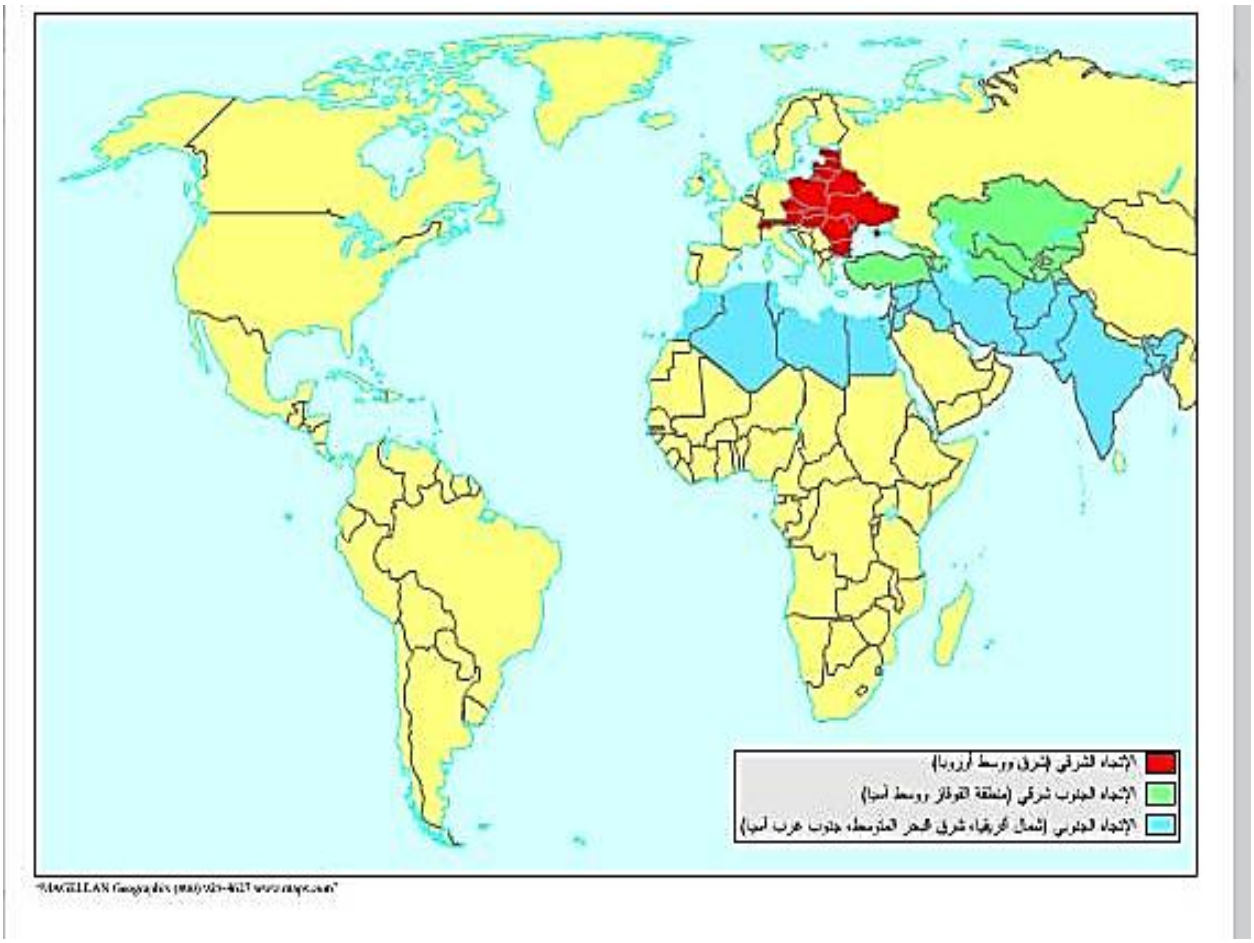

[1] -المرجع السابق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المؤلفات بالعربية

1-الكتب

1- الدباغ مصطفى، امبراطورية تطفو على سطح الارهاب، الطبعة 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، 2004.

2- العساف سوسن، استراتيجية الردع العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي الطبعة1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،2008.

3- الكييف، كرونيكح، سفيتلوف الغريب، الروح العسكرية الأمريكية الحرب، الأحلاف، القواعد وأعمال العدوان، محمود شيفي شعبان ، الطبعة 1 ، دار دمشق 1988.

4- آلان تد ، ديموقراطيات ودكتاتوريات سادات العالم من(1919-1989)، تعريب مروان أبو جيب، الحوار الثقافي،بيروت،2004.

5- بريجنسكي (بيغيو) رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية ، ترجمة فاضل جنكر، دار الكتب العربية، بيروت ، 2012 .

6- بريجنسكي زبيغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: أمال الشرقي، الطبعة 2، الأهلية للنشر والتوزيع، الاردن، 2007.

7- بن عنتر عبد النور وآخرون، تقارير حلف الشمال الأطلسي في عامة الستين، نظرة استشراقية، موقع العالم الاسلامي فيها، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 2009 .

8- تشومسكي نعوم، الدولة المارقة، تعريب أسامة أسبر ،الطبعة 1، مكتبة العبيكان الرياض، 2004 .

9- تشومسكي نعوم، النزعة الانسانية العسكرية الجديدة، الطبعة1، ترجمة أيمن حداد، نقحها اسماعيل ادريس، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

10- جاد عماد ، الحلف الأطلسي، مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة ، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية، القاهرة، 1985 .

11- دروزيل. ب، التاريخ الدبلوماسي، تعريب نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق،1983.

12- دي مونبريال تيري، وكلين جان، بمساعدة جانسن سباين، موسوعة الاستراتيجية، ترجمة علي محمود مقلد، الطبعة1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، قطر 2009 .

13- دوغين الكسندر، أسس الجيوبوليتيكا، مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة وتقديم عماد حاتم ، الطبعة 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، 2004.

14- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين مابعد الحرب العالمية الثانية، الجزء الثاني، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر، دمشق، 1983.

15- رزيف المخادمي عبد القادر، الشرق الأوسط الجديد بين الفوضى البناءة ، توازن الرعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

16- رزيق المخادمي عبد القادر، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير، الطبعة 4 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010 .

17- رزيق المخادمي، عبد القادر، الحلف الأطلسي من الحرب الباردة الى حروب الهيمنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

18- رزيق المخادمي، عبد القادر، سباق التسلح الدولي الهواجس والطموحات والمصالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

19- رمضان عبد العظيم، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة، من قيام النازية المانيا الى الحرب الباردة، الجزء الثالث، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات النيل، مصر،1997.

20- سليم محمد السيد، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة 1، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

21- شوقي عطاء الله الجمل، ابراهيم عبد الرزاق، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، الطبعة 2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات النيل، القاهرة، 2000.

22- شاكر فؤاد، البوسنة والهرسك، مأساة تعب وهوان أمة، الطبعة 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1995.

23- شكري محمد عزيز، الأحلاف والتكتلات في عالم السياسة ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988 .

24- طوروس وديع، الحصار الاقتصادي، المؤسسة الجديدة للكتاب، لبنان، 2011.

25- عامر المختار طلال، التاريخ العسكري، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1983.

26- عبد الستار لبيب، أحداث القرن العشرين، الطبعة 1، مكتبة المدينة، بيروت، 1985.

27- عبد المجيد نعنعي، أوروبا في بعض الأزمة الحديثة المعاصرة، الطبعة 1، دار النهضة للطباعة، بيروت، 1983.

28- عواد عامر هالة، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010.

29- عواد عامر هالة، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010 .

30- غالي الحديثي عباس، نظريات السيطرة والاستراتيجية، صراع الحضارات، الطبعة1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004 .

31- غالي بطرس بطرس محمود خيري عيسى، المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988 .

32- غيلينغ أنبورغ وآخرون، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2004، ترجمة حسن عمر الأيوبي، الطبعة 1، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت،2005.

33- فلورين آن، القوة الثالثة، المؤسسات العالمية عبر الحدود القومية، ترجمة تانيا بشارة، الطبعة 2، دار الساقي، بيروت، 2005 .

34- محمود نصار، أحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي، العلاقات السياسية بين القوى الكبرى (1815-1990)، الطبعة1، مكتبة جامعة الاسكندرية،2003.

35- موللر هارلد، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتغون، ترجمة ابراهيم أبو مشهش، الطبعة1، دار كتاب الجديد المتحدة، طرابلس، 2005 .

36- وايت براين، ريتشارد ليتل ومايكل سميث، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج والأبحاث، الطبعة 1، مركز الخليج للأبحاث، الامارات العربية المتحدة،2001.

37- هنتنغوتن صامويل، صدام الحضارات، اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعة الشايب، صلاح قصوة، الطبعة 2 ، 1999.

2-المقالات والمجلات:

1- اسماعيل الصادق محمد، حلف الشمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، العدد 188، مركز الكاشف للاستراتيجية، 1994 .

2- الزغبي موسى، الاستراتيجية الشاملة للو.م.أ، حرب على المنافسين أعداء وأصدقاء، مجلة السياسة الدولية، العدد 1،مركز الكاشف الاستراتيجية، 2005.

3- العايب خير الدين ، البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساته على الأمن بالقرب من الاقليم العربي، مجلة السابي ، العدد218، اتحاد كتاب العرب،2008.

4- بريجنسكي زيغبيو، أجندة الناتو نحو شبكة الأمن العالمي مجلة Foreie Waffnlks، ترجمة الزيتونة، العدد10/9، دمشق، 2009 .

5- حسون محمد، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وآثارها على الأمن القومي العربي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد الثاني، دمشق، 2010.

6- عبد الخالق لهيب البروكسل، تبنى مصدا أمنيا وأوروبيا لرياح الهيمنة الأمريكية، مجلة بيان الأربعاء، العدد 187، 2003.

7- لبس أبو نافع، حلف الشمال الأطلسي تطوره حتى اعادة تأسيسه بعد انتهاء الحرب الباردة وآفاقه المستقبلية، مجلة الفكر السياسي، العدد 19، 2000 .

8- م عبد الوحيد ، الحرب الاقتصادية ، المحور الأساسي في تحديد العلاقات الدولية، مجلة أجش ، العدد 483، المركز التقني للاتصال والاعلام والتوجيه، أكتوبر 2003.

9- ناي جوزيف، القوة الناعمة، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، 2010.

3-الرسائل الجامعية:

1- أحمد بن زايد ، توسيع الاتحاد الأوروبي نحو أوروبا الشرقية، تطور رهانات وآفاق، رسالة ماجستير لعلوم السياسية والعلاقات الدولية ، اشراف بلقاسم بومهدي ، الجزائر ، 2008.

2- تباني وهيبة، الأمن المتوسطي واستراتيجية الحلف الأطلسي، دراسة حالة ظاهرة الارهاب، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، اشراف سالم برفوق، جامعة مولود معمري، تيزي وز، الجزائر، 2014/2013.

3- شيخ الشيوخ زهرة، العقيدة الاستراتيجية لحلف الشمال الأطلسي بعد الحرب الباردة 1991-2005، رسالة ماجستير في العلوم السياسية العلاقات الدولية، اشراف عبد الوهاب بن حليف، جامعة الجزائر، 2012/2011 .

4-شريف سمايلي، التقارب الأمني بين الجزائر ومنطقة حلف الشمال الاطلسي في اطار الحوار المتوسط الرهانات والآفاق، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، اشراف برقوق امجند، الجزائر، 2011/2010.

5-عميري عبد الوهاب ، استخدام القوة في حل النزاعات الدولية ، دراسة حالة كوسوفو، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في العلاقات الدولية، اشراف محمد خوجة، جامعة الجزائر، 2006/2005 .

6- فريد ابرادشة، اشكالية الجزائر انظمام الجزائر الى منظمة حلف الشمال الاطلسي، الانتقال من الحوار الى الشراكة في اطار النظام الدولي الجديد بعد نهاية الحرب الباردة، شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، اشراف برقوق أمجند، جامعة يوسف بن حدة، الجزائر، 2006/2005 .

4-الموسوعات :

1- أ.س.ج غرنفيل، الترجمة ومراجعة علي مقلد، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى للأحداث القرن العشرين، المجلد الثالث والرابع، الطبعة 1، دار العربية للموسوعات 2012.

2-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت،1979.

5- المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، 1955.

2- جاد الرب حسام، معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية، انجليزي عربي، الطبعة 1، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2011 .

3- غراهام ايفانز وجيفري نويتهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، الطبعة 1، الامارات العربية المتحدة، 2004 .

ثانيا: المؤلفات بالفرنسية :

1-Joffre Josef collective Security and the future of Europe survivral , Paris,Librairie Plon, 1992 .

ثالثا:المواقع الالكترونية:

-www.siyassa.org.eg.

- www.academia.edu.

- www.islamonline.net.

-www.lebarmy.gov.lb .

- www.iraqalyom.net.

- www.alaraby.co.uk.

- www.alwasatnews.com.

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
تشكرات	
اهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
الفصل الأول: ظروف وأسباب نشأت الحلف الأطلسي	
أ-العلاقات الدولية(1945-1947)	8
أ-1- المبادرات التي برزت خلال المرحلة	12
أ-1-1- مشروع ترومان	12
أ-1-2- مشروع مارشال	13
أ-1-3- نشأت الكومنفورم	14
أ-2-أبرز الازمات	15
أ-2-1- أزمة تشيكوسلوفاكيا	15
أ-2-2- حصار برلين	16
أ-2-3- اتفاقية بروكسل	17
ب- نشأة الحلف الأطلسي.	18
ب-1- التعريف بالحلف	18
ب-2-أسباب نشأت الحلف	19
ب-3- معاهدة انشاء حلف شمال الأطلسي	21
ب-4- ميثاق حلف شمال الاطلسي	23
الفصل الثاني: تطور الحلف في ظل الثنائية القطبية	
أ-مبادئ وقواعد العضوية في حلف شمال الاطلسي	26

أ–1–أهداف الحلف الاطلسي	26
أ–2–مبادئ معاهدة حلف شمال الاطلسي	27
أ–3–البناء المؤسساتي لحلف شمال الاطلسي	32
أ–3–1–قواعد وشروط العضوية في الحلف	32
أ–3–2–المرحلة الاولي لشروط العضوية	32
أ–3–3–المرحلة الثانية لشروط العضوية	36
أ–4–البنيان الهيكلي للحلف	38
أ–4–1–الهياكل المدنية	38
أ–4–1–1– مجلس الشمال الاطلسي	38
أ–4–1–1– 1–لجنة تخطيط الدفاع	39
أ–4–1–1– 2– لجنة شؤون الدفاع النووي	39
أ–4–1–1– 3– مجموعة التخطيط النووي	39
أ–4–1–2–الأمانة العامة (الأمين العام)	40
أ–4–2– الهياكل العسكرية	40
أ–4–2–1– هياكل وظيفية	40
أ–4–2–1–1– اللجنة العسكرية	40
أ–4–2–1–2– القيادة العملياتية	41
1– قيادات القوات المتحالفة في الأطلسي	41
2– قيادة القوات المتحالفة في القنال الانجليزي	41
3– قيادات القوات المتحالفة في أوربا	41
ب– الاستراتيجيات العسكرية للحلف الاطلسي	43
ب–1–مفهوم الردع	44

ب–2–تطور استراتيجية الردع النووي	46
ب–2–1– استراتيجية الاحتواء	46
ب–2–2– استراتيجية الرد الشامل	48
ب–2–3– استراتيجية الرد المرن والاستجابة المرنة	51
ب–2–4– استراتيجية التدمير المؤكد	52
ب–2–5– استراتيجية حرب النجوم أو حبر الفضاء	52
ب–2–6– استراتيجية الحرب المحدودة	53
ب–8– استراتيجية الردع المتدرج	53
الفصل الثالث:الحلف الأطلسي في ظل الأحادية القطبية	
أ–تغير المعادلة الأمنية في العلاقات الدولية	55
أ–1– بواعث استمرارية الحلف	55
أ–1–1– النسق الدولي الجديد	55
أ–1–2– استمرارية الحلف	57
أ–1–3– اللجنة القومية الخاصة	65
ب– تطور الحلف الأطلسي في العقيدة والهيكلة والوظائف	68
ب–1– تطور الحلف في العقيدة	68
ب–2– التغيرات في هيكلة الحلف	72
ب–2–1– الهيكل المدني	72
ب–2–2– الهيكل العسكري	72
ب–3– تكيف الحلف وفق المتطلبات الأحادية	75
ب–3–1– الوظائف السياسية	75
ب–3–2– الوظائف الاقتصادية	76

ب–3–3– الوظائف العسكرية	77
ب–3–4– الوظائف الثقافية	78
ج– توسع الحلف الأطلسي والمواقف الدولية	79
ج–1– توسع عضوية الحلف شرقا	82
ج–2– توسع الحلف في شرق أروبا والتحديات الروسية	84
ج–3– المواقف الدولية من التوسع	86
الفصل الرابع: المنظور الاستراتيجي الجديد لتوجه الحلف الأطلسي وأهم التحديات	
أ–الاستراتيجية الجديدة لتوجه الحلف في شرق اروبا والشرق الاوسط وجنوب المتوسط	**91**
أ–1– استراتيجية الحلف في شرق أوربا	**91**
أ–2–استراتيجية الحلف في الشرق الأوسط.	**92**
أ–3–استراتيجية الحلف في الجنوب المتوسط	**96**
ب–2– التحديات التي تواجه الحلف	**99**
ب–1– العوامل الخارجية	**103**
ب–2– العوامل الداخلية	**107**
خاتمة	**110**
الملاحق	**117**
قائمة المصادر والمراجع	**126**
فهرس المحتويات	**133**